سوانح بارقة

محمد خير رمضان يوسف

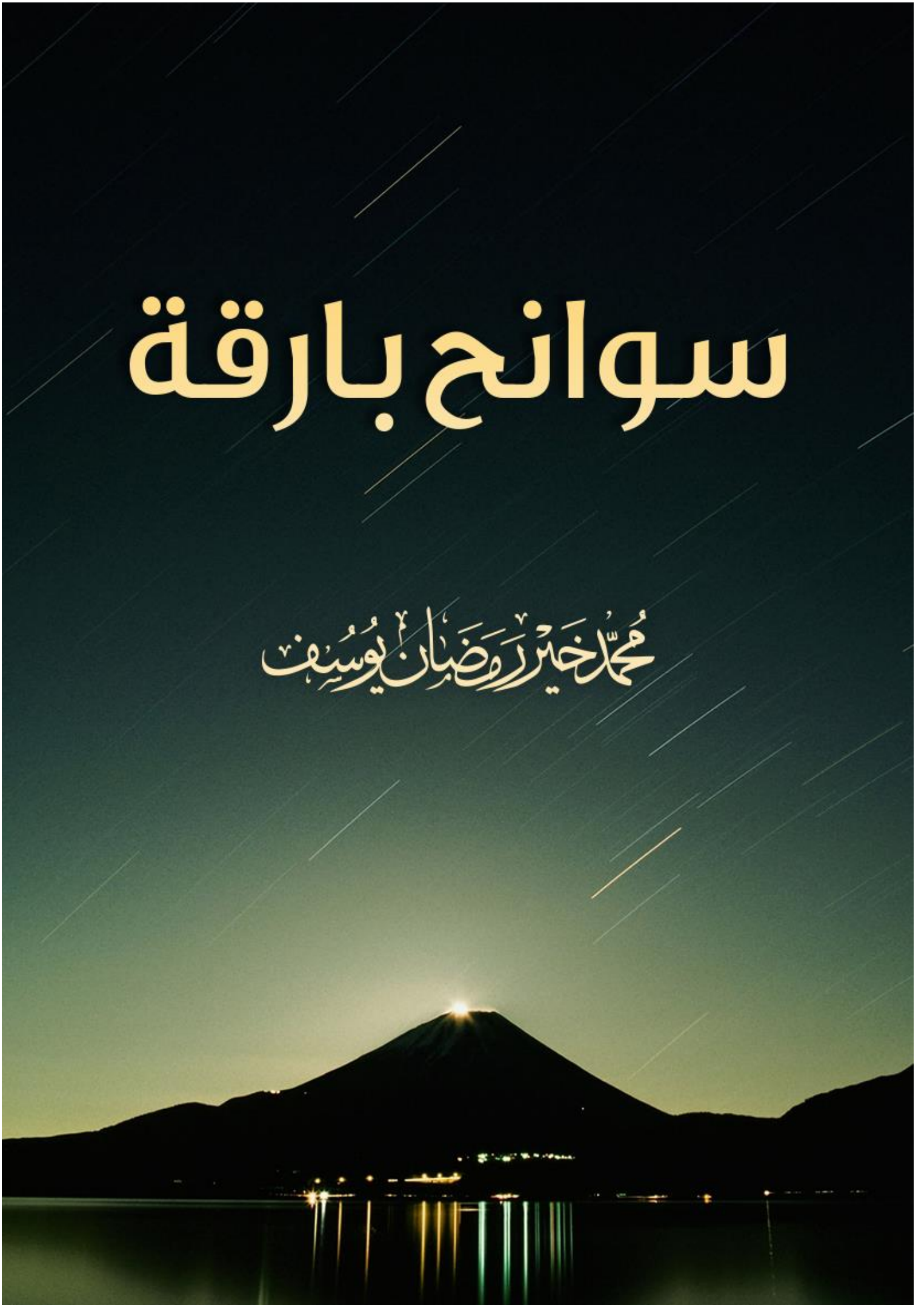

سوانح بارقة

محمد خير رمضان يوسف

ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على سيدي رسولِ الله، وعلى آله وأصحابهِ ومن والاه.

هذه كلماتٌ جديدة، في عالَمِ الدين، وأحوالِ النفس، وشؤونِ الفرد، وقضايا المجتمع، ومظاهرِ الدنيا...

هي سوانحُ بارقة، أو خواطرُ لامعة، تَبرقُ في الذهنِ فتأتي عفوًا، أو تستغرقُ وقتًا عندما تُستدعَى فكرًا.. وكلُّها تَسبَحُ في فلَكِ الدين، وتَستَهدي به.

وقد كانت كلماتها وفقراتها مبعثرةً في حلقاتٍ هنا وهناك، فجمعتها، وألَّفتُ بين موضوعاتها، وجعلتُ لكلِّ موضوعٍ عنوانًا بارزًا، مرتبًا على حروفِ المعجم، ليكونَ الكتابُ أقربَ إلى الفائدةِ المرجوةِ منه.

وقد حرصتُ على أن تكونَ كلُّ فقرةٍ مفيدة، وسهلًا فهمها، ومصاغةً بأسلوبٍ لطيفٍ ومحبَّب.

وعلى الله نتوكلُ في تأليفها ونشرها، وننتظرُ فضلَهُ في مزيدِ ما يَهبُ ويَمنح.

والحمدُ لله أولًا وآخرًا.

محمد خير يوسف

ربيع الآخر ١٤٣٩ هـ

الله العظيم

- الكونُ ينطقُ بوحدانيةِ الله وعظمته،

وما فيه من كائناتٍ وجماداتٍ يدلُّ على إبداعهِ وجلالهِ وجمالهِ سبحانه،

يرى ذلك المؤمنُ فيخشعُ ويزدادُ إيمانًا،

وغيرهُ إذا فكَّرَ وتدبَّرَ ولم يعاندْ اهتدَى إذا أرادَ الله له ذلك،

وسبحان الله ما أعظمه!

{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ}.

- يقولون لا معنى للحياةِ بدون حبّ!

وإذا كانوا يعنون حبَّ المرأةِ فإن الحياةَ رخيصةٌ جدًّا،

وإذا قصدوا حبَّ الله تعالى فإنه حقّ،

فإنه سبحانهُ خالقُنا وخالقُ الحياةِ وما فيها،

ورازقُنا والمنعمُ علينا،

وهو المقصودُ بالحبِّ الأعظمِ قبلَ كلِّ شيء،

ثم طلبُ رضاه.

الآداب والأخلاق

- الالتزامُ بالآدابِ الإسلاميةِ تميّزُ شخصيةَ المسلم،

وتجعلهُ موافقًا لإخوانهِ الآخرين،

مما يعضدُ الأخوَّةَ والمحبةَ بينهم،

كآدابِ المجلس، والأعياد، والأعراس، والجنائز،

وأذكارِ المناسبات: عند الدخولِ والخروج، والسلام، والعطاس، والدعاء.. وما إليها.

- الصفاتُ الحميدةُ في الإنسانِ كنجومٍ تتلألأُ في نفسه،

فتحبّبُ إليه العملَ الطيب،

وتقذفُ فيه روحَ التفاؤل،

وتفرشُ طريقَهُ بندَى المحبةِ والانفتاحِ على الناس،

والتفاهمِ معهم على الخير،

ومساعدتهم ما أمكن.

- اهتمَّ بالأخلاقِ والصفاتِ الواردةِ في الآيةِ الكريمة:

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} [سورة هود: ٧٥]،

فإن الله تعالى قد يكونُ اتخذَ إبراهيمَ خليلًا لهذه الأخلاقِ الكريمة،

أو لها ولغيرها من فضائلهِ العظيمةِ عليه الصلاةُ والسلام.

والحليم: هو الذي يتحمَّلُ أسبابَ الغضبِ وأذَى النَّاسِ ويصفحُ عنهم،

ولا يعجِّلُ في الأمورِ ولا يوقعها على ما لا ينبغي،

والأوّاه: الذي يُكثرُ من التضرُّعِ والدُّعاء.

والمنيب: الذي يؤوبُ إلى ربِّهِ سريعًا.

اللهم اجعلنا منهم.

- المروءةُ جِماعُ الأخلاقِ الفاضلة،

وقد اجتمعَ شملُها في قولهِ تعالى:

{إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ}[سورة النحل: ٩٠].

أي: إنَّ اللهَ يأمرُ عبادَهُ بالعدلِ والإنصاف،

ليكونَ ذلكَ قاعدةً أساسيَّةً في الحُكمِ والتَّعامل،

لا تَميلُ مع هوًى ومَنصِب.

ويأمرُ بالإحسانِ في الأعمالِ مع العِباد،
والإحسانِ في العبادةِ لله.
ويأمرُ بصلةِ الأرحام،
وإعطاءِ الأهلِ والأقرباءِ حقَّهم من البرِّ والصِّلة.
ويَنهَى عن المحرَّمات،
وكلِّ ما تُنكرهُ الفطرةُ والشَّريعَة،
منَ الأقوالِ والأفعالِ التي يَشيعُ بها الفساد.
ويَنهَى عن الظُّلمِ والتعدِّي على النَّاسِ والتجبُّرِ عليهم.

- بالعطفِ والرحمةِ تعرفُ القلوبَ الرحيمة،
وبالحِلمِ والأناةِ تعرفُ العقولَ الكبيرة،
وبالفداءِ والشجاعةِ تعرفُ النفوسَ العظيمة،
وبالطاعةِ والإخلاصِ تعرفُ صلاحَ العباد،
وبالأدبِ والكلمةِ الطيبةِ تعرفُ سموَّ الأخلاق،
وبالطيبِ والمعروفِ تعرفُ الإحسانَ إلى الناس،
وبالمداراةِ وحسنِ التخلصِ تعرفُ الذكاءَ والدهاء.

××× ××× ×××

- الوصفُ المناسبُ هو الاعتدالُ في الكلامِ والصدقُ فيه،
فمن تجاوزَ فقد بالغ،
ويكونُ هذا في القصصِ والحكاياتِ غالبًا.
والمسلمُ يعوِّدُ نفسَهُ على الاعتدالِ والصدقِ في مجالسهِ وأحاديثه،
بقصدِ دركِ الحقِّ وعدمِ تجاوزِ الواقع.

- إذا كان الصدقُ يؤدي إلى البرّ،

والبرُّ يَهدي إلى الجنة،

فإن الكذبَ يَهدي إلى الفجور،

والفجورَ يَهدي إلى النار،

كما وردَ في الحديثِ الصحيح.

ويُعرَفُ من هذا مدى أهميةِ الصدقِ في حياةِ المسلمِ ومستقبلهِ الأخروي،

ويفهمُ منه أن غيرَ الصادقِ لا يكونُ بارًّا بدينه.

كما يُعرَفُ مدى خطورةِ الكذبِ وتأثيرِهِ على المسلم،

فإنه يؤدي إلى كلِّ عملٍ سيئ؛

لأنه ضدُّ الحق، وعكسُ الهُدَى،

ولذلك فهو يؤدي إلى النار،

والمسلمُ حريصٌ في عملهِ أن يأخذَهُ إلى الجنة.

والعاقلُ يتوب،

ويعودُ إلى حياةِ الصدق،

الموافقِ لروحِ الإسلامِ وهديه.

××× ××× ×××

- قد يجتمعُ الحِلمُ والغضبُ في الشخصِ ولو كان خُلقهُ الحِلم،

فإنه يتأثَّرُ بالكلامِ السيءِ إذا وجِّهَ إليه كما يتأثَّرُ غيره،

ولكنه يُمسِكُ نفسَه،

ويَكظِمُ غيظه،

ويُؤثِرُ الكلامَ الهادئ،

والأسلوبَ اللطيف،

ليُطفئَ به غضبَ الآخرين.

وكان نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلمَ حليمًا،
ولكنه يغضب،
ولا يغضبُ إلا إذا انتُهكتْ حُرماتُ الله.

××× ××× ×××

- إذا رحمتَ ضعيفًا في الدنيا رحمكَ الرحمنُ في الآخرة،

فإنما هؤلاء المرضَى والضعفاءُ والمحتاجون فتنةٌ واختبارٌ للأصحاءِ والأقوياءِ والأغنياء،
ليرى اللهُ ما يقدِّمون لإخوانهم،
بما أفاءَ عليهم من صحةٍ وقوةٍ ومال.

××× ××× ×××

- مدَّ يدَهُ إليّ،

فرددتُ عليه تحيَّتَه،
ثم عدتُ إلى كتابِ الله أقرؤه،
فقاطعني مرةً أخرى وقال: هل تتصدَّقُ عليّ؟
قلت: بماذا؟
قال: بابتسامة!
وهو لا يبتسم!
قلت: لا أتكلَّفُها.
فقد أكونُ في آيةِ عذاب،
أو في خشوع،
ولا يقاطَعُ قارئُ القرآن،
والمشغولُ لا يُشغَل.

وأريدُ أن تكونَ أعمالي لوجهِ الله،
لا لوجهِ آخر،
نابعةً من القلب،
في حضورِ نيَّة،
لا ردَّةَ فعلٍ آنيَّة.
اللهم إنْ كنتُ أخطأتُ فأصلحني،
واغفرْ لي.

- زيارةُ المريضِ تكونُ قصيرةً لأحواله،

فقد يحتاجُ إلى هيئةٍ في القعودِ أو الاضطجاعِ يستحي منها أمامَ الزائرين،
أو تكونُ له أدويةٌ خاصةٌ يتعالجُ بها وحدهُ في وقتها،
أو يريدُ أن يطلبَ أهله،
أو يريدُ أن يتأوَّهَ ليخفِّفَ عمّا بنفسه..
أو يتضايقُ من الناسِ لتأثيرِ المرضِ على أخلاقهِ وسلوكه،
أو لا يريدُ أن يَظهرَ بلباسهِ وما آلَ إليه شكلهُ أمامهم..

- إذا اعتذرَ أحدُهم عن استقبالِكَ أو استضافتِكَ فلا تهتمَّ ولا تغضب،

ولا تظنَّ به سوءًا،
فإن لكلٍّ ظروفَهُ الخاصة.
وربُّنا يعلِّمنا الأدبَ في هذا،
فيقولُ سبحانه:
{وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ}
[سورة النور: ٢٨]
أي: وإذا طُلِبَ منكمالرجوعُ فارجِعوا ولا تُلِحُّوا في الدخول،
فإنه أطهرُ لقلوبِكم،

وأنفعُ لدينِكم ودنياكُم.

××× ××× ×××

- لن تجدَ أسوأ من صفتي الظلم، والتكبر،

وكأن بينهما تلازمًا!

فالكِبْرُ كما عرَّفهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

"بطَرُ الحقّ، وغَمْطُ الناس"،

أي: احتقارُهم والاستهانةُ بحقوقهم.

اللهم إني أعوذُ بكَ أن أتصفَ بهاتين الصفتين القبيحتين أو إحداهما،

وأعوذُ بكَ أن أكونَ جارًا لمن اتصفَ بهاتين الصفتين السيئتين أو إحداهما،

وأعوذُ بكَ أن تحوجني إلى أحدٍ منهما.

- من شأنِ الحليمِ أن يرفقَ بصاحبه،

ولكن هناك من يكونُ طبعهُ خشنًا،

ويتصرفُ بفظاظة،

وكلما ألنتَ له القولَ أغلظَ هو،

ولا يهمهُ – دينيًّا – أن تقاطعَهُ أو يقاطعك!

فتبقَى متحيِّرًا!

ولا تُحسِنُ مداراته.

والبعدُ غنيمةٌ عن هؤلاء،

الذين يسيؤون إلى الناسِ بغلاظتهم.

- إذا كنتَ في مجلسٍ فلا تقلْ كلَّ ما عندك؛

لئلا تخلطَ أو تُطيل،

فإنه كثير، والمجلسُ قصير،
وفيه من ينتظرُ الكلام،
وقد لا يلائمُ موضوعُكَ كلَّ الحضور،
فيتململون أو ينقدون لئلا تكملَ الكلام.
ولا تدخلْ في الغرائبِ والمضحكات؛
حتى لا تُكذَّبَ أو تُستَخفّ.

- تعوَّذْ بالله من الجارِ السيء،

فإنه يَقبضُ عنكَ وجهه،
ويرفعُ دونكَ خشمه،
ويُعلي عليكَ صوته،
ويُبعِدُ عنكَ رِفده،
ولا يذكرُ لكَ حسنة،
بل يزعجُكَ بحركةٍ أو صوت،
دليلًا على بغضهِ لك،
ولا ذنبَ لك،
فيصيحُ أو يصفِّرُ أو يطقطق،
أو يضعُ في طريقِكَ أو أمامَ بيتِكَ أو حولَ سيارتِكَ ما تكرهه،
وإذا حدثتْ مشكلةٌ أدخلكَ فيها وإن كنتَ بعيدًا،
وإذا صغرَ لكَ ذنبٌ كبَّرهُ وأطبقَهُ عليك،
ثم نادَى عليك!
فولولَ وعوَّلَ وجلجل..
ودوَّى وطنطنَ وأرعد..

الآيات والعبر

- تحدثُ أمورٌ مخيفةٌ في الطبيعةِ يخوّفُ الله بها عباده،

مثلُ الفيضاناتِ والزلازلِ والأعاصيرِ والكسوفِ وسقوطِ الشهبِ والنيازك،

ومثلُ صوتِ البرقِ والحممِ والبراكين..

ليستفيقوا من سكرةِ الدنيا ويتفكروا ويتنبهوا،

فليس ما هم فيه من اختلافِ ليلٍ ونهارٍ وأكلٍ وشربٍ ومنصبٍ وعملٍ هو كلُّ شيء،

هناك إلهٌ خلقهم وخلقَ الطبيعةَ وما فيها،

وهو الذي يُحدِثُ هذه الكوارث،

ويصيبُ بها من شاء،

وهناك بعثٌ وحسابٌ وجنةٌ ونار،

ليثابَ المؤمنُ ويحاسبَ مَن غفلَ ولم يعتبر.

اللهم إنا نسألُكَ إيمانًا وأمنًا،

في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة.

- أمثلةٌ كثيرةٌ تجري في الحياةِ للتنبُّهِ والتذكرِ والاعتبار،

ليُعلمَ أن هناكَ إلهًا متصرّفًا في الكون،

هو الذي بيدهِ كلُّ شيء،

وهو خالقُ الأسبابِ ومسبّبُها،

مثلُ الكوارثِ التي تهدمُ البيوتَ ثم ينتشَلُ من تحتِ الأنقاضِ طفلٌ رضيعٌ بعد أيام،

بينما الكبارُ كلهم ماتوا،

ومثلُ الاحتياطاتِ العظيمةِ لحمايةِ شخصٍ ولكنهُ يُقتل،

وغيرهُ من غيرِ حمايةٍ ينجو في حربٍ أو غيرها،

وآخرها ما قرأتُ من حادثِ سيارةِ إسعاف،

قُتلَ فيها السائقُ والممرضُ ومرافقُ المريض،

ونجا المريضُ وحده!!

الابتلاء والامتحان

- حالُ الناسِ بين علمٍ وجهل،

وشبعٍ وجوع،

وصحةٍ ومرض،

وجدٍّ وكسل،

وعدلٍ وظلم،

وحبٍّ وكُره،

وسلمٍ وحرب..

وستبقَى حالُهم هذه حتى آخرِ ما كُتِبَ لهم من بقاءٍ في هذه الحياة،

فشأنهم السخرةُ فيما بينهم،

وكلٌّ ممتحَنٌ بالآخرِ ومسؤول،

وما أُوتِيَ من ميزةٍ فما فعلَ بها؟

وما فعلَ بمن وما تحت يده؟

الإبداع

- الخوفُ من بطشِ الظالمين يقلِّلُ الإبداعَ في العملِ والإنتاجِ إلى درجةٍ كبيرة،

فالفكرُ مشغولٌ بطرقِ التخلصِ منهم وكيفيةِ دفعِ ظلمهم؛

والقلبُ مشغولٌ بزيادةِ الضرباتِ وطلبِ السلامة..

وهذ ما يعكِّرُ على المبدعين صفاءَ تفكيرهم ومجالَ إبداعهم.

- من الظلمِ أن تطلبَ من أحدهم إنجازَ عملٍ وهو مقيَّد،

وكذلك هي حالُ الموهوبين والعباقرةِ في بلادنا،

فهم إما مهملون،

أو في غيرِ مكانهم المناسب،

أو رواتبهم أقلُّ من تلبيةِ حاجاتهم،

أو أنهم تحت مراقبةٍ وتهديدٍ وتخويفٍ لأسبابٍ ما،

داخليةٍ أو خارجية،

فما الذي ينتظرُ منهم من إنتاجٍ وهم مكبَّلون بهذه التصرفات،

وقد لا يأمنون على أنفسهم؟!

الإخلاص

- أيها المسلم،

قد تتفاجأُ في صحيفتِكَ بأن لا تجدَ فيها أعمالًا،

كنتَ ترجو بها نجاتك،

أو أجرًا عظيمًا لك،

فإن الاعتبارَ بما كان منها موافقًا لشريعةِ الإسلام،

وما كان الإخلاصُ رائدَها،

يعني لا لشهرة،

ولا لمنصب،

ولا لمال،

بل لوجهِ الله وحده.

الأخوَّة والصداقة

- الأخوَّةُ في الله تكونُ قائمةً على الصدقِ والمحبةِ والوفاء،

وهي لوجهِ الله تعالى،
فاللقاءُ بين الإخوةِ والتعاونُ والتشاورُ يكونُ صافيًا خاليًا من كدرِ الدنيا،
ومن كذبَ أو خانَ أو خدعَ فقد وقعَ في إثمٍ كبير؛
لأنه جعلَ عهدَ الله وأمانَهُ وسلامَهُ سببًا للأخوة،
ولكنه غشَّ فيها وأبطنَ شرًّا.
وليعلَمِ الخادعُ أن خدعتَهُ لن تفوت،
فإن الله له بالمرصاد،
ولن يقدرَ على صرفِ عقابهِ عنه.

- من أصعبِ الأمورِ عند المسلمِ أن يَحقِرَهُ أخوهُ المسلم!

فيستصغرهُ ويبخسهُ حقَّهُ في الأخوَّةِ الإسلامية،
ويتكبَّرُ عليه بدونِ حقّ.
وقد بيَّنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم واجبَ المسلمِ على أخيهِ المسلم،
من بينها عدمُ تحقيره:
"المسلمُ أخو المسلم، لا يَظلِمُهُ ولا يَخذُلُهُ ولا يَحقِرُهُ".
(صحيح مسلم ٢٥٦٤).
فظلمُ المسلمِ وخذلهُ واحتقارهُ حرام.

- انظرْ إلى جلسائكَ الذين تجالسُهم في كلِّ يومٍ أو في كلِّ أسبوع،

من تحبُّ منهم،
ومن تسكنُ إليهم وتأنسُ بهم،
وتودُّ لو طالَ سهرُكَ معهم،
فإنكَ مثلهم وعلى خطِّهم،
فإن القلوبَ المتشابهةَ هي التي تتآلف.

- كونُكَ مع قافلةٍ في الدنيا برغبةٍ منكَ يعني ارتباطكَ بها،

وستُحشرُ معها يومَ القيامة؛

لأن المرءَ يُحشَرُ مع من أحبّ،

ويُبعَثُ على ما كان عليه في الدنيا.

فانظرْ مَن ترافقْ ومَن تحبّ.

- مجالسُ الأصدقاءِ وجوُّها الودّيُّ يُنسي الاشتغالَ بذكرِ الله وطلبِ مرضاتهِ بخدمةِ دينه،

إلا إذا كان عقدُ المجلسِ لأجلِ ذلك.

والمسؤوليةُ تقعُ على المضيف،

أو على من كان محبًّا للعلمِ من الأصدقاء،

ليحوّلوا وجهةَ الحديثِ إلى ما يُرضي الله تعالى.

الإدارة والقيادة

- إذا أردتَ أن تقودَ مركبةً فعليكَ أن تتعلمَ أولًا كيف تقودها،

وإذا قدتها بدونِ معرفةٍ تهوَّرت.

وقيادةُ الناسِ وإدارةُ شؤونهم أصعب!

فعلى المرءِ أن يعرفَ الحقوقَ والواجباتِ لكلِّ طرفٍ يتعاملُ معهم،

وأن يتعلمَ أصولَ الإدارةِ والتدبيرِ ليعرفَ كيفَ يربّي أسرته،

وكيف يسوسُ مَن تحت يده،

أو من يقودهم،

وإلا جلبَ المشكلاتِ لنفسهِ وللآخرين.

- الاختلاطُ بالناسِ والتقلبُ في الإداراتِ والمناصبِ الصغرى والكبرى يمدُّ المرءَ بالخبرة،

فيَعرفُ طبيعةَ الأشياءِ وشؤونَ الناسِ ونفسياتهم،

ويعرفُ كيفيةَ التعاملِ معهم،
والأسلوبَ الملائمَ للتفاهمِ مع كلِّ فئةٍ من المجتمع،
وغيرهُ لا يعرفُ هذا..

- لو قلتَ لمجتهد: اجتهد، لتأفف،

ولو قلتَ لحريصٍ على مواعيدهِ ودوامه: داومْ في الوقت، لغضب،
ولو قالَ الإمامُ لمستوٍ في الصفِّ: استقم، لاستاءَ من كلامه.
وهكذا.
إنه سوءُ إدارة، ولامبالاةٌ بشعورِ الآخرين.

الأدب

- الأديبُ يسعَى إلى تحقيقِ هدفهِ بشحنِ أكبرِ كميةٍ من العاطفةِ في النفس،

وصقلِ أفضلِ أسلوبٍ للصياغة،
وحشدِ كلِّ الجزئياتِ لتصلَ إلى قمةِ التأثير!

- لا بدَّ أن يلمَّ الشابُّ ببعضِ الأدب،

ولو كان ذا ميولٍ علمية،
فإنه يرققُ الحاشية،
ويهذبُ النفس،
ويحركُ العاطفة،
ويرتقي بالمزاج،
ويقوي الشعور،
ويطَّلعُ به على طبائعِ الناس،
وأحوالهم، وتجاربهم، وتصرفاتهم،

وألاعيبهم، وما يدورُ في خلَدِهم.
ويحسِّنُ الكتابةَ والتعبير.

- الأدبُ يزيدُ من مساحةِ المواهبِ وينميها،

ولكن أيِّها؟
إنه بحسبِ ما يُقرأُ ومَن يُقرأُ لهم،
فهناك أدبُ خيرٍ وأدبُ شرّ،
وما الآدابُ إلا ظلالُ الأدباء،
والمواهبُ تتأثرُ بها وبهم،
فتكونُ إلى خيرٍ أو إلى شرّ.

- للأدبِ صلةٌ بالتأدب،

فمصدرهما اللغويُّ واحد،
وله علاقةٌ بالعلمِ والأخلاقِ والعاداتِ والوطن،
ولكنْ من المؤسفِ أن يغلبَ عليه في عصرنا الجنسُ والفُحشُ والجريمة،
والإلحادُ أو التشكيكُ في كثيرٍ من نتاجِ الأدباء،
وإذا عولجتْ فيه مشكلاتٌ اجتماعيةٌ أو علميةٌ فتكونُ خارجَ الدينِ والخُلق،
فلا يبقَى من الأدبِ سوى اسمِهِ وشكله.

- القصةُ أو الروايةُ تجمعُ انتباهكَ وتلهبُ عاطفتك،

وتصيرُ فيها صديقًا لبعضِ رموزها وعدوًّا لبعضهم الآخر،
وإذا انتهيتَ منها فكأنك قادمٌ من رحلةٍ طويلة،
أو حربٍ خاطفة،
أو جلسةِ عملٍ مرهقة.

- الأمثالُ غزيرةُ الفائدة،

إنها تقرّبُ المعنى،

وتقدّمَ صورةً أقربَ إلى الكلام،

وتثبتهُ في النفس،

وتتعلقُ به،

وتتفاعلُ معه.

ولكنْ فيها ما لا يصلحُ بعد النقدِ والتمحيص،

وإن بدا فيها سلاسةُ اللفظِ وحلوُ الكلامِ وقبولهُ ظاهرًا،

فقد استدركَ عليها علماءُ وبيَّنوا عوارها ومناقضتها لمبادئ الدينِ وأحكامه،

هذا عدا ما كان فيها من خرافةٍ بعد تجاربَ علميةٍ حديثة.

- حكاياتُ الأمهاتِ والجدّاتِ تؤثرُ في تنشئةِ الأولادِ والبنات،

بدليلِ أنهم لا ينسونها ولا ينسونهنَّ حتى في كبرهم،

بل يتوارثونها ويتفاعلون معها ويعلِّمونها أولادهم.

وغالبًا ما تكونُ حكاياتٍ أخلاقية،

من الكرمِ والشجاعةِ والمروءةِ والرحمةِ والوفاءِ والحذر.

- الآدابُ الإنسانيةُ فيها زيادةٌ على الأدبِ الإسلامي،

وما هو غريبٌ عليه ومنكر،

ولذلك لا يؤخذُ كلُّه،

بل المفيدُ منه والملائم،

ويكونُ هذا بأشكالٍ وأفانين،

كالانتقاءِ والاختيارِ والنقد،

والترجمةِ الهادفةِ المصاحَبةِ بالتعليق،

وإنشاءِ مراكزَ معتبرةٍ بذلك.

إرشاد وتذكير

- إلى الذين يملُّون من الوعظ،

ويتضجرون من أسلوبهِ في الكتابةِ والبحث،

هذا ربُّنا سبحانهُ يقولُ عن كتابهِ الكريم:

{إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ} [سورة يس: ٦٩]

قالَ الشوكاني رحمَهُ الله:

أي: ما القرآنُ إلا ذكرٌ من الأذكار، وموعظةٌ من المواعظ..

وكتابٌ من كتبِ الله السماويةِ مشتملٌ على الأحكامِ الشرعية.

- تذكيرُ المسلمِ لا ينقطع؛

لأنه ينسَى كثيرًا،

ويكونُ التذكيرُ متقطعًا لا متتاليًا،

حتى لا يملّ،

وليكونَ هناك مجالٌ للتفكيرِ والمقارنةِ والاقتناع،

والإنسانُ ليس آلةً تخزَّنُ فيها معلوماتٌ وكفَى،

ولكنهُ عقلٌ وطبعٌ ومزاجٌ وعاطفةٌ ومشاعرُ وثقافاتٌ ومكوِّناتٌ أخرى،

تحتاجُ إلى وقتٍ حتى تتفاعلَ وتندمجَ وتنتظمَ لتقتنع.

- الوعظُ القليلُ المؤثِّر،

الصادرُ من قلبٍ أوّاب،

أفضلُ من خُطبةٍ طويلةٍ مقَعقعَة،

صادرةٍ من قلبٍ غافل،

يميلُ إلى إرضاءِ حاكم،

أو ينتظرُ بها مالَ وزارة.

- يقولُ لكَ النهارُ وهو يمشي:

سأقفُ عند الليلِ ولن أعود،
ولن يعودَ وقتُكَ إذا مضَى،
كما لا أعود،
فاغتنمه.
ويقولُ الليلُ مثله،
حتى يفنيا وتَفنَى.
فانظرْ شأنك،
واسمعْ من الليلِ أو النهار،
فإنهما يعملان فيك،
ويُريانِكَ شأنَهما،
وينصحانك.
(مستنتج من تراثنا، بتصرف).

- أيُّ ليلٍ ليلُك؟

ليلُ العاشقين والساهرين القلقين؟
أم ليلُ المرضى والجرحى والمتأوهين؟
أم ليلُ العابدين والمتبتلين والخاشعين؟
أم ليلُ الضاحكين والغافلين واللامبالين؟
أم ليلُ المتآمرين والمجرمين والمتربصين؟
أحوالُ الناسِ متباينةٌ متقلبة،
وكلٌّ في شأنهِ وبما أُعِدَّ له من نعيمٍ أو عذاب،
وإذا كنتَ في عافيةٍ مما يُسخِطُ الله،
فاحمدهُ سبحانهُ واشكره،

ولا تنسَهُ في ليلِكَ ونهارك.

- مما تقولُ لكَ الأشياءُ التي تمرُّ بها بلسانِ حالها:

تمرُّ بي ويمرُّ بي كثيرون،
ويأتي يومٌ لن تمرُّوا بي ولن أكون،
ويتمنَّى أحياءٌ لو كانوا أشياءَ حقيرةً مهملةً لا حياةَ بها،
وهي توطَأُ في هذه الحياةِ ولا يؤبَهُ بها،
عندما يتنبهون إلى أنهم اتخذوا الحياةَ هزوًا ولعبًا وليس جدًّا ومسؤولية،
إن الحياةَ امتحانٌ ومسؤوليةٌ كبيرةٌ للأحياء،
لو كانوا يعقلون،
لو كانوا يتَّعظون.

- الإخلاصُ في زمنِ النفاقِ أجرهُ أكبر،

والصبرُ على الطاعةِ في زمنِ الفتنةِ ثوابهُ أعظم،
وقولُ الحقِ في زمنِ الظلمِ مثلُ ذلك وأكثر،
والجهادُ مع القلَّةِ في زمنِ التثاقلِ إلى الأرضِ أجلُّ وأجزل،
والدعوةُ إلى الله والصبرُ على الأذى في زمنِ الخوفِ والبطشِ والقهرِ أسمَى وأعلَى.

××× ××× ×××

- الهوى يغريك،

والباطلُ يناوشُكَ من الأطراف،
والمؤمنُ في حصنٍ مادامَ متمسِّكًا بحبلِ الله،
متوكلًا عليه،
ويسألُ الله الثبات،

فإن الإغراءَ قوي،

والنفسَ تشتهي،

والشيطانُ يجرّبُ كلَّ أساليبِ الإغراءِ على هذا الإنسانِ المسكين،

والنفوسُ كثيرٌ منها ضعيفةٌ لا تقوَى على الصمود،

فتستجيبُ لإغرائه،

لظروفٍ ولغيرِ ظروف!

- لو استُنطِقَ حجرٌ لقال: ربيَ الله!

سيقولُ هذا وغيرهُ من الجماداتِ وهي غيرُ (عاقلة)!

لكنها تخشَى الله،

ولو نزلَ عليها القرآنُ لخشعتْ وتصدَّعت،

خوفًا ورهبةً من الخالقِ العظيم.

فما بالُ (العقلاءِ) من البشرِ لا يتَّعظون؟

وما بالُ غيرهم ممن لا يحركون عقولَهم ولا يفهمون؟

أليس هذا يعني أنهم (لا يعقلون)؟

ويتشبَّهون بالحيواناتِ ولا يستحيون؟

- كيف يركنُ طالبُ الدنيا إلى دنياهُ وهو يعلمُ أنه هو ودنياهُ إلى فناء؟

كيف يتشبَّثُ بما جمعَ ويحرصُ عليه وهو يعلمُ أنه سيفقدُ مالَهُ كلَّهُ شاءَ أم أبى؟

هلّا اعتبرَ وقدَّمَ حصَّةً مما جمعَ وجعلَهُ في أهلِ الحاجةِ ليَطهرَ مالُه؟

ويُصلحَ الطريقَ الذي إليه مآلُه؟

الأرض

- أُمرتِ الأرضُ أن تُنبتَ النبات،

وأن تختزنَ الماء،
وفيها النباتُ الطيبُ والسام،
وفيها الماءُ الزلالُ وأوساخُ الناسِ وما أفسدوهُ على ظهرها.
وإنها لكذلك،
مثلما تحملُ فوقها المؤمنَ الطيبَ والكافرَ الخبيث،
وتعطي ثمارَها لهما،
وتمكِّنُ القويَّ منهما ليكسبَها،
فهي مسخَّرةٌ للإنسان،
أيِّ إنسان!

الاستغفار والتوبة

- {وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ}؟

خطاياكَ كثيرةٌ أيها الإنسان،
وشكرُكَ للمنعمِ لا يبلغُ مقدارَ ما أنعمَ به عليك،
وذنوبُكَ تتجدَّدُ كلما غفلتَ أو جهلت،
فكنْ بين شكرٍ واستغفار،
عسى أن يتقبلَ الله منكَ شكرك،
ويغفرَ لكَ ذنبك.

الاستقامة

- الدينُ يعلمنا الاستقامة:

مع الله، وفي الأسرة، والمجتمع،
وأكثرُ ما تبدو استقامةُ المسلمِ من أخلاقه،
وعند التعاملِ مع الناس: اجتماعيًّا وماليًّا،
ومن انحرفَ فيعني أنه لم يسلكْ طريقَ الدين،
بل زاغَ ونكبَ عن طريقه،
وعليه أن يعودَ إذا أرادَ الاستقامة.

- هناك قيودٌ على أقوالِكَ وأفعالِكَ أيها المسلم،

وهي إشاراتُ الحلالِ والحرام،
والفرضِ والواجب،
والمندوبِ والمكروه،
وكلُّها توجيهٌ وتسديدٌ لتصرفاتك،
لئلّا تكونَ همجًا وتعيشَ فوضَى الحياةِ والفسادِ والعبث،
وهذه القيودُ والأوامرُ تصوغُ شخصيتكَ الإسلاميةَ القوية،
لتكونَ مستقيمةً متوازنةً متعاونة.

- طوبى لمن ثبتَ على طاعةِ الله حتى جاءتهُ منيَّته،

ولم يلتفتْ إلى يمينٍ ولا يسار،
ولكنْ سلكَ طريقَ الاستقامةِ وحدَها.
{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.
سورة الأنعام: ١٥٣.

- الرشدُ في التزامِ الطريقِ المستقيم،

ومن انحرفَ لا يكونُ راشدًا،

فلا يكونُ مسدَّدًا،

ولا أهلًا للقيادة.

وأساسُ الرشدِ أمران:

الإيمان، والطاعة.

يقولُ ربنا سبحانهُ وتعالى:

{فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.

سورة البقرة: ١٨٦.

- إذا رأيتَ خطًّا مستقيمًا فلا تتجاوزه،

وإذا لاحَ لكَ آخرُ منحرفًا ومتعرجًا فلا تقلْ سأجرّبهُ هو الآخر،

فإنك إذا انحرفتَ لا تعرفُ هل ستعودُ إلى الاستقامةِ أم لا تعود،

فإن المالَ والشهوةَ سيجذبانك،

والشيطانُ يجرُّكَ إلى مملكتهِ الوسخةِ والملغومة،

ويغريكَ بأساليبَ لا تتوقعها..

- بابُ التقويمِ والترقيةِ متاحٌ لمن أرادَ أن يعدِّلَ سلوكَهُ إلى الأفضل،

وبابُ التوبةِ مفتوحٌ لمن أرادَ أن يكونَ صادقًا مع ربه،

مطيعًا له،

ولا يعوّقُ مسلمًا عن هذا إلا هوًى أو شيطان.

الأسرار

- اعلمْ أن المرءَ لا يستطيعُ أن يخبّئَ سرَّهُ طوالَ عمره،

كما لا يقدرُ على سترِ عيبٍ جسديٍّ فيه،
فإما أن ينطقَ به لسانه،
أو يَظهرَ أثرهُ في عمله.
أو يكشفَ عنه بعضُ أهلهِ أو أصدقائه.

الأسرة

- ليكنْ هناك ما يجذبُكَ إليها،

فإنها تهدأُ بذلك أكثرَ ولا تعترض،
بل تفتخرُ بكَ زوجًا في نفسِها وإن لم تُبدِ لك،
وتكونُ هي كذلك،
فإنكما مشتركان في حبِّ الجمال،
ومعجبان بالوسامةِ والجاذبيةِ والخُلقِ الرفيع.

- هدوءُ الزوجين يحلُّ مشكلاتٍ كثيرةً بينهما؛

لأن فيه حِلمًا وصبرًا وطريقًا إلى التسامح،
أما الغضبُ والصخبُ والزعيقُ والتهديدُ فيزيدُ الأمرَ سوءًا؛
لأنه يجلبُ طرقًا أخرى لسوءِ التفاهم!
ويُغلقُ منافذَ الصلحِ والوئامِ بينهما.

××× ××× ×××

- الطفولةُ فرحٌ بثمرٍ جاءَ بعد توافقٍ وزرع،

وعلى الرغمِ من التعبِ الذي يصاحبُ نشأةَ الأطفال،
إلا أن الأبوين لا ينقطعانِ عن الاهتمامِ بهم والنفقةِ عليهم وتعليمهم ومتابعتهم،

مع حبٍّ وحنانٍ وحرص.
ولولا هذه الخصالُ في الآباءِ والأمهاتِ لماتَ معظمُ الأطفال،
أو نشأوا مهملين ومشوَّهين وجهلة؛
لعدمِ قدرتهم على العنايةِ بأنفسهم.

- كثيرٌ من الآباءِ لا يفهمون أبناءهم من الشبابِ والمراهقين،

على الرغمِ من أنهم مروا بهذه المرحلة،
ومن لم يفهم أولادَهُ فكيف يربيهم؟
وكيف يفهمُ أفرادَ المجتمع،
وكيف يدعوهم ويعلِّمُهم ويحلُّ مشكلاتهم؟

- حيلةُ الشابِّ في الخارج؛

لأنه مقيَّدٌ في الأسرة،
وينبغي على الوالدين أن يعرفا تحركاتِ ولدهما المراهق،
حتى لا يشتطَّ ويدخلَ في فخِّ الجرائمِ والمخدِّراتِ والجنسِ والعصاباتِ المشبوهة،
فإذا زادتْ ساعاتُ غيابه،
أو بدتْ عليه حركاتٌ غريبة،
أو استعمالُ ألفاظٍ بذيئة،
أو اتصالاتٌ خفيَّة،
فإن وراءهُ أسرارًا..

- الأبُ يكرمُ أولادَهُ ولا يُهينهم،

فهم أقربُ الناسِ وأحبُّهم إليه،
ولكن إذا حدثَ عقوقٌ وتصرفاتٌ بذيئةٌ من الأولاد،
فإن الأبَ غالبًا ما يتصرفُ بشدَّة،

وقد يؤذيهم بضربٍ أو إهانة،
والمطلوبُ ألّا يتجاوزَ الحدّ،
فإذا ضربَ فليس بشدةٍ ولا في مواضعَ خطرة،
ولا يتلفظُ بكلماتٍ فاحشةٍ ومشينة،
فإن هذا ليس من التأديب.
وتدخُّلُ الأمِّ هنا فيه حكمة،
حتى لا يتمادَى الأبُ في غضبهِ أو قسوته،
وحتى لا تقعَ البغضاءُ بين الأبِ والأبناء.

- كنْ رحيمًا مع أولادِكَ إذا أخطؤوا أيها الأب،

فإنهم جديدون على الحياة،
يحتاجون إلى خبرةٍ ومراسٍ حتى يتعلَّموا،
ويحتاجون إلى تربيتِكَ ونصائحك،
وقد كنتَ غرًّا مثلَهم عندما كنتَ في عمرهم،
وما أكثرَ أخطاءكَ بين هذين العمرين!

- اعلمْ أيها الأب،

أن هناك كثيرًا من الأبناءِ يكونون أفضلَ من آبائهم،
في مكرماتٍ وأخلاق،
أو وجاهةٍ وسيادة،
أو علمٍ وإدارة،
فلا تستهنْ بأولادِكَ وهم صغار،
ولا تظنَّ أن أخطاءهم الصغيرةَ وتصرفاتهم الطائشةَ تدلُّ على تكوينهم كبارًا،
ما عليك إلا بذلَ الجهدِ في تربيتهم بالأسلوبِ الحسن،
والرأفةِ والحنان،

والاستماعِ إليهم،
وتشجيعهم،
وإيرادِ قصصٍ وأمثلةٍ حيةٍ من تاريخهم وواقعهم..
والله يتولَّى أمرهم.

- الولدُ ينظرُ إلى أبيه،

ويحاولُ أن يكونَ مثله،
والبنتُ تنظرُ إلى أمِّها،
وتستشيرُها في جميعِ شؤونها،
فإذا صلحَ الأبوانِ صلحَ أبناؤهما،
ما داما في تربيتهم،
إلا ما ندر.

الإسلام

- مجدُ الإسلامِ ودعامتهُ وحفظهُ بكتابِ الله وسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

ونبضهُ وحركتهُ ببيانهِ والدعوةِ إليه،
وجمالهُ وروعتهُ في اتخاذهِ منهجًا ودستورًا في الحياة،
بتطبيقهِ ورؤيةِ أثرهِ على معتنقيهِ المؤمنين به،
في آدابهِ وأحكامه.

- تمسَّكْ بالدليل،

فإن دينَ الإسلامِ قائمٌ على الحجةِ والإقناع،
وهو دينُ الحقِّ والعدل،
رضيَهُ لنا ربٌّ عليمٌ حقٌّ عدل.

وقد وضعَ علماؤنا كثيرًا من الأصولِ والقواعدِ العامةِ والخاصةِ للعلومِ الإسلامية،
مستندين فيها إلى الكتابِ والسنة،
والإجماعِ والقياسِ الصحيح،
لتكونَ أساسًا وميزانًا للفروع.

- لماذا تحاربُ القوى العالميةُ الأجنبيةُ الإسلام؟

ولماذا يبذلون أموالًا ضخمةً لأجلِ ذلك؟
ويسلِّطون عليه إعلامَهم ليشوّهوا حقيقتَهُ وصورةَ المسلمين؟
إنهم يعلمون أنهم لو سمحوا للمسلمين بالعودةِ إلى دينهم لالتأمَ شملُهم،
وصاروا قوةً عالميةً في أعوامٍ قليلة!
وصاروا هم سادةَ العالمِ وموجِّهي بوصلته،
وينتهي أعداؤهم إلى الدرجةِ الدنيا،
إنهم يعرفون عظمةَ الإسلامِ وعزتَهُ وقوتَهُ أكثرَ من كثيرٍ من المسلمين!

- مهما كادوا للإسلامِ فلن يستطيعوا تغييره،

فالقرآنُ محفوظٌ بحفظِ الله له،
وهو أسُّ الإسلام.
ومهما حاربوهُ فلن يستطيعوا القضاءَ عليه،
فنورُ الله لا يُطفَأ،
وقد حوربَ الإسلامُ كثيرًا،
ولكنهُ ما زالَ موجودًا ومنتشرًا.

- الحمدُ لله الذي هدانا للإسلام،

وثبَّتنا على الإيمان،
ونسألهُ سبحانهُ أن نكونَ أهلًا لهذا الدينِ العظيم،

فنهتدي بآدابهِ وأحكامه،
وندعو إليه بألسنتنا وأفعالنا،
وندافعُ عنه بقُوانا وأموالنا،
ولا نقبلُ بسواهُ منهجًا في حياتنا.

- العزَّةُ للإسلامِ في كلِّ وقت؛

لأنه وحدَهُ النهجُ الصحيح،
وهو دينُ الله لجميعِ أنبيائه،
أما عزَّةُ المسلمين،
فتتوقَّفُ على اقترانهم بهذا الدينِ عن عقيدةٍ وعمل،
آخذين بالأسبابِ كما يأمرهم به دينهم.

- بالإسلامِ وحدهُ نحيا وننتصر،

وبغيرهِ يكونُ الظلمُ والفسادُ والهزيمة،
أما الغربُ فحسناتهُ في موطنه،
وهو عدوٌّ فتّاكٌ ومقاتلٌ مخرِّبٌ وطمّاعٌ جشعٌ خارجَ موطنه.

الإصلاح

- قبلَ أن تعزمَ على الإصلاح،

عليكَ أن تعرفَ الطريقَ إليه،
وما الذي تريدُ أن تصلحَهُ أو تبنيهِ أو تبنيَ عليه،
وأن تكونَ مطلعًا على عقيدةِ المجتمعِ الذي تتعاملُ معه،
وطبائعِ أهله،
وما يحبون وما يكرهون،

وتحتاجُ أن تكونَ شخصيةً قوية،
صابرًا،
ذا إرادةٍ صلبة،
لا تتراجعُ إلا عن خطأ،
وتتحمَّلُ الآلامَ وتعليقاتِ الناس،
ولا يوهنُ عزمكَ كيدُ المرجفين وتسلُّطُ الظالمين.
وأن تكونَ متسلِّحًا بثقافةٍ تستطيعُ أن تحاججَ بها،
ومطلعًا على الإصلاحاتِ الأخرى المطروحةِ في الساحة..

- لا يستهانُ بموقعِ الفردِ من الأمة،

فهناك أفرادٌ كثيرون تميزوا بتأثيرهم في المجتمعِ الإسلامي ومناهجِ العلمِ وما إليها،
وأسهموا في بناءِ الحضارةِ الإسلاميةِ بحظٍّ وافر،
وقد تكونُ واحدًا منهم إذا كنتَ متمكنًا من العلم،
ذا عزمٍ وحبٍّ في الإصلاح،
واقنعْ بتأثيرِكَ ولو في أفراد،
أو جانبٍ من واقعِ المجتمع،
أو أيِّ شأنٍ من شؤونِ الأمة.

- صحوةُ المسلمِ في وعيهِ بدينهِ وبما حوله،

وفي رجوعهِ إلى الحقِّ وعدمِ إصرارهِ على خطأ كان عليه،
وفي تجديدِ إيمانهِ وطاعتهِ لربه،
وفي قوةِ عزيمتهِ وثباتهِ على مبدئه،
وفي تنبههِ للأخطارِ المحدقةِ بأمته،
وإسهامهِ في دفعها عنها.

- إذا كان دورُكَ في الحياةِ مقتصرًا على نفسك،

فكأنك تعيشُ وحدَكَ لوحدِك،

وكأنكَ لستَ فردًا في مجتمع.

لا بدَّ أن يكونَ للآخرين منكَ نصيب،

لتثبتَ أنكَ بين مجتمعٍ إنساني،

تشارِكُ في آمالهِ وتشعرُ بآلامه،

وتؤثِّرُ فيه وتفيده.

- قد لا يقولُ المسلمُ ولا يكتب،

ولكنْ لمدة،

فإنه يكونُ يتعلمُ لئلا يقولَ ما لا يعلم،

أو يعتزلُ وهو يتفكرُ قبلَ أن يُقدِمَ على عمل،

أو هو يربِّي نفسَهُ ويؤدبُها،

حتى إذا امتلأت انطلقت.

فللمسلمِ حالات،

ولكنهُ ينأَى بنفسهِ عن السلبيةِ والتقوقع،

فإنه فردٌ مسؤولٌ في أمةِ ذاتِ رسالة،

وفي مجتمعٍ يأمرهُ دينهُ بالتعاون،

فيفيدُ الآخرين كما يفيدُ نفسه،

وإن المسلمَ الحقَّ يحبُّ لإخوانهِ المسلمين كما يحبُّ لنفسه.

- الصعاليكُ يحبون الفوضى،

وعدمَ الالتزامِ بآدابِ وقوانينِ المجتمع،

ويفضِّلون أن يعيشوا عالَمهم الخاص،

ولو كانوا في ذلٍّ ومهانة،

وهم أشبهُ بالهيبيين في تصرفاتٍ لهم.
وربما جنحوا إلى مخالفات،
فاحتالوا وسرقوا،
وسكروا وفتكوا.
وتتحمل الدولةُ والمجتمعُ قسمًا من المسؤوليةِ لما آلت إليه أحوالهم،
فهم مهمَلون، مهمَّشون، وكأنهم منبوذون،
غيرُ مرحَّبٍ بهم في المجتمع!

الإعلام

- إلى الذين يكذبون في إعلامهم،

وهم يعرفون أنهم يكذبون،
والناسُ يعرفون أنهم يكذبون،
ألا تعلمون أن أساسَ الإعلامِ الناجحِ هو المصداقية؟
وأن المستمعَ إذا عرفَ كذبكم مرةً نفرَ منكم ومن إعلامكم،
ولم يعدْ يصدِّقُكم،
ولم يستمعْ إليكم،
فإلى متى تكذبون،
وعلى من؟
وقد انتشرَ الوعي،
وعرفَ المستمعُ الصادقَ من الكاذبِ بالمقارنةِ والسماعِ ومصادرَ أخرى.

- في وقتٍ كثرتْ فيه قنواتُ الفُحشِ والتضليلِ والإغراء،

ما أحوجَ المجتمعاتِ إلى قنواتٍ تنشرُ الفضائل،
وتبثُّ ما هو صائبٌ ونافع،

وتذكّرُ الشبابَ خاصةً للاشتغالِ بواجبهم في البناءِ والنماء،
لمنافسةِ تلك القنواتِ السيئةِ بما هو أنقَى وأرقَى،
لا بما هو أسوأُ وأدنَى.

الإعلام الاجتماعي

- الشابكةُ والقنواتُ الفضائيةُ عامةً لا تجعلُكَ تشعرُ بمرورِ الوقت،
فهي تسرقُ من عمرك،
وتأخذُ منكَ أغلَى ما تملك.
وإن الاشتغالَ بها دون فائدة،
وتمضيةَ الوقتِ مع منكراتها وتفاهاتها،
تسجَّلُ عليك،
وتحاسَبُ عليها،
وخاصةً إذا كانت سببًا لتركِكَ فريضة،
أو كان لها تأثيرٌ سلبيٌّ على سلوكِكَ ومعتقدك.

- غدتِ الشابكةُ البديلَ الأقوى للمجلاتِ والجرائد،
مع فضاءٍ أوسع،
واختياراتٍ أكثر،
واسترجاعٍ أسهل،
وحاضرٍ متجدد،
وحركةٍ مستمرة،
ووقتٍ أطول،
وسعرٍ أرخص،
وفيها ما هبَّ ودبَّ ودرج،

من أخبارٍ ومعلوماتٍ وفوائد،
توضحها مقبّلاتٌ جذابة،
من صورٍ ملونةٍ ورسومٍ وخرائط..

- قالَ صاحبي:

الدولةُ التي تخافُ من التغريداتِ دولةٌ من زجاج،
تخافُ أن تتهشَّمَ من حجارةِ المارّة.
أو هي دولةٌ من ورق،
تخافُ أن تتقطعَ من تناولِ الناسِ لها،
أو هي دولةٌ من ملح،
تذوبُ من مرورِ الماءِ بها!
قلت: إلا...
قال: إلا ماذا؟
قلت: إلا إذا كانت هذه التغريداتُ كذبًا،
يغترُّ بها ضعفاءُ الرأي فيكررونها وكأنها صحيحة،
وتؤثّرُ في نفوسِ الجهلةِ منهم،
فيضرُّون مجتمعهم وأمتهم بدلَ أن ينفعوها.
وقد تكونُ هذه التغريداتُ محبوكةً وموجهةً من عدوٍّ متربّص،
يريدُ تهديدَ أمننا وتفتيتَ وحدتنا وإضعافَ أمتنا،
فتصادفُ قلوبًا مريضةً وتتعاملُ بها..
أو تكونُ دعوةً إلى إلحاد،
أو بدعةٍ سيئة،
أو نشرًا لفاحشة...
فلا تعمِّمْ حُكمًا يا صاحبي إلا بعد تقصٍّ وتثبت.

- نثرُ الفوائدِ العلميةِ في الإعلامِ الاجتماعيِّ مفيد،

إنها لقطاتٌ وإشارات لامعةٌ من ديننا الحنيفِ وتراثنا الإسلاميِّ الغزير،
تربطُ المسلمَ بالعلمِ والعلماء،
وتحفزُ على متابعةِ أخبارِ السلف،
وتشجعُ على معرفةِ العلومِ الشرعية،
والبحثِ عن المصادرِ والكتبِ الإسلامية.

- ينظرُ ابنُ العصرِ إلى من لا يتعاملُ مع الشبكةِ العالميةِ وتواصلها الاجتماعي،

ولا يستفيدُ منها أو يتمتعُ بها،
بأنه (غيرُ عصري)،
أو (غيرُ حضاري)،
أو غيرُ متجاوبٍ مع تقنياتِ العصر،
ويظنون أنه غائبٌ عن الحياةِ المليئةِ بالحركةِ والثقافةِ والتعارفِ والتواصل،
مع أنه قد يكونُ معذورًا،
أو يكونُ اشتغلَ به وتركهُ لعدمِ ملاءمتهِ لمزاجهِ وميوله.
وقد يكونُ أعمقَ منه ثقافةً وأجلَّ علمًا،
وأحرصَ منه على وقته،
وأكثرَ اشتغالًا بذكرِ الله منه،
وأقلَّ تدخلًا منه فيما لا يعنيه.
وهو يرى أن مصادرَ المعرفةِ وطرقَ الاستفادةِ منها متعددة،
وأنه ليس من الضرورةِ أن يطرقَ كلَّ أبوابها مادامَ بعضُها يكفي،
وأنه يستفيدُ من مصادرَ أصحَّ وأوثق.
وكثيرون يرون في الإعلامِ الاجتماعي تسليةً وهوايةً ورغبةً في الاستطلاعِ أكثرَ من كونهِ علمًا وثقافة،
ولا ينفون كونَهُ وسيلةً فاعلةً للدعوةِ والإعلام.

- يبقَى الفراقُ مرًّا،

على الرغمِ من استحداثِ وسائلِ الاتصالِ الحديثةِ بالصوتِ والصورة،
فإنها (شكليات) و(عن بُعد)،
ويبقَى الاتصالُ الشخصيُّ هو الأصلَ والأساس:
الجوار، والظلّ، واللمس، والنظر، والنفَس... والإحساس.

الأعياد

- قالَ حفيدي الصغير: ما معنى (عيد) يا جدي؟

فقلت: من عادَ يعودُ عَودًا.
فتفاجأ بالجواب، أو لم يفهمه، وقال: يعني ماذا (يعود)؟
فخشيتُ أن أصرّحَ له بما في نفسي،
وأقولَ الحقيقةَ وأجرحَ بذلك قلبَهُ الصغير،
فقلت: يعني أن العيدَ يعودُ مرةً أخرى كما اعتادَهُ الناسُ من قبل،
وتعودُ للأطفالِ فرحتُهم،
ويحصلون على أطعمةٍ حلوةٍ لذيذة،
وألبسةٍ بارقةٍ جميلة،
ونقودٍ كثيرة،
ويلعبون ويمرحون ويغنون ويصيحون ويركضون...
فأعجبَهُ الجوابُ وابتسمَ وقال: وماذا (يعود) أيضًا؟
وكان ينتظرُ أن أزيدَ مِن ذكرِ ما يحب،
ولكني مهَّدتُ له وقلت: يعودُ الناسُ إلى ما كانوا عليه قبلَ العيد.
قال: وماذا كانوا عليه؟
فأردتُ أن أصارحَهُ بالحقيقةِ مرةً أخرى وأعدِّدَ له مصائبَ الأمة،

التي تعودُ إليها في المواسمِ وغيرها،
ثم رأيتُ أن السكوتَ أفضل،
وأن الدخولَ في التفاصيلِ لا يتحمَّلهُ قلبٌ صغيرٌ ولا كبير!
ولما رآني الصغيرُ واجمًا متفكرًا،
تركني ومشَى إلى أمه.
والحمدُ لله على كلِّ حال.

- في يومِ العيدِ تتفتحُ القلوبُ ابتهاجًا بهذا اليومِ الجديد،

الذي جاءَ بعد شهرٍ من الطاعةِ والصبر،
ويُستقبَلُ أولًا بتكبيراتهِ وصلاتهِ المميزة،
وبأهازيجِ الأطفالِ وألبستهم المزركشة،
وأفراحهم وابتساماتهم ووجوههم المشرقة،
وكأنهم يقولون: هذا يومُنا أكثرَ من يومِ أيٍّ من الناس،
وفيه التقاءُ الأهلِ والأحبةِ والأصدقاء.
وكلُّهم يودُّ لو طالَ هذا اليومُ وامتدّ!
ولكنَّ تعاقبَ الليلِ والنهارِ لا يقفُ لفرحٍ ولا لحزن،
إنما دوامُهما لفئتين في الآخرة،
فئةٌ أطاعتْ فربحت،
وأخرى عصتْ فخسرت.

- العيدُ بهجةٌ تلمحُها في وجوهِ الأطفالِ وحركاتهم،

والعيدُ بسمةٌ تقرؤها على وجوهِ الكبارِ ولو علَتها غبرةُ السنين،
والعيدُ نسمةٌ تمرُّ على وجوهِ أُسَرٍ ولو كانت حزينة،
لتخففَ عنها الألم،
وتبعثَ فيها الأمل.

والحمدُ لله على كلِّ حال.

- هل يقرأُ الناسُ في العيد؟

غالبًا لا يقرؤون في الكتب،
إلا من رأى أن فرحتَهُ لا تتمُّ إلا بقراءتها،
من عشقهِ لها وطولِ ارتباطهِ بها،
والآخرون لا وقتَ لديهم..
ثم إنهم يرون في العيدِ فرحًا ولقاءً ولعبًا،
والقراءةُ جدٌّ إلى متعة،
وتحتاجُ إلى هدوءٍ وشيءٍ من التفرغ.
ولكنهم يفتحون بريدهم،
ويتبادلون التهنئةَ والكلماتِ الجميلةَ مع أصدقائهم الذين لم يروهم في العيد،
في إعلامهم الاجتماعي..

- ما العيدُ إلا لحظات،

مثلُ كلِّ أيامِ الدنيا،
بل السعيدةُ منها أسرعُ مرورًا!
وهما عيدان،
يأتيان بعد صومٍ أو حجّ.
فالعبرةُ بما قبلَ العيد.
فمن اغتنمَ تلك الأيام،
فعبدَ اللهَ وعملَ صالحًا،
سعدَ حقيقةً إن شاءَ الله،
في الأُولَى وفي الآخرة.

- كم ذكرياتٍ لكَ مع العيد؟

كم لقيتَ من أحبابٍ وفرحتَ بهم ثم فارقتهم،

وكم هي المواقفُ التي حزنتَ فيها بعدها؟

إنها هكذا،

دنيا حزنٍ وفرح،

فلا ثقةَ بها.

التمسْ مستقبلًا تَسعدُ فيه أبدًا،

لا حزنَ فيه ولا ترح.

- اللهم إن المصائبَ اجتمعتْ علينا،

ولفَّنا الحزنُ من جوانبه،

ولا نيأسُ من لطفك،

ولا نقنطُ من رحمتك،

اللهم فليُدركنا نصرُكَ وفرَجُك،

لنأمنَ ونطمئن،

ولتكونَ أعيادُنا أعيادَ سرورٍ وفرح.

الالتزام

- اختلافُ الناسِ في شؤونهم الخاصة،

وقوانينُهم التي تنظِّمُ حياتهم الاقتصاديةَ والاجتماعية،

في ظروفٍ وأزمانٍ مختلفة،

لا يمنعُ المسلمَ من التمسكِ بأصولهِ الثابتة،

النابعةِ من الكتابِ والسنة.

وما تَجدَّدَ من أمورٍ يقاسُ على الأصول.

وهذا أجدرُ وأدلُّ على تماسُكِ المجتمعِ الإسلامي وتآلفه،
وتميزِهِ بين الأمم،
ويكونُ نسيجًا واحدًا مستمرًّا وتاريخًا متواصلًا من الأجدادِ إلى الأحفاد.

- لا يُقبَلُ عجزُ المرءِ عن سلوكِ الطريقِ الصحيح؛

لأنه لا توجدُ أعمالٌ فوق الطاقةِ في الإسلام،
فإذا مرضَ أو جاءتهُ ظروفٌ قاهرةٌ عملَ بالرخص،
ثم يعودُ إلى أصلِ ما كان عليه عند زوالِ الأعذار.
فهناك عقبات،
وليس موانعُ دائمة.

الأمن

- صارتِ الأرضُ كالغابة!

تأمنُ فيها الحيوانات مدة،
ثم لا تلبثُ أن تُفاجأَ بذئبٍ أو أسدٍ يُفسدُ عليها أمنها ومعيشتها،
ولا تهمهُ ويلاتها وصغارها،
فالمهمُّ مصلحته،
رضيتِ الحيواناتُ أم لم ترضَ،
ودافعتْ عن نفسها أم لم تدافع،
فالتعدي سيرتهُ وشعارهُ في الحياة.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

- الأنبياءُ جميعًا عليهم الصلاةُ والسلامُ نصحوا أقوامهم،

وحذَّروهم من الكفرِ والشركِ والظلم،
وأنذروهم بالعقابِ إذا لم يطيعوا،
واستعملوا الحكمةَ في وعظهم وتذكيرهم،
وكرروهُ حتى يترسخَ في أذهانهم،
ويتفكروا به ولا ينسوه،
وصبروا على إيذائهم وجدالهم واستهزائهم،
وفعلَ نبيُّنا محمدٌ صلى الله عليه وسلمَ مثلهم،
كما تنطقُ به سيرتهُ وسنتهُ عليه الصلاةُ والسلام،
فبلَّغَ ونصح،
وبشّرَ وأنذر،
فاللهَ اللهَ يا قوم،
والطاعةَ الطاعة.

- {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ}[سورة الفرقان:٣١].

فيه حكمةٌ ربانية،
لينطقَ هذا العدوُّ بكلِّ ما عندهُ من حججٍ لدفعِ نبوةِ النبي،
ولم يفلح،
وهكذا من يأتي بعدهُ إلى يومِ القيامة،
ممن يعادون الأنبياءَ ويدفعون حججَهم ويكفرون بهم وبمعجزاتهم،
فيكررون ما قالَهُ العدوُّ السابق،
ولم ولن يفلحوا.

الإنسان

- الإنسانُ مركَّبٌ صعب،

فهو ليس روحًا وحدَها،
ولا جسدًا وحدَه،
إنه خليطٌ من هذين مع تراكيبَ أخرى،
كالفطرةِ والعقلِ والطبعِ والمزاجِ والعاطفة،
إضافةً إلى مكوناتٍ أخرى مكتسبة،
كالعادةِ والتربيةِ والتراثِ والثقافةِ والبيئة..
ولذلك لا تجدُ شخصًا يماثلُ آخرَ تمامًا،
فإنه إذا وافقَهُ في طبعٍ خالفَهُ في عادة،
وهكذا.
ومن هذا وذاكَ تتنوعُ الحياةُ الإنسانية،
وترى فيها غرائبَ وعجائب..

- تغييرُ اللباسِ سهل!

أما تغييرُ النفسِ فصعب،
فقد خُلِقَ الإنسانُ في كبَد،
يعني في تعبٍ ومشقَّةٍ ومكابدة،
ولا يخلو من معاناةِ المحنِ والشدائدِ وتكاليفِ الحياة.
فطباعهُ لن تكونَ هينة،
ولا يُنتظَرُ منه الاستسلامُ لأيِّ فكرةٍ مباشرة،
فلا يتنازلُ عن مبدئهِ بسهولة،
فهو يَدرسُ ما يُعرَضُ عليه،
ويوازنُ ويقارنُ ويقوّمُ حتى يقتنع...
ثم يأتي التغييرُ في النفس.

- لستَ صورةً وحدَها أيها الإنسان،

لستَ كائنًا صوريًا،
إنك كائنٌ مكرَّم،
وُهِبتَ عقلًا وفطرةً لتَحترمَ شخصكَ ولا تستغلَّهُ في مواطنِ الريب،
أو تقذفَهُ في المهالك،
فلا تجعلْ صورتكَ خدعةً لغيرك،
ولا تُخدعْ أنت بصورةٍ وهي تبطنُ غيرَ ظاهرها،
ولا تستخدمْ مواهبكَ في الهوى والشرّ،
كنْ على استقامةٍ حتى تَعبرَ هذه الحياةَ بخير،
فإن وراءها حسابًا،
وثوابًا وعقابًا.

- الطائرةُ تطيرُ وأنت لا تقدرُ على الطيران،

وتحملُ أكثرَ منك..
ولا يعني هذا أنها أذكى منك وأفضل،
لأنك أنت الذي صنعتها ووجهتها وجعلتها على هذه الهيئة.
فالإنسانُ يصنع،
والمصنوعُ مسخَّرٌ له.
وهو يَصنعُ ولا يَخلق،
فكلُّ قطعِ الطائرةِ مصنوعةٌ من خيراتِ الأرض،
التي خلقها الله من لا شيء.

- كم منّا كرهَ الدنيا ويئسَ ممن حولهُ لأنه لم يجدْ مَن يتنبهُ إليه أو يساعدهُ في محنته؟

ثم يُكشَفُ عنه وتَحسُنُ حاله!
إنه الإنسانُ العجول،
الذي يتأثرُ سريعًا،

وتنهارُ أعصابهُ للمصيبة،
وتسودُّ الدنيا في عينيه،
وكأنه لم يرَ خيرًا قط،
وإذا لم يُستجَبْ له في ساعتهِ جزعَ وقالَ ما قال،
بدلَ أن يسترجعَ ويصبر.

الإيمان والكفر

- لا أحدَ يقدرُ على الكتابةِ خارجَ نطاقِ هذا الكون،
فإذا كتبَ في الغيبياتِ استندَ إلى الوحي،
وهو خارجٌ عن نطاقِ علمِ الإنسان،
والكونُ أوجدَهُ الله تعالى من غيرِ مثالٍ سابق.
ولو فكرَ الملحدُ بشيءٍ آخرَ غيرِ هذا الكونِ لما عرف،
ومع هذا فهو يتمردُ على خالقه،
فيؤمنُ بالكونِ ولا يؤمنُ بموجده!

- من طلبَ الهدايةَ هداهُ الله،
وكانت هدايتهُ خيرًا له،
وإنقاذًا له من النار،
ومن اعتبرَ الكفرَ والإيمانَ حريةً شخصيةً فقد صدق،
فإنه مخيَّر،
ولكنْ كلٌّ مسؤولٌ عن اختياره،
وكلُّ عملٍ يترتبُ عليه جزاء،
وجزاءُ الإيمانِ هو الجنة؛ لأنه الطريقُ الصحيح،
وجزاءُ الكفرِ النار؛ لأنه الطريقُ الخطأ.

- المسلمُ يفكر،

وقد تموجُ به الأفكار،

وتأتيهِ الشكوكُ من هنا وهناك،

ولكنهُ يعودُ إلى حصنِ الإسلام،

ويلوذُ بالقرآنِ والسنة،

فتهدأُ نفسه،

ويطمئنُّ قلبه.

لكنَّ الخوفَ على من كان إيمانهُ (سطحيًّا) و(تقليدًا)،

فإنه لا يكونُ عميقَ الإيمان،

ولا محصَّنًا بالعلم،

فيتزعزعُ إيمانه،

وينجرفُ وراءَ ناعقٍ مخادع.

- الفرقُ بين الإيمانِ القويّ والإيمانِ الضعيف،

أن العزيمةَ الإيمانيةَ تكونُ قويةً في الأولى،

فتلتزمُ بالأحكامِ الشرعية،

ولا يفوتُ صاحبَها فرضٌ أو واجب.

وصاحبُ الإيمانِ الضعيفِ تكونُ همَّتهُ الإيمانيةُ ضعيفة،

وتغلبُ الفوضَى على التزاماتهِ الدينية،

فتفوتهُ أمورٌ كثيرة،

بينها فرائضُ افترضها الله عليه.

××× ××× ×××

- يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

[سورة العنكبوت: ٢٣].

تفسيرها:

والذينَ كفروا بالمعجزاتِ التي أيَّدتُ بها رسُلي،

وبالكتبِ التي أنزلتُها عليهم،

وجحدوا بالبعثِ والنُّشور،

فهؤلاء يائسون مِن رحمةِ اللهِ وجنَّتِه،

فلا نصيبَ لهم فيها يومَ القِيامَة،

ولهم عذابٌ شديد.

(الواضح في التفسير).

التأثير

- التأثيرُ يكونُ مؤكدًا عندما تكونُ هناك قابليةٌ في النفس،

ويكونُ ذلك في الظرفِ المناسبِ المحيطِ بها،

وخاصةً إذا كان البحثُ عن الأمرِ قديمًا وجاريًا،

ويكونُ الأسلوبُ المقدَّمُ به مقبولًا ومؤثِّرًا.

التدبر

- إذا بحثتَ عن العلَّةِ في الأمورِ لرأيتَ أن منها المنطلق،

وأنها سببُ الحركةِ والتصرف،

وأن ما يظهرُ من آثارها هو بسببها.

ولا يعرفُ كنهَهُ وتحليلَهُ كلُّ أحد،

أعني ربطَ الأثرِ والسببِ بالعلَّة،

وهو التعليل،
ولكنهم الخبراءُ وأهلُ الذكرِ من كلِّ علم.

- تركيبُ شيءٍ على شيءٍ ينبغي أن يكونَ من جنسه،

أو موافقًا له ومنسجمًا معه،
حتى يثبتَ ويبقَى ولا ينفلت،
إلا ما كان عامًّا وفيه مصلحةٌ للجميع،
ولو لم يكنْ موافقًا لبعضِ شرائحِ المجتمع.

- لماذا لا يموتُ الأقرانُ معًا؟

لماذا لا يموتُ مواليدُ كلِّ عامٍ معًا وقد ولدوا معًا؟
لماذا تختلفُ مواهبهم، ومداركهم، واهتماماتهم، وأشكالهم، وأطوالهم؟
من وضعَ فيهم هذه الصفات؟
هم، أم الطبيعةُ الصامتةُ التي لا تعي، أم الله، خالقُ الكونِ وما فيه؟
ما يقولُ الملحدون؟
هل من مفكرٍ معتبر؟
وآيبٍ معتبر؟

- عندما نخافُ من الحقِّ إذا أتَى خشيةَ ما يصيبُنا منه،

ونحذرُ الالتزامَ بآدابنا خوفًا من أن يُعابَ علينا،
ونتركُ الخيرَ لنقعَ في الشرِّ حتى لا يُقالَ لنا ما يُقالُ في الإرهاب،
عند ذلك نعرفُ ضعفَنا وما يُرادُ بنا.

- لو قيل: إن هذه نبتةٌ سامة،

أو هذا الطعامُ فيه سمّ،

هل يقربهُ عاقل؟
وهل يتذوقهُ ذو لبّ؟
فما لهم يشربون الدخانَ وهم يعلمون أنه نبتةٌ سامة،
وأن أمراضَهُ أكيدة،
وهم يلاحظون أثرَهُ عليهم؟

- من مدحكَ بشعرٍ فقد ذكرَ حسناتِكَ وحدَها وبالغَ فيها،
فأنتَ تشكرهُ وترفده،
ولو ذكرَ سيئاتِكَ وبالغَ فيها لذممتَهُ وطردتَهُ أو آذيته،
فمن أولَى باللوم:
نفسُكَ أم الشاعر؟

- من ظنَّ أن قوتَهُ اكتملتْ فليعلمْ أن هناك من هو أقوى منه،
وأن مرضًا مفاجئًا قد يوهنه،
ولا حيلةَ له في دفعهِ إلا أن يشاءَ الله،
ومن ظنَّ أنه اكتملَ علمًا فليعلمْ أن هناك من هو أعلمُ منه،
وأنه قد يفاجأُ بسؤالٍ سهلٍ لا يعرفُ جوابه.

- إلزامُ الولدِ أو البنتِ بما يزعجهما ولا يجبُ عليهما،
وإلزامُ الزوجةِ بما تكرهُ ولا يجبُ عليها،
وإلزامُ العاملِ أو العاملةِ بما لا يحبانهِ وليس هو من جنسِ عملهما،
كلُّ هذا وما يشبههُ يأتي بنتيجةٍ سيئة،
فالإكراهُ بغيض،
ولو كان فيه خيرٌ لأُكرِهَ الناسُ على دينِ الله الصحيح.

التربية

- أولُ التربيةِ الإسلاميةِ هو العقيدةُ الصحيحة،

ثم حبُّ اللهِ ورسوله،

والاقتداءُ بسيرتهِ وسنَّتهِ عليه الصلاةُ والسلام،

وبالسلفِ الصالحِ رحمهم الله،

والآدابِ والأخلاقِ الإسلاميةِ عمومًا.

- المقاطعةُ ليست معالجةً نافعةً لتأديبِ الأولادِ في كلِّ مرة،

فهي تستعملُ بنسبةٍ معينة،

وفي ظرفٍ محدَّد،

ومع بعضهم دون الآخر،

بحسبِ التجاربِ السابقةِ معهم،

فبعضهم ينفعُ معهم الكلامُ اللطيفُ المهذَّب،

والبعضُ الآخرُ يحتاجون إلى شيءٍ من القسوة،

وربما إلى الضربِ التأديبي.

المهمُّ أن يكونَ النصحُ والأسلوبُ التربويُّ المحبَّبُ هو الأولَ والأَولَى،

واللجوءُ إلى الأساليبِ الأخرى يكونُ استثناءً وقليلًا وعند الضرورة.

الترغيب والترهيب

- فقهُ الترغيبِ أن يرغِّبكَ في الدينِ ويقرِّبكَ من الجنةِ بأسلوبٍ لطيفٍ وتشويق،

دون أن يسلبكَ حقَّكَ من الدنيا.

وفقهُ الترهيبِ أن يخوِّفكَ من النارِ والمآلِ السيءِ إذا لم تلتزمْ بالدينِ وآدابه،

دونَ أن يقنطكَ من رحمةِ الله.

التصوف

- التصوفُ حُشِرَ فيه كثيرٌ من علومِ المشايخ،

وفيه اجتهاداتٌ لهم ونظريات،

بعضُها يُقبَلُ وبعضُها لا يُقبل،

فهي تُعرَضُ على العِلمِ الأصل،

وهو كتابُ الله وسنةُ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

فما وافقَهما قُبِل،

وما خالفَهما رُفِض.

وهم أصحابُ طرق،

يخالفُ بعضهم بعضًا في أشياءَ ويضللونهم.

التعاون على البر والإحسان

- المسلمون أحوجُ ما يكونون اليومَ إلى العملِ الجماعي،

والتوافقِ الأخوي،

والقيادةِ الراشدة،

ونبذِ الخلاف،

والإخلاص:

بإنكارِ الذات،

وتركِ العناد،

والتخلصِ من عُقدِ الأنانيةِ والمصلحةِ الشخصيةِ وحبِّ المنصب.

- صنفٌ من إخواننا نفتخرُ بهم،

شخصياتهم ساميةٌ راقية،
تُشرقُ وجوهُهم وتبتهجُ نفوسُهم إذا أدخلوا السعادةَ في نفوسِ الآخرين،
بمساعدتهم،
أو بالصلحِ بينهم،
أو بإعادةِ حقوقهم إليهم،
أو بحلِّ أيِّ عقدةٍ في طريقهم.
قارنْ بين هؤلاء،
وبين الحاسدين الذين لا يريدون الخيرَ لأحد!

- لتكنْ لكَ أعمالٌ خيريةٌ ومبادراتٌ حسنة،

تسهمُ من خلالها في التعاونِ الاجتماعي والتنميةِ البشريةِ والتربيةِ الإسلامية،
ولا تريدُ من ورائها أجرًا،
حتى لا تكونَ أنانيًّا لا تعملُ إلا لمصلحتك،
فإنكَ من أمةِ إصلاحٍ وتعاونٍ وإيثار.

التفكير والتخطيط

- الفكرةُ تأخذُ وقتًا حتى تستقر،

فتبقَى دائرةً متقلقلةً متحولةً حتى تثبت.
وقد تأتي عوارضُ أخرى فتتغيرُ الفكرةُ أو بعضها،
كحالِ الأدباءِ في قصصهم ومسرحياتهم،
وحالِ الفنانين التشكيليين في فنهم،
وحالِ المنظِّرين في نظرياتهم..
والاعتصامُ بحبلِ الله يثبِّتُ العقل،
ويَعصمُ النفسَ من الزلل.

- الفكرةُ القلقةُ لا يستقرُّ عليها حتى تثبت،

فإن الفكرَ يقلِّبها حتى يتأكدَ منها.

والدعاءُ هنا مفيد،

بأن يطلبَ المرءُ من الله تعالى أن يسدِّدهُ ويَهديَهُ إلى الصراطِ المستقيم،

وأن يُبعدَ عنه الأفكارَ السيئةَ والمذاهبَ الفاسدة.

- من كان حريصًا على إصابةِ الهدفِ بذاته،

وتدربَ عليه وجاهد،

فإنه وإن لم يحرزْ إصابتَهُ في وسطهِ إلا أنه يصيبُ جوانبه،

ويكونُ في ذلك خيرٌ كثير،

كمن حصلَ على ثمانين أو تسعين من مئة.

وفرقٌ بينه وبين من لم يحددِ الهدفَ أو وسطَه،

فإن درجتهُ تنزلُ أكثر.

- لو وضعتَ لنفسِكَ برنامجًا تنفِّذُ فيه مشاريعكَ العلميةَ في وقتٍ محدَّد،

ولو كانت صغيرةً ومتواضعة،

لرأيتَ أن كثيرًا منها قد اكتملتْ ولا تحتاجُ سوى إلى مراجعة.

وبدونِ برنامجٍ وتحديدِ وقتٍ يمتدُّ بها الزمان،

وقد لا تُنجَز،

فالنفسُ تحبُّ الفوضَى والحرية،

ولا تحبُّ الالتزامَ بالقيودِ والمواعيد.

التقوى

- في الحياةِ الاجتماعيةِ والمالية،

هناكَ مَن هو فوقكَ ومَن هو دونك،

وهذه مفاضلةٌ دنيوية،

أما المفاضلةُ في الإسلامِ فللتقوى،

فإذا كنتَ أكثرَ إيمانًا وأحسنَ خُلقًا ومعاملةً ممن فوقك،

فأنتَ أعلى درجةً منه،

إلا إذا زادكَ فضلًا في هذا أيضًا،

فهذا فضلهُ سبحانه،

يؤتيهِ من يشاء.

الثقافة والمعرفة

- لو نشأ الطفلُ في صحراءَ أو غابةٍ لما تعلَّم،

ولكنَّ أبويهِ ينشِّآنهِ ويثبِّتانِ فيه عقيدتَهما.

ثم يكتسبُ معارفَهُ ممن حولَهُ من الأصدقاءِ والمدرسةِ والمجتمع.

فتكونُ نتيجتهُ كتلةَ معلوماتٍ من بيئته،

مع طبيعةٍ وأخلاقٍ جُبلَ عليها.

- الثقافةُ والوعي لا يأتيان من مطالعةِ كتابٍ أو كتابين،

ولا في سنةٍ أو سنتين،

إنما هو التواصلُ مع الكتابِ بحبٍّ وشغف،

ومتابعتهُ باحتراف،

عند ذلك تتكدَّسُ الثقافةُ وتجتمعُ المعرفة،

وينبثقُ من ذلك الفهمُ والوعي.

- المعارفُ كثيرة،

فاقرأ بعد تخصصِكَ ما ينفعُكَ منها،
وما يكونُ فيه تنميةٌ لمجتمعك،
وأجرٌ لكَ في حسابِكَ عند الله،
من دعوةٍ وتوجيه،
وتوعيةٍ وإرشاد،
وتنميةٍ وعمران،
مما قرأتَ وتعلمت،
وجمعتَ واستفدت،
وعرفتَ نفعَهُ ووعيت.

- الكتابُ يطرحُ عليكَ فكرةً ثم أنت وثقافتك،

فقد تقبلُ الفكرةَ بدونِ تحقيقٍ ولا تقويم،
وقد تناقشُ فيها مَن هو أعلمُ منكَ لتستفيدَ منه وتضيفَ من علمهِ إلى علمك،
وقد ترفضهُ لأنه لا يوافقُ ما نشأتَ عليه من ثقافة.
فالخلفيةُ الثقافيةُ لها دورٌ كبيرٌ في المطالعةِ والتفاعلِ مع الأفكار،
وفي رفضها أو قبولها.

- صاحبُ الثقافةِ القليلةِ لا يتماسكُ أمامَ الثقافاتِ الوافدةِ القوية،

إذا لم يكنْ متمسِّكًا بمبدئهِ وعقيدته،
بل يتجاوبُ معها بعد قليل،
ولو كانت باطلة،
لأنه لا أرضيةَ ثقافيةٌ له تثقِّلهُ وتُمسكهُ وتساعدهُ على الصمودِ حتى لا يتزعزع.

- الثقافةُ الكبيرةُ والمعرفةُ الواسعةُ والمعلومةُ الرائدةُ تفرضُ نفسها،

ولذلك تجدُ المثقفين حريصين على القراءةِ لكبارِ الكتّاب،
ولو كانوا سيئي السمعةِ والمعتقد،
ولو كانوا أعداء؛
لأن القرّاءَ يريدون ثقافةً جديدة،
ومعرفةً أكثر،
وإبداعًا يملأ نفوسَهم ويشحذُ أفكارهم.
ولكنَّ كثيرًا منهم يصابون بأفكارِ هؤلاء الكتّاب،
وقد يحذون حذوهم فينهجون نهجهم ويلتزمون أفكارهم،
ويكونون تلامذةً أوفياءَ لهم،
وكلُّ هذه السيطرةِ عليهم هو نتيجةُ الثقافةِ العاليةِ وقوةِ التأثيرِ التي يمتلكها الكتّاب،
مع ظروفٍ أخرى بيئيةٍ ووطنية وتراثية.

الثواب والعقاب

- من فضلِ الله وسعةِ رحمتهِ بعباده،

أن وسَّعَ عليهم في الأجرِ والثواب،
ليس من خلالِ العملِ وحدَهُ أو مضاعفةِ ثوابه،
فقد لا يقدرُ كثيرٌ من الناسِ على أعمالٍ وهم يحبونها،
ففتح لهم بابَ نيَّةِ الخيرِ أو الدلالةِ عليه،
ليكسبوا بذلك الأجرَ ولو لم يعملوه،
وقد يكسبُ المرءُ بهذا ملايينَ الحسناتِ في دقائقَ معدودةٍ بكلمتين أو ثلاث،
أو برسالةٍ قصيرةٍ أو إعادةِ تغريدة،
عندما يدلُّ على مشروعٍ علميٍّ أو دعويٍّ أو خيري،
وهو لا يقدرُ على شيءٍ منه،
فيلقَى قبولًا عند مَن يقدرُ عليه فيعمله،

فيكسبُ بذلك ثوابَ عملهِ بدلالتهِ عليه.
فما أعظمَ فضلَهُ سبحانه!
وما أوسعَ رحمته!

- تستطيعُ أن تكونَ أكثرَ من رجلٍ واحد،

وأن تكسبَ أكثرَ من عملِ شخص،
عندما توجِّهُ آخرَ إلى عملٍ جليل،
أو تفوِّضهُ ليقومَ عنكَ بعملٍ وتعطيهِ أجره.
وإن هناك كثيرين لا يحسنون العمل،
ولا يعرفون كيف يتصرفون بأموالهم الزائدةِ عندهم،
فينفقونها كيفما كان!

- قدِّمْ لنفسِكَ خيرًا حتى تجدَ أمامكَ الخيرَ يومَ القيامة،

في يومٍ أحوجَ ما تكونُ فيه إلى ذلك،
ولا تذهبْ إلى ربِّكَ خاليَ الوفاض،
وإذا كنتَ ذاكرًا لله في دنياك،
فلن يُخزيَكَ في يومِ الحساب.

- طرقُ الثوابِ وسبلُ الخيرِ في الإسلامِ كثيرة،

وكلٌّ يقدرُ على العطاءِ من واقعِ حالهِ وما هو مجتهدٌ فيه،
فكما أن هناكَ أغنياءَ كرماءَ يقتطعون من أموالهم نصيبًا للفقراء،
فإن هناك من يقتطعون من أوقاتهم وجهودهم للدعوةِ إلى دينِ الله،
أو الإسهامِ في خدماتٍ إعلاميةٍ وتدريبيةٍ وتعليميةٍ إسلامية،
أو رعايةِ مواهبَ وكفاءات،
أو المشاركةِ في الأعمالِ الخيريةِ وخدمةِ المجتمعِ الإسلامي.

وكلٌّ يثابُ بقدرِ ما بذلَ وأخلص،
والله يضاعفُ لمن شاءَ منهم.

- الناسُ لا يستوونَ عند الله في الثوابِ والعقاب،

ولا تستوي درجاتُهم في الآخرة،
فمِن مجتهد،
ومِن ظالمٍ لنفسه،
ومِن مؤمنٍ لا يرتاحُ إلا إذا ذَكرَ الله،
ومِن فاسقٍ لا يألفُ إلا مع النساءِ أو مَن يَذكرهنّ،
ومِن راكبٍ رأسَهُ يَقتلُ ويُفسِد،
ومِن مجاهدٍ يرفعُ رايةَ الحقِّ ولا يضعُها أو يستشهد.
فكيف يستويان؟
وأين تبقَى العدالةُ إذا ماتَ المؤمنُ والفاسقُ ولم يأخذْ كلٌّ ثوابَهُ أو عقابه؟

- في يومِ الحساب،

وأنت بين يدي ربِّ العالمين،
ينفعُكَ تقواك،
حيثُ تجنَّبتَ الحرام،
واتقيتَ الشبهات،
وأطعتَ الله فيما أمر،
فاللهُ يوفيكَ أجركَ على أحسنِ ما يكون.
{وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ}؟

××× ××× ×××

- من لم يستوفِ حقَّهُ في هذه الحياةِ الدنيا،

وفَّاهُ اللهُ حقَّهُ من الذي ظلمَهُ في يومِ القيامة،
بأن يأخذَ من حسناتهِ فيعطيَه،
فإن لم توجدْ كُبَّتْ خطايا المظلومِ عليه حتى يستوفيَ منه حقَّه.

الجدال

- رأيتُ كاتبًا يجادلُ في علمِ الحديث،

وهو لا يرى الاحتجاجَ بالأحاديثِ لعدمِ اقتناعهِ بصحتها،
وهو لم يقرأ كتابًا واحدًا في هذا العلم،
ولم يخرّجْ حديثًا واحدًا،
ولا يعرفه،
ولا يعرفُ أصولَ الجرحِ والتعديلِ ولا مصادره!
وهو علمٌ عظيم،
صُنِّفتْ فيه كتبٌ كثيرةٌ جدًّا،
وقدِّمتْ فيه وفي فنونهِ آلافُ الرسائلِ العلمية،
في الشرقِ والغرب.
وعلمتُ أن رفضَهُ للأحاديثِ جاءَ من بابِ عدمِ علمهِ بها،
و"مَن جهلَ شيئًا عاداه".
وقسْ على هذا أمورًا وعلومًا!
إنه الجدلُ المركزُ في الإنسان،
ولو كان هذا الجدالُ عن جهل!
{وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}.
سورة الكهف: ٥٤.

الجهاد

- إعدادُ القوةِ وربطُها بالنصر في سبع:

العلمِ والتجربة،

الإيمانِ والاقتناع،

التدريبِ والخبرة،

السلاحِ الفتّاك،

التخطيطِ والتدبير،

بثِّ العيون،

معرفةِ أرضِ المعركةِ وما حولها وما يربطُ أهلها.

وكلُّ هذا يسمَّى الأخذُ بالأسباب،

وبدونِ واحدٍ منها يقعُ الخللُ في هذه القوة.

- معاملةُ العدوِّ المحاربِ غيرُ معاملةِ الآخرين،

فإنهم أعداءٌ يتربصون ليفتكوا بنا،

وينتظرون غرَّةً منا أو ضعفًا ليقتلونا عن آخرنا ويأخذوا أرضنا،

فلا نريهم إلا احمرارَ العينِ والسيفَ المشهور،

ونُغلِظُ لهم القولَ ولا نلينُ المعاملة؛

ولهذا قالَ ربُّنا جلَّتْ قدرته:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}

[سورة التحريم: ٩].

أي: شدِّدْ عليهم وكنْ على حذرٍ منهم،

حتى يرعَووا،

وتنكسرَ قوَّتُهم،

ولئلاَّ تحدِّثَهم أنفسُهم بالعبثِ بأمنِكم،

فالحزمُ هو المطلوبُ هنا،

ليعرفوا أننا لا نجاملُ العدوَّ ولا نَلينُ له،
ولا نثقُ به ولا نُخدَع.
وما يُذكَرُ في تاريخنا من (رحمةِ) بعضِ السلاطينِ والحكامِ بهم،
هو لحكمةٍ وسياسةٍ شرعيةٍ آنيةٍ أو تصرفٌ شخصي.

الحب والكره

- القوةُ الغالبةُ على النفسِ هي الحبُّ والكره،

والحبُّ يكونُ أقوى في المبدأ أو المالِ أو الشهوةِ أو السلطة،
والكرهُ يكونُ قويًّا إذا كان موجهًا لجهةٍ كعدوّ،
وقد يضعفُ إذا كان مشتتًا أو مؤقتًا ومرتبطًا بحلٍّ أو صلح،
كمنافسٍ ومحسودٍ ومديرٍ وجارٍ ومعلِّمٍ وبائع..

الحذر

- كلُّ من اختارَ لكَ أمرًا على غيرِ نهجِ الإسلام،

فإنه أضرَّكَ ولم ينصحك،
وإنْ بدا ظاهرهُ موافقًا لك،
فإنَّ رضا الله فوقَ الرغباتِ والصداقات،
والالتزامُ بأحكامِ دينهِ واجب،
لا خيارَ للمسلمِ فيه.

- هناك من يُلقي الكلامَ على عواهنه،

لا يحسُبُ حسابَ الملَكين وهما يكتبان ما يقول،
ولا حسابَ الآخرةِ والناسُ متفرقون بين يمينٍ وشمال،

فيقولُ كلَّ ما يحققُ مصلحتهُ في الدنيا،
ولو كان فيها إثمٌ وبغيٌ وكذب،
ثم يضحكُ وهو يظنُّ أنه نجا،
بينما ينتظرهُ حسابٌ عسير،
عندما تَكشفُ صحيفتهُ حقيقتَهُ وما دوَّنَ عنه الملَكان.

- ركزْ فيما يُعرَضُ عليك من أفكارٍ أيها المسلم،

ولا تغترَّ بكلِّ قائل،
ولا بكلِّ مقول،
فقد كثرتِ العروضُ والإعلاناتُ والادعاءات،
والمصالحُ الخاصةُ والمشبوهةُ والحركات.
استشرِ العلماءَ العاملين،
والدعاةَ المخلصين،
وأهلَ الحكمةِ والخبرة،
ولْتحرصْ على تكوينِ ثقافةٍ إسلاميةٍ عالية،
حتى تعرفَ معالمَ دينِكَ جيّدًا،
وتفرّقَ بين ما يُعرَضُ عليكَ من حقٍّ وباطل.

- كلٌّ يريدُ أن تكونَ معهم،

فإذا امتحنتَهم وطلبتَ منهم توقَّفوا؛
لأنهم يريدون أن يأخذوا هم منك،
صوتكَ أو مالكَ أو قُواك،
أو أنهم يريدون أن يأخذوا منكَ أكثرَ مما يعطونك.
أما أن يعطوكَ هكذا،
أو يؤثِروكَ على أنفسهم،

فهذا ما لا ينبغي أن يخطرَ على بالِكَ في هذا الزمان.

- إذا أجريتَ كلَّ شيءٍ على ظاهرِهِ في هذه الحياةِ خُدِعت،

فإن العدوَّ يَظهرُ لكَ في ثوبِ الصديق،

والشيطانُ يزيّنُ لكَ الباطل حتى يجعلَهُ في صورةِ الحق،

فكنْ فطنًا،

ونبيهًا حذرًا.

- من نعمةِ الله على العبدِ ألّا يبتليَهُ بالتكلمِ فيما لا يعنيه.

ولا يفكرُ في هذا كثيرٌ من المسلمين،

وقد لا يعدُّونهُ ذنبًا!

بينما عدَّهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من موانعِ دخولِ الجنة!

فقد قُتِلَ أحدُ الصحابةِ يومَ أُحد،

فقالت أمُّه: هنيئًا لكَ يا بنيَّ الجنَّة.

فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "ما يُدريكِ؟ لعلَّه كان يتكلَّمُ فيما لا يعنيه"!

(حسنه لغيره في صحيح الترغيب من رواية أنس "٢٨٨٣"، وصححه لغيره من رواية أبي هريرة "٢٨٨٤").

كما صحَّ قولهُ عليه الصلاةُ والسلام:

"مِن حُسنِ إسلامِ المرءِ تركهُ ما لا يَعنيه". (صحيح الجامع ٥٩١١).

- لا تعمِّمِ الحُكمَ على الأقوامِ والجماعاتِ حتى تنجوَ من الإثم.

لا تقلْ إن العربَ سيئون، ولا الفرس، ولا الكرد، ولا غيرَهم من الأقوام،

فبينهم الصالحُ والفاسد، وبينهم المحقُّ والمبطل، والمجاهدُ والقاعد، والمؤمنُ والمنافق،

وإذا عمَّمتَ فقد دخلتَ في المحظور، وتلبَّستَ بالإثم،

والله يأمرُكَ ويقول:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ}.
سورة الحجرات: ١١.

الحزن

- لا يبلغُ الحزنُ على أمورِ الدنيا مداهُ عند المسلم،
لأنها عارضةٌ لا تبقَى،
وقد يكونُ ذلك خيرًا له،
ويعوَّضُ بأفضلَ منه،
فيسلِّمُ بقضاءِ الله،
ويرضَى بقدره.

الحسنات والسيئات

- من أمضَى حياتَهُ في الشرورِ والمعاصي،
لزمتهُ حسناتٌ كثيرةٌ حتى يستويَ أمرُه،
ومن كان دأبهُ العملَ الحسنَ فلا يدري هل قُبِلَ منه أم لم يُقبل؟
فالعملَ العمل،
والبِدارَ البِدار،
من المحسنِ ومن المسيء،
حتى آخرِ لحظةٍ من حياتهما.

- المفلسُ الحقيقيُّ هو الذي يعملُ سيئاتٍ تودي بحسناتهِ يومَ القيامة،
يعني أنه صاحبُ حسنات،
ولكنَّ أعمالَهُ السيئةَ سحبتْ حسناتهِ إلى صالحِ مَن آذاهم بالكلامِ أو أكلَ حقوقَهم،

فنقصتْ حسناتهُ كثيرًا أو فَنيت.
وقد يكونُ المفلسُ مفلسَ أخلاق،
فيتعاملُ مع الناسِ بغيرِ أخلاقِ الإسلام،
فيأثم.

الحضارة

- لا بدَّ من معرفةِ أمورِ الدنيا،

يعني طبيعتِها وسرِّ تكوينها وما فيها،
وأهلِها وسننِ الله فيها.
وكيفَ يكونُ رقيُّ المسلمين وقوَّتُهم وغلبتُهم إذا لم يعرفوا هذا؟
ولم يعرفوا أصولَ الإعمارِ وفنونَ رياضةِ الجند،
والدقةَ في صنعِ السلاح،
ومعرفةَ الموادِّ وعناصرها وما إليها؟

- القوةُ والحضارةُ ليست في نوعِ المطاعمِ والتوسعِ فيها،

وكيفيةِ تناولها والتفننِ فيها،
ولكنْ فيما يهمُّ الناسَ ويتفكرون فيه أكثر،
من العزةِ والكرامةِ والأمنِ والقوةِ والمنعة،
وما يقدِّمهُ القادةُ والعلماءُ وأهلُ الرأي من ذلك،
ويشغلون به الناسَ ويحفزونهم للاهتمامِ به،
بما يكونُ فيه قوتهم ورقيهم،
حالًا ومستقبلًا.

الحق والباطل

- المسلمُ إذا رأى الحقَّ اتَّبعه؛

لأن دينَهُ يأمرهُ بذلك،

فإذا لم يفعلْ كان عاصيًا،

وعليه أن يتوبَ ويرجعَ إلى الحق،

أما غيرُ المسلم فلا مرجعيةَ للحقِّ تأمرهُ بذلك؛

لأنه أصلًا على باطل.

الحقوق

- قليلًا ما ينسَى المرءُ الحقوقَ الواجبةَ عليه في البيتِ أو المكتب،

ولكنْ من المؤسفِ أن يتناسَى بعضُهم ما أوجبَهُ الله عليهم على مدى أيامٍ أو شهورٍ أو سنوات،

وهو أهمُّ الواجباتِ عليهم،

ولسوفَ يُسألون،

ولسوفَ يحاسَبون.

- مظلمةُ العبدِ حيَّةٌ عند الله حتى تردَّ عليه،

فإذا ماتَ ولم يأخذها فقد خبَّأها له ليعطيَهُ حقَّهُ وهو أحوجُ ما يكونُ إليه!

ويتمنَّى كثيرون لو لم يعوَّضوا مظالمهم في الحياةِ الدنيا،

لما يرون من أجرها ومردودها في وقتٍ عصيب.

- إذا أنقذتَ نفسكَ بحيلةٍ في الحياةِ الدنيا،

فمن يُنجيكَ من الله يومَ الحساب،

وهو المطَّلعُ على ما صنعت،

والعارفُ بحجَّتِكَ الواهيةِ وحيلِكَ الواضحة؟
فتبْ إلى الله من صنيعك،
وأعدِ الحقوقَ إلى أصحابها كما يعرفها الله ثم أنت،
قبل أن تقفَ بين يديه.

- إذا كان للجارِ حقٌّ عليك،

فإن لكَ عليه حقًّا،
وهكذا في كلِّ الحقوق،
والتعاونُ يقتضي أن يلتزمَ كلٌّ بالحقوقِ التي عليه،
حتى تُؤتَى حقوقهُ كما يؤتيها،
ولو كان الأداءُ من جانبٍ واحدٍ لما كان هناك تعاونٌ وتعايشٌ اجتماعي،
فاعطِ كما تحبُّ أن تأخذ.

الحلال والحرام

- الممنوعُ عليكَ في هذه الحياةِ هو ما منعَهُ ربُّ الكون،

الذي عرفَ سرَّ مَن خلقَهم وخبرَ تكوينَهم،
وما ينفعُهم وما يضرُّهم،
مما خلقَ من مطعومٍ ومشروب،
فإذا لم تتقيَّدْ بذلك فقد عصيتَ ربَّك،
وأضررتَ بنفسك.

- المؤمنُ شديدُ التحرزِ من الحرام،

لا يقتربُ منه،
بل ينفرُ منه ولا يريدُ أن يراه،

كالخمرِ ولحمِ الخنزير،
وإذا أُكرهَ عليه تجرَّعهُ ولم يُسغه،
وكأنه يُسقَى سمًّا،
وإذا عرفَ أنه أكلَهُ خطأ قذفَهُ أو كاد.

الحياة والموت

- قد ينظرُ غيرُ المسلمِ إلى نهايتهِ عند تقاعده،

أو موتِ رفيقةِ حياته،
أو نفوقِ حيوانٍ أَلِفَهُ،
وما إلى هذه الأمور،
أما المسلمُ فإن قلبَهُ متعلّقٌ بالله،
ويرَى أنه يقومُ بوظيفتهِ في الحياةِ ما دامَ يعبدهُ سبحانه،
في أيّ موضعٍ أو حالةٍ كان،
وفي أيّ سنّ،
وهو ينتظرُ رحمته،
وقبضَ أمانتهِ متى ما أراد،
مفوّضًا أمرَهُ إليه.

- يقولُ لكَ الهواءُ وهو يلفُّكَ من جميعِ جوانبك:

إنني مشاعٌ لكَ ولغيرك،
لا أتقاضَى ثمنًا مقابلَ خدمتي،
التي لولاها لما حييتَ دقائق،
ولكنْ سيأتي عليكَ وقت،
لو ملكتَ فيه أموالَ الدنيا لدفعتَها مقابلَ النفخِ في رئتيك!

- إذا أرخَى النومُ سدولَهُ على عينيك،

فقد توفّاكَ الله إليه،

وأبقَى فيكَ قلبًا نابضًا لظروفِكَ الجسدية،

ثم إنْ شاءَ ردَّ إليكَ روحكَ لتعودَ إلى حياتِكَ الطبيعية،

وإن شاءَ أمسكها،

وأوقفَ ما بقيَ من حركةٍ في جسدك؛

لعدمِ صلاحها بدونِ روح.

- في الموتِ رهبة،

ولا يطيقُ الأحياءُ النظرَ إلى الموتَى باستمرار،

لما يَصدمُ نظرَهم ما آلتْ إليه صورُهم،

ولما يملأ نفوسَهم من خوفٍ وحزنٍ وكتمٍ ورهبة،

فقد كانوا مثلنا في حياةٍ وحركةٍ وضحكٍ ولعب،

وهاهم الآنَ جثثٌ هامدةٌ لا حراكَ بها.

والعاقلُ يعتبر،

ويعلمُ أنه صائرٌ جثةً مثلَهم،

ومغيبٌ تحتَ التراب،

وأكبرُ من هذا كلهِ البعثُ والحساب.

- وهمَ من ظنَّ أنه انتحرَ فتخلصَ من همومٍ أحاطتْ به،

إنما يرتاحُ في الموتِ من أخلصَ العبادةَ لربه،

وتعبَ في طاعتهِ وصبرَ عليها،

وتقبَّلَ قضاءَهُ وقدرَهُ برضا ولم يَسخط،

وآثرَ دينَهُ على غيرهِ من الأديانِ المنحرفةِ والمذاهبِ الوضعيةِ الضالَّة،

فهذا يكونُ قبرهُ روضةً من رياضِ الجنةِ إن شاءَ الله،
ويرتاحُ في موته.

الخشية

- المسلمُ التقيُّ إذا أذنبَ ولو ذنبًا صغيرًا،

قلقَ وتألمَ وتأوَّه،
وأكثرَ من الاستغفارِ وبكى،
حتى يعلمَ اللهُ منه ندمَهُ وصدقَ توبته.
وإذا كان للناسِ حقٌّ عندهُ لم يطمئنَّ ولم يقرَّ له قرارٌ حتى يعيدَهُ لأهله.
وبهذه الأخلاقِ والآدابِ والسيرِ تستقيمُ الحياة،
وتأمَنُ المجتمعات،
ولا يعتدي أحدٌ على أحد،
وإذا اعتدَى بادرَ بالإصلاحِ من نفسه.

الخلود

- الإنسانُ مغرمٌ بالخلود،

إنه لا يريدُ أن يموت،
لا يريدُ أن تخرجَ منه روحهُ الغالية،
التي هي أعظمُ شيءٍ فيه،
فبها حياته.
ولكنَّ الإنسانَ دفعَ غاليًا ثمنَ تمسكهِ بالحياةِ وحبهِ للخلود.
فقد عرفَ الشيطانُ هذه الخصلةِ المتمكنةَ فيه،
فأغرى أباهُ آدمَ بالأكلِ من الشجرة،
التي نهاهُ اللهُ عن الاقترابِ منها،

وأقسمَ له أنه ما حُرِمَ منها إلا لأنها سبيلُ خلودهِ في الجنة،
أو أن يكونَ بها ملَكًا.
فاغترَّ بكلامهِ وعصَى الله،
حبًّا في الخلود...
فطُرِدَ من الجنة..
وكان هذا درسًا قاسيًا له ولذريتهِ كلِّها،
أن طاعةَ الله فوق كلِّ شيء،
فإذا اغترَّ بكلامٍ معسولٍ لعدوّ وعصى الله،
فإنه يعاقَب...

الخواطر

- الخطْرةُ قد تكونُ رحمانيةً وقد تكونُ شيطانية،

فإذا كانت أمرًا بمعروفٍ فهي من الرحمن،
وإذا كانت أمرًا بمنكرٍ فهي من الشيطان،
وتعوَّذْ بالله من الأخيرةِ قبلَ أن يزيّنها اللعينُ في قلبِكَ ويقرّبَها إلى نفسِكَ حتى تظنَّها أمرًا بمعروف!

الدعاء والذكر

- أدعيةُ تدعو بها وتؤجَرُ على قراءتها،

هي الأدعيةُ الموجودةُ في القرآنِ الكريم،
واجعلْ من بين ماتردِّدهُ منها:
{رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ}،
كما في آخرِ سورةِ (المؤمنون)،

فإنه يغيبُ عن أذهانِ كثيرٍ من الناس.

- اللهم لكَ الحمدُ على نعمةِ الإيمانِ والإسلام،
ولكَ الشكرُ على ما وهبتَ من رزقٍ وولد،
اللهم فاجعلْ إسلامنا حجةً لنا وأدخلنا به الجنة،
واجعلْ مالَنا حلالًا ننفقهُ فيما ترضَى،
واجعلِ الوُلْدَ قرةَ أعينٍ ترفعُ بهم درجاتنا في الجنة.

- إذا شعرتَ بثقلِ الحياةِ على نفسك،
فاطلبِ الحولَ والقوةَ من الله لتعملَ فيها صالحًا،
وأكثرْ من الدعاءِ والذكر،
ليفعلَ الله بكَ ما شاء،
وقل:
اللهم اجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كلِّ خير،
واجعلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ شرّ.

- اللهم إني أسالُكَ ثباتًا على الحق،
والتزامًا بدينِكَ القويم،
واتباعًا لصراطِكَ المستقيم،
وراحةً بذكرِكَ وشكرك،
واجتنابًا لسوءِ الخلق،
وبعدًا عن البدع،
ونصحًا وصدقًا مع إخواني المسلمين.

- اللهم إني عبدك،

وأعوذُ بكَ أن أستكبرَ عن عبادتك.
اللهم اجعلني من أذلِّ عبادِكَ طاعةً وتقوى لك،
وأعزَّني بالذلِّ لك،
وألِنْ لي قلوبَ عبادِكَ حتى لا أذلَّ لأحدٍ غيرك،
وأكرمني يومَ الدين،
وارفعْ درجتي في جناتِ النعيم.

- اللهم إنه لا يَنقصُ من ملكِكَ لو زدتني،
ولا يزيدُ في ملكِكَ لو نقصتني،
اللهم فإني أسألُكَ أن تقدِّرَ ما هو خيرٌ لي،
إن كان زيادةً أو نقصًا،
وأسألُكَ عافيةً تهنئني بها،
وقناعةً ترضيني بها،
والحمدُ لكَ كما ينبغي لجلالِ وجهك،
وحتى ترضى.

- اللهم أكرمْ من أكرمني،
وارحمْ من رحمني،
وصِلْ من وصلَني،
وأعنْ من كان في عوني،
وأحسنْ إلى من أحسنَ إليّ،
واسترْ على من سترَ عليّ،
وسهِّلْ أمرَ من سهَّلَ أمري،
وفرّجْ عمن فرَّجَ كربةً عني.

- اللهم إنا عبيدك،

لا حولَ ولا قوةَ لنا إلا بك،
فلا سهلَ إلا ما سهَّلت،
ولا توفيقَ لنا إلا إذا وفَّقت،
ولا رزقَ لنا إلا إذا منحت،
ولا ذريةَ لنا إلا إذا وهبت،
ولا غلبةَ لنا إلا إذا نصرت،
ولا جنةَ لنا إلا إذا رحمت،
ولا عاصمَ لنا إلا إذا عصمت،
اللهم فخذْ بيدنا، واهدنا، وارحمنا.

- اللهم لا معبودَ إلا أنت، فأعنّا على الإخلاصِ في العبادةِ لك،
ولا رازقَ ولا متفضِّلَ إلا أنت، فتقبَّلْ حُسنَ توكلِنا عليك،
ولا ناصرَ إلا أنت، فأيِّدنا بقوةٍ من عندك، وانصرنا على القومِ الكافرين.

- اللهم إني لا أكتمُكَ حديثًا قلتُهُ فقد عرفتَهُ،
ولا يخفَى عليكَ عملٌ جنيتُهُ فقد كتبَهُ ملائكتك،
اللهم لا طاقةَ لي بعذابك،
وإني لأرجو رحمتك،
وأنتظرُ عفوك،
فلا تردَّني،
ولا تُخزني إذا حاسبتني.

- يا ربّ،
إذا حاسبتني انتظرتُ رحمتك،
وإذا آتيتني كتابي انتظرتُ رحمتك،
وإذا ساقني إليكَ ملائكتُكَ انتظرتُ رحمتك،

وإذا قبلتَ أعمالي انتظرتُ رحمتك،
ربَّاه،
إن رحمتكَ وسعتْ كلَّ شيء،
وأنا شيءٌ من هذه الأشياء،
فلْتَسعْني رحمتُك،
ولْتُدخلْني جنتَك.

- ربَّاه!

عبدٌ لكَ قد عُمِّر،
ويظنُّ أنه قربَ قطافه،
وقد أحاطَ به الهمّ،
وهو لا يدري: هل تكرمهُ فتدخلهُ الجنة،
أم ترميهِ في النار،
وأنت العدلُ الذي لا يَظلم؟
ويدعوكَ فيقول:
اللهم إني غيرُ واثقٌ بعملي أن يبلغني المأمن،
ولا أتكلُ على ما عملت،
ولا أرجو إلا رحمتك،
ولا أنتظرُ سوى عفوِكَ ومغفرتك.
اللهم فاغفرْ لي،
واعفُ عني،
وأدخلني جنتكَ برحمتك.

- اللهم فرِّحنا بفضلك،
وثبِّتنا على هدايتك،
وارفعنا بعزَّةِ دينك،

وانصرنا بقوتِكَ وتأييدك،
وامنحنا علمًا من عندك،
وأفِضْ علينا من بركاتك،
وأجُرنا ثوابًا عظيمًا من عندك.

- اللهم انصرنا على الظالمين الجبارين المتكبرين كما نصرتَ نبيَّكَ موسى على فرعونِ عصره،

في يومٍ عظيمٍ من أيامِ الدنيا،
في يومِ عاشوراءَ المبارك،
اللهم إنك نصرتَ عبدكَ موسى وقومَهُ بتأييدِكَ وكانوا أضعفَ من فرعونَ وجنده،
فانصرنا كما نصرتهم،
فقد تكالبت علينا الأممُ الكافرة،
وأيدهم السفهاءُ من قومنا،
ولا طاقةَ لنا بهم جميعًا.
اللهم نصركَ لعبادِكَ المؤمنين المجاهدين.

- من استجارَ بالله علمَ أنه المانعُ من العذاب،

الحائلُ بين المرءِ والاعتداء،
القادرُ على العطاء.
وليعلمْ هذا المستجيرُ أنه لا أحدَ يأمرُ الله،
إنما هو دعاءٌ من الناس،
ثم إن شاءَ أعطى،
وإن شاءَ منع.
فليعملوا بعملِ أهلِ الخيرِ ليحظَوا برحمةِ ربِّهم،
وليبتعدوا عن عملِ أهلِ الشرِّ ليتَّقوا عذابه.

××× ××× ×××

- فاتتنا أدعيةٌ وأذكارٌ كثيرةٌ في عهدِ الشباب،

ولو قرأنا أذكارَ الإمامِ النووي لجمعنا جبالًا من الحسنات،
ولكن كانت همتنا في الكتبِ الجديدةِ وحدها،
فتلقفنا أدعيةً وأذكارًا من هنا وهناك في كتبٍ ثقافيةٍ متنوعة،
بينها ما لم يصح،
وفي الصحيحِ ما يغني،
وما يؤجَرُ عليه أكثر.
فعليكم بالأصولِ أولًا:
أصولِ كلِّ علمٍ في بابه.

- اعرفْ قيمةَ التسبيحاتِ من معناها،

ومن فضائلها أنك تردُدها بعد كلِّ صلاةٍ مفروضة،
تنزِّهُ فيها الله تعالى من الشركِ ومن النقصِ ومن كلِّ ما لا يليقُ بجلاله،
وتحمدهُ على نعمهِ التي لا تحصَى،
وتكبِّرهُ وتمجِّدهُ وتعظِّمهُ تعظيمًا،
فسبحانَ الله،
والحمدُ لله،
والله أكبر.

الدعوة والدعاة

- ليس هناك أحسنُ من الدعوةِ إلى دينِ الله وتوحيدهِ وطاعته،

والقيامِ بالأعمالِ الصالحةِ الزكيةِ التي ترضي الله تعالى،
ولعلَّ الجهادَ يأتي في قمةِ هذه الأعمالِ أيضًا،
فالدعوةُ هي الوظيفةُ الأساسيةُ للأنبياءِ والرسلِ عليهم الصلاةُ والسلام،
يقولُ ربُّنا سبحانه:
{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.
[سورة فصلت: ٣٣].

- من خصائصِ الدعوةِ المباشرةِ الكلامُ الحيّ،

فيشعرُ الداعي بأحاسيسِ مَن يخاطبهُ ويكلمهُ بما يناسبه،
ويجاوبهُ على أسئلته،
ويشعرُ المدعوُّ أيضًا بهذه الأحاسيسِ وقربهِ من صاحبِ الدعوة.
ومن خصائصِ الدعوةِ غيرِ المباشرة،
كالقراءةِ من الكتبِ والمنشوراتِ الدعويةِ والثقافية،
أن المدعوَّ يُقبلُ عليها بحريته،
فهو الذي يتعرضُ لها،
ويقرؤها بينه وبين نفسه،
ويفهم معناها ويتفاعلُ معها بدون ضغوطٍ أو تأثيراتٍ مباشرة،
فيكونُ لهذا أيضًا تأثيرٌ عليه.
وكلتا الطريقتان تستعملان في الدعوة.

××× ××× ×××

- هناك من يملكُ صفاتٍ دعويةً طيبة،

فيؤتَى إلى جانبِ ثقافتهِ الإسلاميةِ قدرةً على الحوار،
وصبرًا على الاستماع،
وقوةَ حجَّة،

وسرعةَ بديهة،
مهتمًّا بالأحاسيسِ والمشاعر،
وردةِ الفعل،
فيعرفُ كيف يسدِّدُ الحديث،
ويختارُ من الكلامِ أهمَّه،
ومن الرأي أمضاه،
ومن الشاهدِ أجوده،
ومن الأسلوبِ أدقَّه،
ومن النهجِ أقومه.

- المهارةُ في الدعوةِ غالبًا ما تكونُ في الأساليب،

يعني كيف توصلُ الفكرةَ إلى المدعو،
بحيثُ تقعُ في الموقعِ المناسبِ من نفسه،
وتؤثرُ في أعماقِ شعوره،
وتنبهُ أحاسيسَه،
وتجمعُ فكرَه،
وتثيرُ وعيَه.
وللمهارةِ وتعلُّمِ الحوارِ في العلاقاتِ الاجتماعيةِ تأثيرٌ في ذلك،
ونصيبٌ في إثرائه،
وتمهيدٌ لنجاحه.

- عندما يُسجَنُ الدعاةُ والمفكرون المخلصون،

ويُسكَتون أو يُنفَونَ أو يُرهَبون أو يُقتَلون،
فإنما يعني هذا إبعادَهم عن ساحةِ الحياة،
وكتمَ أفواههم،

ووقفَ إصلاحهم،
إضافةَ إلى تشويهِ سمعتهم،
وتزييفِ دعوتهم.

- قد يجدُ المسلمُ نفسَهُ بين مجموعةٍ لا تعرفُ للدينِ قيمة،

فيسمعُ كفرًا وطعنًا واستهزاءً بالدينِ أو أهله،
فإذا أُوتيَ شجاعةً في الدعوة،
وقوةً في اليقين،
وصبرًا على الأذى،
تكلمَ وأنكرَ ما يمكنُ إنكاره،
وإذا كان فوق طاقتهِ خرج.

الدنيا والآخرة

- الدنيا ليستْ سهلة!

إنها لا تعطيكَ شيئًا من ثمارها إلا إذا أخذتْ شيئًا من عمرك،
وهكذا حتى يَفنَى عمرُك!
فاحرصْ على ألّا تهدرَ وقتك،
ولا تبذلَ عمركَ إلا فيما ينفع،
لئلا تغلبكَ الدنيا في صفقتها.

- الكلُّ مشغولٌ في هذه الدنيا،

في أعمالٍ عامةٍ أو شؤونٍ خاصة،
فإذا رأى فسحةً نامَ أو لعبَ أو سهر،
والله تعالى يقول:

{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ}[سورة الشرح: ٧]،
أي: فإذا فرغتَ من شواغلِ الدنيا وأمورِ الناس،
فتوجَّهْ إلى الله،
واتعَبْ في عبادتِه،
واجهَدْ في الدعاءِ والتضرُّعِ إليه. (الواضح في التفسير).
وللنفسِ حقّ،
ولكنْ بقدرِ ما يكفيها.

- كيف تتركُ الدنيا أيها العبد؟

تتركها متعلقًا بها، حزينًا عليها؟
أم غيرَ آبهٍ بها،
خائفًا من ذنوبك،
متعلقًا برجاءِ الله ورحمته؟
إنه يومٌ عظيمٌ من أيامِكَ لو علمت،
عندما تفارقُ فراقًا أبديًّا مكانًا أمضيتَ فيه كلَّ عمرك،
وزرعتَ فيه خيرَ ما جادتْ به نفسك،
وشرَّ ما جنتهُ يداك،
وأنت لا تدري أيَّ مساحةٍ منهما هي الأكبر..
ومن حقِّكَ أن تخافَ، ثم ترجو..

××× ××× ×××

- ستَعبُرُ هذه الحياةَ أيها الإنسان،

ولا بدَّ من هذا العبور،
ولكنْ كيف وبأيِّ زاد؟

إنك إذا عبَرتَ الدنيا إلى الطرفِ الآخرِ فلن تستقبلَكَ دنيا مثلُها،
فهذه كانت للعملِ والاختبار،
والآخرةُ حساب،
وتوزيعُ درجاتٍ على ما عملتَ في الدنيا،
ثم عقابٌ أو ثواب.

- لا تنسَ أنك ضيفٌ في هذه الحياة،

فشأنُ الضيفِ ألّا يقيمَ عند المضيفِ إلا قليلًا،
وأنت لن تبقَى في هذه الدنيا إلا قليلًا.
فتزوَّدْ لمستقبلِكَ يرحمُكَ الله،
فإنه آتٍ لا ريب،
وفيه حسابٌ لما عملتَ في حياتِكَ القصيرة،
فإنكَ لم تُخلقْ هملًا.

- سيأتي يومٌ لن تكونَ فيه (دنيا)،

ولكنْ يبقَى الحديثُ عنها من قِبلِ أهلِها الذين كانوا فيها،
وقد صاروا فريقين:
فريقٌ يَنعَمُ في الجنة،
وفريقٌ يعذَّبُ في النار.

الرأي

- إذا كنتَ تدركُ بالعقلِ فلا يعني أن تصيبَ في كلِّ مرة،

فليست المداركُ كلَّ شيء،
إنها ليست كاملة،
بل فيها نقص،
وبعضُ الحيواناتِ ترى وتسمعُ أكثرَ من الإنسان.
هناك مداخلاتٌ أخرى تتفاعلُ مع حواسِّ الإنسانِ وقواهُ العقليةِ حتى تشكلَ الرأيَ الصحيح،
أولها نصوصُ الوحي.

- العاقلُ يدركُ مظانَّ الحكمةِ ويعملُ بها،
ويقيسُ الأحداث،
وينظرُ في تاريخِ البلادِ والأقوام،
حتى يكونَ على وعي وإدراكٍ لما يجري في الحياة،
ويستمعُ إلى أهلِ الخبرةِ والتخصصِ في ذلك،
ليكملَ دائرةَ النظرِ والفكرِ للحكمِ على الأمور.

- عندما يُعرَضُ عليك أمرٌ توازنُ فيه بين السالبِ والموجب،
وبين القبولِ والرفض،
وترجِّحُ ما تظنهُ في صالحك،
وهذا الذي تقبلهُ قد يرفضهُ غيرك،
فمصالحُ الناسِ ونظراتهم إلى الأمورِ مختلفة،
حسبَ عقائدهم، وثقافاتهم،
وخلفياتهم التراثية، وهواياتهم، وانشغالهم..

الرضا

- رضا المسلمِ تبعٌ لرضا الربِّ سبحانه،

وقد رضيَ لنا الإسلامَ دينًا فنحن نرضَى به وبأحكامهِ كما جاءت،
لا نبتدعُ ولا ننقص،
ولا نقولُ لو كان في ديننا زيادةُ كذا أو نقصهُ لكان أفضل.
لا نقولُ ولا نحبُّ أن تكونَ صلاةُ الفجرِ زيادةً على ركعتين،
ولا نقولُ ولا نحبُّ زيادةَ أيامٍ على فريضةِ شهرِ الصومِ لنكسبَ أجرًا أكبر،
بل نقولُ ونحبُّ ما أحبَّهُ الله وقدَّرَهُ لنا،
وهو الشهرُ الكاملُ بين شعبانَ وشوال،
ويحرمُ صومُ يومِ الشكِّ من أولهِ وآخره.
هذا ما رضيَهُ الله لنا،
والله لا يرضَى عن شيءٍ إلا إذا أحبَّه،
ونحن عبيدهُ،
نحبُّ ما يحبُّه،
ونبغضُ ما يَبغضه.
ومن بغَى الثوابَ فإن للخيرِ أبوابًا كثيرةً وعظيمةً يلِجُها من يريد،
والله يضاعفُ لمن شاءَ أكثرَ من صومٍ وغيره.

الرياضة

- من قصدَ بالرياضةِ التقويةَ على الجهادِ فله أجر،

ومن قصدَ بها الصحةَ والنشاطَ نُظِرَ ما يقومُ به من عملٍ في صحته،
فقد يكونُ عاديًّا،
وقد يتقوَّى بها على المعصية،
فإنما الأعمالُ بالنيات،
ومن قصدَ بها اللعبَ دون هدفٍ حوسبَ على الوقتِ الذي أهدره،
ومن شغلتهُ الرياضةُ عن فرضٍ أو واجبٍ أَثم.

الزهد والرقائق

- يتعالَى الزاهدُ بزهدهِ على حطامِ الدنيا ومتاعها ومناصبها،

فتكونُ تعاليمهُ أجلَّ من أن يرضخَ لها أو يَذلَّ لأهلها.

ولا يعني الزهدُ قلةَ المال،

بل قد يكونُ الزاهدُ غنيًّا،

إذا استغنَى بنفسيتهِ العصامية،

وجعلَ مبادئهُ العليا فوق كلِّ غنًى وهوى.

- إذا كنتَ زاهدًا في الدنيا،

فلا تنظرْ إلى من لم يتزهَّدْ نظرةَ ريب،

فإن الناسَ ليسوا سواءً في طرقِ المعيشةِ وأساليبِ الحياة،

ولكنِ انظرْ إلى عملهم وأخلاقهم،

وصدقِ تعاملهم.

السعادة

- السعادةُ لا تكمنُ في أمورٍ معينة،

بل تكونُ حسبَ اهتماماتِ الناسِ وتخصصاتهم وهواياتهم.

فالطالبُ يَسعدُ إذا نجح،

والباحث العلميُّ يفرحُ كثيرًا بنتيجةِ بحثهِ الطويلِ والدقيق،

والجوادُ يَسعدُ إذا أَعطَى،

والأمُّ تَسعدُ وهي ترى أطفالها يكبرون،

والمزارعُ يسعدُ إذا رأى زرعَهُ أو بستانهُ أخضرَ مثمرًا،

والمخترعُ يسعدُ وهو يرى مخترعاتهِ بين أيدي الناس.

وهكذا.

وأذكرُ من مطالعاتي أن فقيهًا توصلَ إلى جوابِ مسألةٍ فقهيةٍ معقدة،

ربما في الطلاق،

فقامَ يرقصُ من الليلِ فرحًا بالجواب،

فظنتْ زوجتهُ أنه جُنّ!

- لا سعادةَ حقيقيةٌ وكاملةٌ في هذه الحياة،

أما نقصُها فلنقصِ الإنسانِ وموته،

فلا ديمومةَ لها،

وأما حقيقتها فإنها تحكي ما بعدها،

فلا بدَّ أن يأتيَ الحزنُ بعد فرح،

فلا تطولُ السعادةُ ولا تستقر.

- السعادةُ عند المؤمنِ غيرُ السعادةِ عند الكافرِ في هذه الحياة،

فكلٌّ يَسعدُ بحسبِ عقيدتهِ ومنهجهِ وقناعته،

فالكافرُ جعلَ من هواهُ ومن المالِ إلهين يعبدهما،

ولا يرى السعادةَ إلا بهما،

والمؤمنُ ليس كذلك،

إنه يرى في العبوديةِ لخالقِ هذا الكونِ وإرضائهِ قمَّةَ سعادته!

السنة والسيرة

- سنةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلمَ هي القسيمُ الثاني للقرآنِ الكريمِ في الوحي،

نتَّبعُ الصحيحَ منها كما نتَّبعُ القرآنَ الكريم،
فكلاهما وحي،
ولا يشكُّ فيها إلا من كان في قلبهِ مرض.

- السيرةُ النبويةُ الكريمةُ تنيرُ لكَ طريقَ الحياةِ على نهجِ الإسلام،
وتحبِّبُ إليكَ رسولَ الله وشمائلَهُ العظيمة،
وتعلِّمُكَ الاقتداءَ به عليه الصلاةُ والسلام،
وتبيِّنُ كيفيةَ الدعوةِ وأهميتَها ومراحلَها،
وتربيكَ على التقوى والشجاعةِ والخُلق،
وعلى محبةِ الصحابةِ رضوانُ الله عليهم،
وعلى أهميةِ اجتماعِ الكلمة،
وتنفيذِ أوامرِ القائدِ الصالح،
وتذكرُ لك أسبابَ النصرِ والهزيمة.

- السيرةُ النبويةُ تصوغُ شخصيتكَ الإسلامية،
وتعلِّمكَ كيف تتصرفُ في الحياة،
مع نفسك،
ومع أسرتك،
ومجتمعك،
والناسِ عامَّة،
وتحبِّبُ إليكَ الأخلاقَ الفاضلة،
وتحيطُكَ بتاريخِكَ العظيم،
وانتصاراتِ الإسلامِ الأولى،
وتحبِّبُ إليكَ نبيَّكَ الكريم،
عليه أفضلُ الصلاةِ وأزكى التسليم.

الشباب

- كنْ في عزيمةٍ من أمرِكَ أيها الشاب،

فإنك تقدرُ على ما لا يقدرُ عليه الأطفالُ والشيوخ،

فإذا بحثتَ عن السهلِ وتركتَ الصعبَ لغيرِكَ فإنك ضعيفُ العزيمة،

أو أنانيٌّ مؤثِرٌ للراحة،

غيرُ متفاعلٍ مع جهودِ الأمة،

وغيرُ مستعدٍّ لبذلِ نفسِكَ من أجلها.

- تعليمُ الشبابِ خدمةَ الآخرين،

ووضعُ برامجَ تطبيقيةٍ لهم في ذلك،

هو روحُ التربية الإسلامية،

القائمةُ على التعاونِ على البرِّ والتقوى،

واستعمالها في وجوهِ الخير،

وهو انطلاقةٌ اجتماعيةٌ حضارية،

تناسبُ طبيعتَهم الحركيةَ الوثابة.

- الطاقاتُ الشبابيةُ مثلُ الطاقاتِ الطبيعية!

فقد توقَفُ أو تُهدَرُ من قِبلِ من لا يعرفُ قيمتها ولا يبالي بها،

فلا يكلفُ نفسَهُ بالبحثِ عنها أو استثمارها وتوظيفها،

ويكتفي بحمايةِ نفسهِ ورجالهِ دون التفكرِ في حقوقِ الآخرين.

- كثيرون من الشبابِ يملكون مواهب،

ويتمتعون بقوى وآفاقٍ واسعة،

ويتَّقدون حماسًا للمشاركة في بناءِ أوطانهم والتفاعلِ مع مجتمعاتهم،
ويظنون أنهم سيفعلون الكثيرَ إذا أنهوا دراساتهم،
أو استقروا في أعمالٍ لهم،
كما كنا نتوهم ونحن في سنِّهم،
ولكنهم عندما يكبرون يصطدمون بعوائقَ ومطباتٍ في كلِّ محاولةٍ لهم إثرَ أخرى،
حتى يصغرَ حجمُهم،
وتتفتتَ آمالُهم،
وتُهدرَ طاقاتُهم،
وبهذا تخسرُ بلادُهم ومجتمعاتهم..

الصحة والمرض

- جسمُ الإنسانِ ميزانٌ كما خلقَهُ الله وأرادَ له:

{وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى}[سورة الأعلى: ٣].
أي: الذي جعلَ الأشياءَ على مقاديرَ معيَّنة،
وهيئاتٍ مخصوصَة،
ووجَّهَ كلاًّ منها إلى ما يناسبُها،
وإلى ما خُلِقَتْ له...
فإذا اعتلَّ الجسمُ خرجَ عن هذا الميزانِ المقدَّرِ له،
ويعني أن يعالجَ حتى يعودَ إلى ما كان.
فتقديرُ الله للجسمِ هو الميزان،
وهو الاعتدالُ الذي ينبغي أن يكونَ عليه،
وكلُّ جهودِ الأطباءِ في العالمِ يتلخصُ في محاولةِ إعادةِ الجسمِ إلى ما كان عليه من قبل،
كما خلقَهُ الله وقدَّرَهُ له،
أو الحفاظِ على ميزانِ الجسمِ لئلّا يختلّ (الطب الوقائي).

- ليكنِ الأصحّاءُ في شكرٍ لربهم،

فهناك الكثيرُ من المرضَى يراجعون الأطباءَ أسبوعيًّا أو شهريًّا،
وبعضهم لا ينقطعُ عنهم الدواءُ مدةَ حياتهم كلِّها،
هذا إذا قدروا على شرائه،
ومنهم من يرقدُ على السريرِ أسابيعَ وشهورًا طويلة،
تحت مراقبةٍ ومرتبطين بآلات..
وإنه لَدرسٌ وعبرة..

الصلح

- إذا رأيتَ أليفين تباغضا،

فاعلمْ أن أحدَهما لم يتثبتْ ليعرفَ حقيقةَ الأمر.
أو عرفَهُ ولكنْ شحَّ عن حقهِ للآخر،
أو جُرِحَ في شعورهِ ولم يصبرْ على أذاه.
وفي كلِّ حالٍ لا صُلحَ بدونِ عفوٍ أو تنازل،
ولو أُلقيَ الفارقُ على طرفٍ واحدٍ لكان مجحفًا،
ولكنْ يكونُ بين الطرفين،
وأفضلهما أكثرهما تنازلًا.

الضعف والكسل

- قد تتحكمُ العادةُ في بعضِ الناسِ حتى تحيلَهم إلى كتلٍ باردةٍ وأجسادٍ لا مبالية،

فلا يهمهم إنْ مرَّ بهم خيرٌ أو شرّ!
فهم على حالهم لا يتقدَّمون ولا يتأخرون!
ولا يرتفعون ولا ينزلون!
هؤلاءِ لا جديدَ عندهم،
ولا نفعٌ يُرتجَى منهم،
فكأنهم بين موتٍ وحياة!

- لو صبرتَ على الطاعةِ لحصَّلتَ حسناتٍ كثيرة،

ولكنَّ كثيرًا من الناسِ يفضِّلون الهوى وراحةَ النفس؛
ولا يكلِّفون أنفسهم التزاماتٍ وسلوكياتٍ حسنةً ومفيدة،
فتفوتهم بذلك آدابٌ فاضلة،
وحسناتٌ كثيرة.

الطاعة

- أيها المسلم،

تذكَّرْ أنك مخلوقٌ لطاعةِ الله في هذه الحياةِ الدنيا،
خلقكَ لتعبدَه،
فإذا قمتَ بهذا الحقِّ الذي عليك،
أعطاكَ أجرتكَ الكاملةَ يومَ الحساب،
وأعمالُك ينبغي أن تغطيَ الحقوقَ التي عليكَ في حياتِكَ كلِّها،
ويجبُ أن تكونَ مشروعةً مرضيَّةً حتى يقبلها سبحانه،
ومقدَّمةً له بإخلاص،
{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}
[سورة الأنعام: ١٦٢]،

أي: قلْ أيُّها الرسُول:
إنَّ صلاتي،
وعبادتي،
وما أتقرَّبُ به،
في الحجِّ وغيرِه،
وحياتي وموتي بما يقارنُهما مِن إيمانٍ وطاعةٍ وعملٍ صالح،
وكسبٍ وجزاء،
كلُّها مقدَّمةٌ للهِ ربِّ العالمين.

- طاعةُ الله تعالى تهذبُ النفس،

وتحثُّ على الخير،
وتمنعُ الظلمَ والفساد،
فأيُّ شيءٍ أهمُّ منها؟
ومن لم يطعِ الله تعالى لعبَ به الشيطانُ وزيَّنَ له المعصية،
فعثا فسادًا،
وفرَّخَ شرًّا،
فظلمَ وأفسد.

- احتمالُ دخولِ الجنةِ وارد،

واحتمالُ دخولِ النارِ وارد،
وعندما يتذكرُ المرءُ عفوَ الله وسعةَ رحمتهِ يتفاءلُ بورودِ الجنة،
وعندما يتذكرُ غضبَهُ ونقمتَهُ ونكالَهُ بالعصاةِ يخشَى ورودَ النار،
والعاقلُ يعملُ بما يوافقُ رضا ربِّهِ،
فإنه سبحانهُ إذا رضيَ رَحِم،
وإذا أحبَّ عفا.

- طاعةُ الله تعالى فوق كلِّ طاعة،

فهو الربّ، الخالق، الحاكم،

الذي يأمرُ وينهى،

ويعرفُ مصلحةَ الخلقِ أكثرَ من كلِّ الخلق،

فمن أطاعَ اللهَ فقد أدَّى حقَّهُ عليه،

ومن لم يطعْ فقد خسرَ واستحقَّ العقوبة.

الطبائع

- ذوقُكَ في الطعامِ واللباسِ يختلفُ عن ذوقِ الآخرين،

وكذلك نظرتُكَ إلى الجمال،

ولا تقلْ إنه ينبغي أن يكونَ ذوقُ كلِّ الناسِ مثلَ ذوقي،

فإن الله قد خلقَهم مختلفين في طبائعهم ومشاربهم وأذواقهم،

وإذا كان لا يعجبُكَ طبعُ بعضِ الناس،

فإن طبعكَ وذوقكَ أيضًا لا يعجبهم،

فراعِ هذه الأمورَ أثناءَ تعاملِكَ معهم وتعارفِكَ بينهم،

ومنهم من لا يعتبرُ هذه الأمورَ فيصطدمُ بهم ولا يتآلفُ معهم،

ولا يعرفُ كيفيةَ النفوذِ إليهم!

- كلٌّ يحبُّ ما يوافقُ طبعَهُ ومزاجه،

وعادتَهُ وبيئته.

ولكن ينبغي ألّا يتشبثَ المرءُ بذلك،

فلا يدَعُ عادةً تتحكمُ فيه،

حتى يسهلَ عليه التوافقُ مع الآخرين عند الاختلاطِ بهم أو السفرِ إليهم.

الظلم والظالمون

- الظلمُ موجودٌ في حياةِ البشرِ منذ عهدِ آدمَ عليه السلامُ وحتى يومنا هذا،

وقليلًا ما يعتبرون،

إنه (حبُّ السيطرة)،

و(شهوةُ الحُكم)،

و(لذَّةُ الشعورِ بالقوة)،

التي تملأ النفسَ غرورًا،

وتنفخها لتحيلَها إلى رغباتٍ إجرامية،

و(الطمعُ الخبيثُ) المقرونُ بالظلم،

ولو كان على حسابِ الآخرين وراحتهم وأمنهم وحقوقِهم.

- الظلمُ يُظلِمُ الطريقَ الذي يأخذُ إلى الجنة،

بل يضعُ أمامَهُ جبالًا وآكامًا،

فهو ظلماتٌ وعقباتٌ وكرباتٌ يومَ الدين،

وإزالتها في الدنيا تكونُ بالعودةِ إلى الحق،

وإعادةِ المظالمِ إلى أهلها،

أو طلبِ العفوِ منهم.

- الطغاةُ والجبارون والسفاحون هم الذين يجرمون بحقِّ الشعوب،

فيدمِّرون ويُحرقون،

ويحوِّلون سلمها إلى نيرانٍ وحروب،

ومن المؤسفِ أن الشعوبَ هي التي تسمحُ لهم بالوصولِ إلى الحكمِ غالبًا،

وتناصرهم في حروبهم وجرائمهم!

كما نرى في عصرنا هذا!

- المجانينُ أفضلُ من بعضِ عقلاءِ البشر،

فأذاهم أقلُّ بكثيرٍ من أذَى مجرميهم،

وظلمُهم لا يقاسُ بظلمهم،

بل لا يقالُ للمجنونِ إنه ظالم؛

لأنه لا يفعلُ ذلك عن عقلٍ وتدبير،

بينما المجرمُ (العاقلُ) يَقتلُ ويَظلمُ ويعذِّبُ ويَسرقُ بقصدٍ وتخطيطٍ من عقله.

العبادة

- العبادةُ ترفعُ قدركَ عند الله؛

لأنكَ تطيعهُ وتخضعُ له وحدَهُ سبحانه،

وهي تُصلِحُ نفسكَ أيضًا،

وتخلِّصُها من شوائبِ الأخلاقِ الفاسدة،

والأمراضِ النفسيةِ المرهقة،

كما تجنِّبُكَ الفواحش،

إذا كانت بخشوعٍ وسكينة.

××× ××× ×××

- الله تعالى يأمرُ بالصلاةِ في كتابه،

والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يبيِّنُ فرضيتها وأجرَ المصلي في سنَّته،

والعلماءُ يذكِّرون بإقامةِ الصلاةِ في مناسباتٍ عديدة،

والمؤذِّنون يُعلِمون الناسَ بوقتها في مكبِّراتِ الصوت،

ثم ينبهونهم مرةً أخرى عندما يُقيمونها،
ويصلي بهم الإمامُ جماعةً لأجرها..
ومع كلِّ هذا فإن هناك غافلين ولا مبالين لا يأبهون بهذا كلِّه!
وكأنهم لم يقرؤوا،
لم يسمعوا،
لم يروا،
فإذا حوسبوا وعُذِّبوا فلا يلوموا إلا أنفسهم.

- حرصُ المؤمنِ على صلاتهِ وأدائها في وقتها من تعلقهِ بها،

ومن إيمانهِ العميقِ بها،
خشيةَ أن تفوتهُ وهي مفروضةٌ عليه من ربِّه،
ولا بدَّ من أدائها.
فقد عرفَ وجوبها وفضلها وتربَّى عليها،
وصارت جزءًا من برنامجهِ اليوميِّ باستمرار،
فلا يجدُ صعوبةً في إقامتها أصلًا،
بل يرتاحُ إليها ويطمئنُّ بها.

- من استهانَ بالصلاةِ وهي أعظمُ ركنٍ بعد الشهادتين،

استهانَ بأوامرَ أخرى من ربِّ العالمين ومن رسولهِ الكريمِ عليه الصلاةُ والسلام،
ومن حافظَ عليها فهو على خيرٍ عظيم،
إذا نهتهُ عن المعصية،
واستقامَ بها،
ويُرجَى له بها ثوابٌ كبير.

- فضيلةُ صلاةِ الجماعةِ وثوابها كبير،

ذكرها العلماءُ وحثُّوا عليها لينبِّهوا الغافلين وينشِّطوا الكسالى،
ومع ذلك نسبةُ الذين يصلُّون فرادَى أكثر،
وهذا يفوِّتُ عليهم كثيرًا من الأجر،
ويخسرون به كثيرًا من الفوائدِ الأخرى للجماعة،
منها تعرُّفُ جماعةِ المسجدبعضِهم على بعض،
وتقويةُ الصلةِ بينهم،
وتمتدُّ أحيانًا إلى صلاتِ الزواجِ فالقُربَى،
وإلى ظروفِ العملِ وتوسعةِ منافذِ الرزقِ والتعاونِ المالي،
وهذا التعرفُ والتعاونُ يبعثُ على الثقةِ والتواصي بالحق،
وعلى القضاءِ على كثيرٍ من مسبباتِ البطالةِ والجريمة.

××× ××× ×××

- حجَّ مَن حجّ،

فعبدَ ونسَك،
وتنقَّلَ ملبِّيًا وخشع،
ووقفَ وبات،
وذبحَ وطاف،
وهو يدعو ويبتهل،
ويرجو من الله القبول.
اللهم اغفرْ للحجيجِ ولمن استغفرَ لهم.
اللهم اجعلْ حجَّهم مبرورًا،
وسعيَهم مشكورًا،
وذنبَهم مغفورًا،
اللهم لا تحرمنا أجرهم،

واغفرْ لنا ولهم،
وتقبَّلْ منا ومنهم.

العدل

- كنْ عادلًا بين أولادِكَ أيها الأب،

وبين زوجاتِكَ أيها الزوج،
وبين طلابِكَ أيها المعلم،
وبين العاملين والموظفين أيها المدير،
وبين المراجعين وعامةِ الناسِ أيها الولاة،
فإن للتفرقةِ والظلمِ والعنصريةِ آثارًا بغيضةً سيئة،
تُنذرُ بشرٍّ وخيمٍ على الفردِ والمجتمع.

العزة

- عبادةُ الله تعالى تعلِّمُ المسلمَ العزةَ في النفس،

فلا يركعُ لأحدٍ سوى الله،
ولا يذلُّ نفسَهُ لظالمٍ أو منافقٍ أو مشرك،
فما قسَمَ اللهُ له يأتيهِ من غيرِ ذلّ،
وما لم يُقسَمْ له لن يناله، ذلَّ أم لم يَذلّ.
ولكنهُ يَذلُّ لوالديهِ وللمؤمنين،
فيخفضُ جناحيهِ لهما،
ويكونُ من هؤلاءِ الذين قالَ الله عنهم:
{أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}.
[سورة المائدة: ٥٤].

العقل والهوى

- العقلُ العفنُ هو الذي يصرُّ على أمرٍ بدونِ دليل،

ويعاندُ بدونِ حجَّة،

ويجادلُ ويخاصمُ دَورًا وسفسطة،

وإذا جوبهَ بحجَّةٍ نفاها من دونِ علم،

وهو يصرُّ على كومةٍ من المعلوماتِ تقليدًا وتعصبًا،

ولا يرجعُ عنها!

- الهوى يكونُ في الشهوةِ والرغبة،

يعني شهوةَ الطعامِ والنكاح،

وشهوةَ المالِ والوجاهةِ والمنصب،

كما يأتي في التقليد،

وهو الاتباعُ تعصبًا من غيرِ فكرٍ ونظرٍ إلى حجَّة.

وكلُّ هذا مذموم.

- الهوى لا يُضبَط،

ولذلك ترى نهجَ صاحبهِ يتغيَّرُ بتغيُّره،

يتنقَّلُ من موقفٍ إلى آخرَ دون قاعدةٍ ولا برهان،

بل بحسبِ هواه،

يعني مما كان يهواهُ سابقًا إلى هوًى جديدٍ تعلَّقَ به.

وهذا الانتقالُ يكونُ بحسبِ شهوةٍ أو مصلحةٍ أو طلب،

وليس لنُشدانِ حقٍّ أو دفعِ باطل،

ولذلك يُذَمُّ صاحبهُ ولا يُحمَدُ نهجه.

- من المؤسفِ ألّا يتنبَّهَ المرءُ إلى أنه كان على خطأ إلا وهو في اللحظاتِ الأخيرةِ من حياته!

فإنه لم يعدْ بإمكانهِ إصلاحَ شيءٍ مما فاته،
وقد كان بإمكانهِ أن يبذلَ جهدَهُ للبحثِ عن الحقِّ واتباعه،
بدلَ الركضِ وراءَ الباطلِ والفرحِ مع أهله.
لقد فاتَهُ أكبرُ وأهمُّ ما في الحياة،
وأفسدَ مستقبلَهُ بسببِ اتباعهِ هواه.

العقيدة والمبدأ

- من وردَ ماءً عذبًا صافيًا هنئَ به ولم يقبلْ غيره،

وإذا رأى ماءً كدرًا أنفَ منه ولم يشربه،
ولكنَّ المشكلةَ فيمن نشأ على ماءٍ كدرٍ عفنٍ وألِفَه،
ولم يعرفْ غيرَه،
بل حُذِّرَ من كلِّ المياهِ غيرَ الماءِ الذي يشربُ منه،
فهذا عندما يرى موردًا صافيًا يخشَى أن يقربَهُ أو يَرِدَ منه،
فإذا تشجَّعَ وسمعَ صوتَ الفطرةِ ونبذَ التقليدَ والعادةَ والعمَى،
وعزمَ على أن يرويَ ظمأهُ منه،
عرفَ لذَّتَهُ وهنئَ به وسلَّمَ بأفضليته.
وهذا حالُ المسلمِ الموحِّد،
والمشركِ أو الملحدِ الظالمِ نفسَه.

- أيها الإنسان،

أنت رهينُ عقيدتِكَ وأفكارِكَ ودوافعك،

ومن ثم ولائكَ وأعمالك،
فابذلْ جهدكَ للتأكدِ من صحةِ مبدئكَ وأفكارك؛
لتطمئنَّ أنكَ على حقّ،
وأنكَ مهتدٍ وعلى صراطٍ مستقيم،
فإنكَ محاسَبٌ على كلِّ قولٍ تقوله،
وعلى كلِّ نشاطٍ تبذله.

- الدفاعُ عن المبدأ والفداءُ لأجلهِ يأتي بعد انصهارٍ فيه،

بحيثُ يصيرُ جزءًا من حياته،
بل من روحه،
فلا يرى الوجودَ إلا به.
ويرى الاعتداءَ عليه اعتداءً على روحهِ وأرواحِ الآخرين ممن يدينون بدينه،
ولذلك يَفديهِ بروحه.

- إذا أُهينت كرامتُكَ صُدِمتَ وجُرحتَ وغَضبت،

وليس هناكَ أكرمُ من دينِ الله عند المسلم،
فدافعْ عن هذه الكرامةِ العزيزةِ ما قدرت،
وإذا قُتلتَ دونها فأنت شهيد.

العلاقات الاجتماعية

- من صفاتِ المؤمنِ أنه يكونُ لينًا في تعاملهِ مع إخوانهِ المسلمين،

فيُحسنُ إليهم إذا عاشرهم،
ويسامحهم إذا أخطأوا،
ويرحمُ ضعيفَهم ومحتاجَهم،

ويجلُّ كبيرَهم وعالمَهم،
ولا يتعالَى عليهم،
ولا يقولُ إلا كلامًا طيبًا.

- المطلوبُ من المسلمِ أن يكونَ ليّنَ الجانبِ لأخيه،

على ألّا تُستغَلَّ طيبتهُ للإيقاعِ به،
فإن هناك نفوسًا ضعيفةً لم تتربَّ على الآدابِ الطيبةِ وأخوَّةِ الإسلام،
وهي تنظرُ إلى اللينِ والطيبةِ نظرةَ الضعفِ والغفلة،
وهذا من سوءِ نظرها وقلةِ عشرتها مع الطيبين.

العلم والعلماء

- قالَ العلامةُ الشوكاني عند تفسيرِهِ الآيةَ الكريمة:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً} [سورة النمل: ١٥]:
في الآيةِ دليلٌ على شرفِ العلم،
وارتفاعِ محلِّه،
وأن نعمةَ العلمِ من أجلِّ النعمِ التي يُنعِمُ الله بها على عباده،
وأن مَن أُوتيَهُ فقد أوتيَ فضلاً على كثيرٍ من العباد،
ومُنِحَ شرفاً جليلاً.

- العلومُ دراساتٌ وهوايات،

وشهاداتٌ ومناصب،
وحضارةٌ وقوَّة،
وتفوقٌ وعزَّة،
والإسلاميةُ منها تربيةٌ ونظامٌ وتوجيهٌ لحياةٍ واعيةٍ هادفة،

وآخرةٍ عامرةٍ صادقة،
كما تتميزُ الإسلاميةُ بانشراحها للصدر،
وتبعثُ على الالتزامِ الخُلقيّ والخوفِ من الله،
بينما معظمُ العلومِ الأخرى تُعزَلُ عن التربيةِ والآفاقِ العليا،
وما لم يوجَّهِ العلمُ طغَى كالمال.

- شرفُ العلمِ في الإخلاصِ له،

وتاجهُ في حفظهِ ودرسه،
وحقُّهُ في العملِ به،
وزكاتهُ في تعليمهِ ونشره،
وعبقهُ في مجالسه،
وجمالهُ في آدابه،
وسلامتهُ في أسلوبهِ وتحبيبهِ إلى الناس.

- لا تظنَّ أن الكتابَ يروي عطشكَ من العلم،

فإنه لا يُرتوَى من العلمِ أصلًا،
ولكنهُ يَروي جانبًا من نفسِكَ العطشَى،
وستطلبُ المزيدَ للجوانبِ الأخرى...
والمزيدَ للاستطلاع..

- كلما تبحَّرَ المرءُ في العلمِ عرفَ جهلَهُ أكثر،

وتواضعَ أكثر،
واحترمَ العلماءَ أكثر،
وأدركَ أن العلمَ بحرٌ كبيرٌ لا يُدرَكُ قاعه،
وقلَّلَ من حُكمهِ على الأمورِ قدرَ المستطاع،

لعلمهِ بخطورته،
وعدمِ إدراكِ كلِّ جوانبها.

- من صبرَ على العلمِ ظفرَ باثنتين:

توسيعِ المداركِ والآفاقِ بزيادةِ الثقافةِ والمعرفة،
ولذةٍ زيادةٍ على اللذاتِ التي يجدها عامةُ البشر،
وهي لذةٌ عزيزةٌ ومميزة،
وهي التي يحسدُها الملوكُ على العلماء.

- في أسلمةِ العلومِ بيانٌ لعظمةِ الإسلام،

وأن له حكمًا في كلِّ ما يعرضُ من نوازل،
علميةٍ واجتماعيةٍ وسياسيةٍ واقتصادية،
وفيها تسديدٌ لمنهجِ العلوم،
حتى لا تشتطَّ وتُستعملَ في غيرِ خطِّها،
وخاصةً العلومَ الاجتماعية،
التي تؤثِّرُ في ظروفِ الناسِ الحياتيةِ والفكرية،
وكذلك الفنونُ والآثارُ والإعلامُ والأدب،
وحتى العلومُ البحتةُ والتطبيقية،
التي صارَ بعضُها يُستغلُّ للغشِّ والتدميرِ والنهبِ والتحكمِ الماليِّ والعسكريّ!

- ثبتَ عند أهلِ العلمِ والتحقيق،

أن تصحيحَ الكتبِ في أوائلِ الطباعةِ كان أفضلَ من التصحيحِ في عصرنا هذا،
وقد لا نتجنبُ الصوابَ إذا قلنا إن تحقيقَ الكتبِ كان أيضًا كذلك،
فقد عرفنا محققين كبارًا سابقين شهدتْ لهم آثارهم بصنعةٍ محكمة،
وعملٍ متقن.

ولا يعني هذا غضَّ النظرِ عن الجيّدِ منها هنا وهناكَ فيما بعد.
ومن المؤسفِ أن ترى كتبًا تراثيةً حققها علماءُ كبار،
يُعادُ تحقيقُها من جديدٍ ولكنْ في ضعف،
ومع ذلك تسوَّق!

- أهلُ العلمِ والدعوةِ يتعرفون على الدنيا خيرِها وشرِّها،

ليَدْعوا إلى مواطنِ الخيرِ فيها،
ويحذِّروا من شرِّها،
فإن بعضَ العامةِ يلتبسُ عليهم الحلالُ والحرام،
وقد لا يعرفون الحقَّ من الباطل،
وخاصةً المستجداتِ الحضاريةَ والأحوالَ الاجتماعيةَ والفكريةَ الوافدةَ إلينا،
وأهلُ العلمِ يتعرفون هذه الأمورَ ليعرفوا حكمها ويبيّنوا أمرها،
فلا يكونون بعيدين عن المجتمع.

- ليس كلُّ علمٍ نورًا،

إنما هو النافعُ منه،
وهذا النافعُ ينبغي لطالبِهِ أن يصاحبَهُ أمران:
الإخلاص، والخشية،
وبدونهما لا نورَ عليه،
أعني حتى للنافعِ منه؛
لأنه غيرُ مقبولٍ منه عند الله.
فيلزمُ تصحيحُ النية.

- من تكلمَ في علمٍ لا يعلمهُ ضرَّ ولم ينفع،

وتصوَّرْ في هذا من يصفُ دواءً لمرضٍ معقَّد،

ولا علاقةَ له بالطبِّ والأطباء،
وانظرْ كم من الناسِ يتكلمون في الإسلامِ وعلومهِ وهم لم يدرسوه،
ولا يعرفون حتى الصلاة، أو قراءةَ القرآن!

- سريعُ البديهةِ إذا لم يكنْ ذا علمٍ فما ميزةُ بداهته؟

وهاوي صنعةٍ إذا لم يزوِّدْ صنعتَهُ بالجديدِ من الاكتشافاتِ بقيَ متخلفًا عن أمثاله!
فالعلمُ يزيّنُ كلَّ شيء،
ويرتقي به ويُلبِسهُ ثوبَ القبول.

- من أسرعَ في الجوابِ فقد يصيبُ وقد يخطئ،

فقد يكونُ سريعَ البديهةِ عالمًا فيجيبُ إجابةً صحيحة،
أو لا يكونُ سريعَ البديهةِ فيخطئ لسرعةِ الجواب،
ومن بطَّأ في الجواب،
فقد يكونُ لجهل، أو لفكر،
فيُترَكُ ولا يُلَحُّ عليه.

- دخلتِ الشوائبُ كلَّ العلومِ الإسلاميةِ تقريبًا،

على مدَى هذا التاريخِ الطويل،
منذ تأسيسها، ثم الاشتغالِ بها والزيادةِ عليها ونقدها وتمحيصها،
وهذه الشوائبُ من نوعِ الاجتهاداتِ المنكرةِ والأقوالِ الشاذة،
وتأتي نتيجةَ اجتهاداتٍ غيرِ موفقةٍ إذا أحسنَّا الظنَّ بأصحابها،
ولا يؤبَهُ بها عند أهلِ الاختصاص،
وإذا ذُكرتْ فمن بابِ الثقافةِ والاطلاع،
فلا تشكِّلُ جانبًا من ثقافةِ المسلمِ إلا من بابِ نقدِها والتحذيرِ منها.
أو تكونُ تأويلاتٍ باطنة،

أو أنها تأتي من المندسّين أو المتعالمين غيرِ المؤهَّلين في علمٍ أو فروعٍ منه،
أو تكونُ ثقافاتٍ منبوذةً غريبةً على ثقافتنا الخالصة،
كالإسرائيلياتِ المنحرفة،
والأساطيرِ والخرافاتِ والمشعوذات،
أو تكونُ غزوًا فكريًّا من خارجِ البيتِ الإسلامي.
وأخطرها ما دخلَ منها في علومِ العقيدة.
وميزانُ القبولِ والردِّ فيها جميعًا هو كتابُ الله تعالى وسنةُ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،
ثم اجتهاداتُ علماءِ السنةِ المعتبرين،
المقبولين عند عامةِ الأمة،
وليسَ اجتهادَ أيِّ عالم.

××× ××× ×××

- إذا كانت مجالسُ الأدباءِ تحلو بالشعرِ والأدبِ والنكتة،
فإن مجالسَ العلماءِ تحضرها الملائكة،
وتجلَّلُ بذكرِ الله ورسوله،
وتعلو بالعلومِ الشرعيةِ المفيدة،
ولا تخلو من أدبٍ هادف،
وشعرٍ في حكمة،
وما يُستَشهدُ به لغة.

- العالمُ يأنسُ بعلمهِ الذي بين جنبيه،
فأينما ذهبَ أَظلَّه،
ومكتبتهُ خزينته،
يرجعُ إليها كلما احتاجَ إلى حلِّ مسألة،

والكتابُ مورده،
كلما وجدَ وقتًا ذهبَ إليه ليزدادَ علمًا.
ونشاطهُ في دعوته، وتعليمه، وإصلاحه،
كلما وجدَ نشاطًا،
أو رأى حاجة،
دعا، وعلَّم، وأصلح.

- من صفاتِ أهلِ السنةِ أنهم يأخذون صنوفَ العلمِ من جميعِ علمائهم،
في الشرقِ وفي الغرب،
فيأخذون من السمرقندي والجزري كما يأخذون من الأندلسي والقلقشندي،
ويستشهدون بأقوالِ المكي والغزّي كما يستشهدون بأقوالِ الطبري والتلمساني،
وقد أثَّرتِ (التربيةُ الوطنيةُ) والحدودُ السياسيةُ على بعضِ طلبةِ العلمِ من أهلِ السنَّةِ في هذا العصر،
فكثيرًا ما يقتصرُ بعضُهم على علماءِ بلدهم وحدَهم!
وهذا خطأ وتعمدٌ لا يليقُ بأهلِ السنةِ وهم طائفةٌ واحدة،
فلا يستشهدنَّ أهلُ مصرَ بأقوالِ علماءِ مصرَ وحدَها،
ولا يقتصرنَّ أهلُ نجدٍ على الأخذِ من علمائهم وحدَهم،
ولا يأخذْ أهلُ الشامِ من علمائها دون غيرهم،
وهكذا مشرقُ الإسلامِ ومغربه،
ومن فعلَ ذلك قصدًا فقد تعصَّبَ وقلَّدَ وتقوقعَ وكان ضيّقَ الأفق.

- كثرةُ العلماءِ في تاريخنا الإسلاميِّ سببهُ حثُّ القرآنِ والسنَّةِ على طلبِ العلم،
ورفعةُ درجاتهم عند الله،
ولرغبةِ الآباءِ في أن يورّثوا أبناءً علماء،
ليخدموا دينهم،

ويدعوا لهم.

- كثيرٌ من العلماءِ ينأون بأنفسهم عن مناصبِ الدولة،

وقد لا يصلحون لها عمليًّا،

وإن أصدروا أحكامًا في أهلها وعملهم،

وذلك لخوفهم من الحساب،

أو لتعلقهم بالعلم،

وخشيةَ أن يفقدوا صلتهم به،

وما يجدون من لذةٍ في صحبتهِ والسهرِ معه ومع أهله.

- موقفٌ مشهودٌ لعالمٍ جهرَ فيه بالحق،

يطغَى على كثيرٍ من دروسهِ ومحاضراتهِ ومواقفهِ الأخرى،

ويجعلهُ مشهورًا به،

وقد لا يُذكَرُ له سواه!

ويُقبِلُ عليه الناسُ لموقفهِ ذاك،

ويدوَّنُ في كتبِ التاريخ!

الناسُ يحبون الشجاعة،

ويحبون المواقفَ الجريئة!

- من نجاحِ العالمِ في أسلوبِ تعليمه:

معرفتهُ بطبائعِ تلامذته،

وإلمامهُ بظروفهم،

وإدارةُ الحوارِ معهم،

إضافةً إلى معرفتهِ بقدراتهم العلميةِ وتقديرها،

ولهم في ذلك أخبارٌ وقصصٌ رائعةٌ تنمُّ عن علمٍ وتربيةٍ وأدب،

فيها فوائدُ وعبرٌ وأُنسٌ وعجب!
يرويها تلامذتهم في كتبِ التراجمِ والأدبِ والتاريخِ والزهدِ والرقائق..

- إذا رأيتَ مجلسًا بينهم عالم،

وهو ساكتٌ وهم يتكلمون،
فقد أخذوا منه دورَ المقالِ وهجروا علمه،
فهو مجلسُ دنيا لا دين.

- العلمُ زينةُ العالم،

إلا إذا تعصَّبَ لرأي دون حقّ،
أو تنكبَ الجادةَ وهو يعلم،
أو ابتغَى بعلمهِ الدنيا،
أو ساءَ خُلقهُ بين الناس،
أو لم يهتمَّ بأمرِ المسلمين،
أو اختارَ الركونَ إلى الظلَمة.

- العلماءُ ليسوا سواء،

فإنهم كالمدرسين والأطباءِ والفنيين،
وهم يتفاوتون في علمهم وخبرتهم واستيعابهم للأحداث،
وحتى في إخلاصهم عند أداءِ أعمالهم.
ومن لم تستفدْ منه في جلسةٍ فلا يعني أنه لا علمَ له،
فالجلسةُ والجلستان لا تُذكران في جانبِ علمِ المرء.

العلمانية

- كتابُ الله هو الحكَم،

ولكنَّ العلمانيين والحداثيين لا يرضَون بذلك،
بل يريدون قوانين وأنظمةً غربيةً تحكمُ بدلَ الإسلام،
وهم يحاربون الدين بكلِّ ما يملكون من قوةٍ ومنصبٍ وإعلامٍ ودعاية،
ومن حقدٍ وكراهيةٍ بشعة،
ضدَّ العلماءِ والمفكرين وقادةِ الإسلام.

- مقلدو الغربِ من أبناءِ الأمةِ يطبقون مقولةَ (تبادلِ الأفكارِ) بأسلوبٍ غريب!

فإنهم يأخذون أسوأَ ما عند الغربِ بدلَ أن يأخذوا أحسنه!
أما الغربُ فإنهم يأخذون أحسنَ ما عرفوا من حضارتنا.
فرقٌ بين عقولٍ متحضرةٍ وعقولٍ متخلفة!

- من شأنِ الحداثيين والليبراليين العرب،

أن يغضُّوا الطرفَ عن كلِّ جميلٍ رائعٍ في تاريخنا الإسلامي وحضارتنا العظيمة،
وأن ينبشوا فيها وينشروا أسوأ ما فيها،
ليعيّروا به المسلمين المعاصرين؛
ويحقِّروهم ويسوّدوا تاريخهم،
ولينفّروا الجيلَ المعاصرِ من تاريخهم المجيدِ وفتوحاتهم الجليلة؛
خدمةً لأساتذتهم الغربيين،
وخيانةً لدينهم وتاريخهم العظيم.

- الذي لا يتبعُ دينَ الإسلامِ سيندمُ كثيرًا يومَ القيامة،

وسيتذكرُ كم كادَ له في الحياةِ الدنيا،
أو استهزأَ به وبالمسلمين،
أو لم يبالِ بكتابِ الله وهو يسمعُ أنه قوله،

وكذلك سنةُ رسولِ الله وسيرتهُ صلى الله عليه وسلم،
وأقوالُ وآثارُ العلماءِ والمفكرين والدعاةِ المسلمين.

العمل الصالح

- الذي يؤمنُ باليومِ الآخرِ ينبغي أن يُقبِلَ على الأعمالِ الصالحة؛

لأنه يعرفُ أن هناك حسابًا،
وثوابًا وعقابًا،
ودرجاتٍ ودركات.
يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:
{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا}.
[سورة الكهف: ١١٠].

- تبرأْ من كلِّ قولٍ قلتَهُ لا يوافقُ دينَ الإسلام،

ومن كلِّ عملٍ ليس من شريعةِ الإسلامِ ولا يوافقه،
ولتكنْ أقوالُكَ وأعمالُكَ كلُّها خالصةً لوجههِ سبحانه،
حتى تُقبلَ وتثابَ عليها.

الغش

- من صورِ الخيانةِ والغشِّ أن يقدِّمَ لكَ أحدُهم نصيحةً مبطنةً بخدعة،

فينصحُكَ – مثلًا – أن تتركَ عملكَ وتعملَ في جهةٍ مردودُها أفضل،
فيعملُ هو في مكانِك،
ولم تحصِّلْ أنتَ العملَ المطلوب،
أو كان العملُ دونَ ما ذكرَهُ لكَ ذلك (الناصح).

أو ينصحُكَ بكيفيةِ التصرفِ بمالك،
فيربحُ هو وتخسرُ أنت،
في صورٍ كثيرةٍ من هذا.

الفتن

- تعوَّذْ بالله من كلِّ شرورِ الدنيا،

والتجئ إليه سبحانهُ ليقيَكَ شرَّ الأشرارِ وشرورَ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطن،
لا تقربها ولا تحُمْ حولها،
فالبعدُ عنها غنيمةٌ في هذا العصرِ خاصة،
الذي انتشرت فيه الفتنِ وصارت أمامَ الأبواب،
وهي إن لم تكنْ في البيتِ ففي الشارع،
وإن لم تكنْ في الشارعِ ففي وسائلِ الإعلامِ التي دخلت كلَّ بيت.

- إلى من يلجأُ المسلمون عند الفتن؟

أما أهلُ الدنيا منهم فيلجؤون إلى الساسةِ وأحزابهم،
وأما أهلُ الآخرةِ فيلجؤون إلى العلماءِ الموثَقِ بهم،
ليعرفوا كيف يتصرفون،
فإنهم أعلمُ بدينِ الله،
وأعرفُ بالحلالِ والحرام،
ولا يريدون من وراءِ علمهم ونُصحهم مالًا أو منصبًا مثلَ الساسة.

الفرح والترح

- إذا نظرتَ يمينًا وجدتَ من يضحكُ ويفرح،

وإذا نظرتَ شمالًا وجدتَ من يبكي ويحزن،
وتكونُ أنت مرةً هكذا ومرةً هكذا،
فهي الدنيا،
التي لا تدَعُ امرءًا يفرحُ دائمًا،
ولا يحزنُ دائمًا،
ولو كان كذلك لبَطِرَ أو يئس،
ولم يعملْ إلا قليلًا.

- لا توجدُ مسرَّةٌ دائمة،

ولا حزنٌ طوالَ العمر،
إنما هو فرحٌ وترح،
وسعادةٌ وغمّ،
وضحكٌ وبكاء،
وكلُّهُ ابتلاءٌ وامتحان،
ليَخلُصَ منه عقيدةُ المرءِ في الدنيا،
وموقفهُ من الكونِ وخالقه.

- عندما تكونُ حزينًا تجرُّ ذكرياتٍ وأحداثًا حزينةً تلائمُ نفسك،

وعندما تكونُ فرحًا تتذكرُ أحداثًا توافقُ سرورك.
وليس هذا وذاك كلُّ ما في الحياة،
فقد يكونُ الغالبُ في حياةِ المسلمِ الجدَّ والأحوالَ العادية.

- إذا لفَّكَ الحزنُ وجدتَ نفسكَ منضمًّا إلى بعضِكَ البعض،

ملتصقًا بالأرض،
متمسكنًا مقهورًا،

وكأنكَ أضعفُ خلقِ الله،
وإذا فرحتَ تمدَّدَ كلُّ شيءٍ فيك،
وخفَّتْ روحُك،
حتى لو كان لكَ جناحان لطرتَ بهما.
وتتغيَّرُ نفوسُ كثيرٍ من الناسِ في هاتين الحالتين،
أما المؤمنُ فإنه لا ييأسُ إذا حزن،
ولا يبطرُ إذا فرح،
ويعلمُ أن له ربًّا قد توكلَ عليه،
وكتابًا يتوجَّهُ به،
ورسولًا قائدًا يتأسَّى به.

الفروق

- أهلُ الحضارةِ والقيمِ يتنافسون في الأمورِ العظيمة،

بما يناسبُ نفوسَهم الراقية،
المتحليةِ بالعلمِ والتقدمِ والحضارة،
وغيرُهم يتنافسون في الأمورِ المتدنية،
من المسكراتِ والجرائمِ والخلاعاتِ وسفاسفِ الأمور،
بما يناسبُ نفوسَهم الشريرةَ والمتخلفة.

- هناك من يبحثُ عن مواطنِ العلمِ والعبادةِ التي يَكثرُ فيها الأجرُ والثواب،

وهناك من يبحثُ عن مواطنِ العبثِ واللهوِ والمجونِ ليُمضي فيها فراغَهُ وشبابه،
وينفقَ فيها ماله،
لا يستويان عند الله وعند الناس.

- الذي يسرحُ بفكرِهِ في أحوالِ المسلمين،

وتأخذُ همومُهم بنفسه،

ويهتمُّ برفعةِ شأنهم،

غيرُ الذي يسرحُ بفكرِهِ في صفقاتِ الأرباح،

أو تصيُّدِ الشهواتِ المحرَّمات،

لا يستويان عند ذوي الألباب.

- أصحابُ النخوةِ والشهامةِ لا يقبلون الانحرافَ والظلم،

وتراهم أبطالًا يدافعون عن الدينِ والعرضِ والوطن،

ولو كان فيه ذهابُ أرواحهم.

فرقٌ بينهم وبين آخرين ساكتين أو نائمين أو خائفين.

- في الجنةِ يَسألون عن درجاتِ إخوانٍ لهم ورفعةِ مكانتهم،

وينتظرون زيارتهم،

لأنهم لا يستطيعون الصعودَ إلى أعلى مِن درجتِهم.

وبالمقابلِ في النارِ يسألون عن دركاتِ جهنم وأصحابها،

ونوعِ عذابهم..

وشتّانَ بين نعيمٍ وجحيم..

الفساد

- إنما يؤتَى الفسادُ من الظلمِ والإسراف،

فيعتدي الظالمُ على آخرَ ويأخذُ حقَّه،

ويسيطرُ على مستحقاتِ آخرين،

من أموالٍ وأراضٍ ومنقولات،

فيعيشُ الآلافُ في فقرٍ وعوزٍ نتيجةَ هذا الظلم،
والظالمُ مترفٌ متخم.
والمسرفُ يصرفُ أضعافَ ما يحتاجُ إليه دونَ فائدةٍ تعودُ إليه أو إلى آخرين،
ولو اقتصدَ أو وضعها في مواضعها لاستغنى كثيرٌ من الناس.

- إذا استشرى الفسادُ فقد ماتتِ الأمانةُ أو كادت،

وموتُ الأمانةِ يعني عدمَ الأمان،
وعدمُ الأمانِ يعني عدمَ العافية،
وعدمُ العافيةِ يعني الضجرَ والقلقَ والفوضى،
وهذا يؤدي إلى الجرائمِ والانتحارِ والفتن،
والمزيدِ من الفساد.

الفقر والغنى

- لا ترتاحُ نفسُ المؤمنِ إلى من كان دأبهُ الحديثَ عن الناسِ وأحوالهم المالية،

وخاصةً الأغنياءَ منهم،
فهذا يَدخلهُ الحسدُ والغيبة،
وأقلُّهُ الانبهارُ بزينةِ الدنيا وتمني ما أوتيَ الأغنياء،
وكأنه يقول: {يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ}.
[سورة القصص: ٧٩].

الفقه في الدين

- الفقهُ في الدينِ يعني أولًا معرفةَ ما أحلَّهُ اللهُ لكَ وما حرَّمهُ عليك،

وما تعرفُ به أحكامَ التعاملِ مع الناسِ وأموالهم،
حتى يكونَ كلٌّ على بيّنةٍ مما يتعاملُ به،
فلا يُخدَعُ ولا يأكلُ حرامًا.

- أنْ تتعلَّمَ مسألةً فقهيةً قائمةً بين الناس،

خيرٌ من عشرٍ لا تجدها بينهم،
ولو كانت رياضةً لذهنك،
فإن إفادةَ الناسِ وتعليمَهم ما يهمُّهم وينفعُهم،
فيه أجرٌ عظيم،
وفائدةٌ محقَّقة.

القرآن

- القرآنُ العظيمُ أنزلَهُ الله ليكونَ دستورًا للعالمين،

مادامَ هناك إنسانٌ أو جانّ،
فمن آمنَ به وعملَ فقد نجا،
ومن آمنَ به ولم يعملْ فقد ظلمَ نفسه،
ومن لم يؤمنْ ولم يعملْ فقد كفر.

القراءة

- الكلامُ الممنوعُ يَلقَى رغبةً في القراءة؛

لأن النفسَ تحبُّ الاستطلاع،
ومعرفةَ المزيدِ مما يُكتَبُ عنه القليل،
فقد تجدُ فيه جديدًا،

أو يملأ عندها رغبة،
أو يزيدها شهوة!

- لن تفهمَ الكتابَ من نظرةٍ أو نظرتين،

المطلوبُ هو قراءةُ الكتابِ بفهمٍ وعمق،
وإلى آخره،
فإن أساليبَ المؤلفين مختلفةٌ في معالجةِ فكرةِ الكتابِ وتوزيعِ أبوابهِ ونتائجه،
وباختلافِ موضوعهِ يختلفُ استيعابه،
من علمٍ إلى نظر،
ومن فلسفةٍ إلى أدب،
ومن كاتبٍ مبتدئ إلى خبيرٍ متخصص.

القلم

- قد تكونُ زلّاتُ القلمِ أقلَّ من زلّاتِ اللسان،

فإن اللسانَ يقولُ في حينهِ فتنفلتُ منه الكلمةُ والكلمتانِ فيندم،
والقلمُ يتأنَّى حتى يكتب،
فإذا أسرعَ روجِعَ ما كتب،
ومُحيَ ما لا لزومَ له قبلَ أن يقدَّمَ للقارئ.

القوة والسيادة

- لن ترتقيَ برأيكَ وحده،

بل بما اجتمعَ معكَ من الآراءِ وساندتك،
وصارت بذلك قوةً عظيمةً لك،
كالشخصِ الواحدِ لا تكفي قوتهُ وحدَهُ مهما عظمت،
بل بما اجتمعَ معه من القوى وساندته.

- قبلَ أن تستجمعَ قُواك،

انوِ الخيرَ في انطلاقتها لئلّا تفلتَ منكَ إلى الشرّ،
فإن هناك أقوياءَ ولكن ليست لديهم أهدافٌ واضحةٌ أو مسدَّدة،
فلا يعرفون ماذا يريدون؟
أو أنهم مستعدون لأنْ يؤجِّروا قُواهم،
ولو استُعملتْ في الشرّ!
وفتِّشْ في المجتمعاتِ عن قوًى خفيَّةٍ لتعثرَ فيها على مسمَّى العصاباتِ وما إليها،
فهي المقصودة،
التي تستغلُّ حداثةَ الشبابِ وغِرَّتهم،
وبطالةَ الرجالِ وحاجتهم،
ليعملوا معها...

- إذا كانت الدولةُ قويةً انتشرَ مذهبها الفكريُّ والعقديُّ أكثر،

ولو كان باطلًا،
فإذا ضعفتْ ضعفَ انتشارُ مذهبها،
فالقوةُ لها مكانةٌ في الحياة،
وقد انتشرَ الإسلامُ أكثرَ عندما كان هو الأقوى.

- القيادةُ في الحياةِ الدنيا قد تكونُ للمسلمِ وقد تكونُ للكافر،

والأخذُ بالأسبابِ هو عقدةُ التمكينِ والقيادة،

وهي سننُ الله في هذه الأرض،
فمن عرفها واستعملها فهو الذي ينتصرُ ويقود،
ومن أهملها لم ينتصر،
ولو كان صالحًا في نفسه.
ومشيئةُ الله فوق كلِّ شيء.

القيامة

- من تأملَ في الحياةِ توصَّلَ إلى أشياءَ كثيرة،

وعبرٍ غزيرة،
إذا كان ذا عقلٍ وحكمة،
ولكنهُ سينتهي بتفكيرهِ إلى نهايتها،
وهي فناؤها،
ثم يفكر بما بعده..
ليصلَ إلى أهميةِ التدبرِ والتأمل،
وضرورةِ إكمالِ المسيرةِ إلى ما بعد هذه الحياةِ المؤقتة.

- يومُ القيامةِ يومٌ مخيفٌ وإن كانت هناك جنة،

فإنه يسبقها أهوالٌ تزلزلُ الأركانَ ويَشيبُ لها الولدان،
ولا يعرفُ المرءُ مصيرَهُ بعد،
وهو يخافُ العذابَ أكثرَ مما يفكرُ في النعيم.
نسألُ الله العافية،
ونرجو منه سبحانه الفوزَ والفلاح.

- لحظاتٌ عصيبةٌ جدًّا تلك التي تسبقُ إعلانَ نتيجةِ المرءِ بما عملَهُ في الحياةِ الدنيا،

إما إلى جنانِ الخلد،
وإما إلى هاويةِ النار.
ولو استمرَّ على تذكُّرِ هذا لحثَّهُ على عملِ الخير،
ولما عصَى إلا قليلًا.

- يُحشَرُ الكافرُ على وجههِ إهانةً له،

فقد استهانَ بأوامرِ ربِّ العالمينَ في الدنيا وتركها خلفَ ظهره،
وتنتظرهُ إهاناتٌ أخرى حتى يستقرَّ في وسطِ النار،
ويمضيَ فيها حياتَهُ الأبديةَ ذليلًا معذَّبًا مقهورًا.

الكتاب والمكتبة

- الكتابُ هبةٌ ربانيةٌ في أصله،

فهو سبحانهُ الذي أنزلَ الكتبَ ليهتديَ بها الناس،
ومنها تعلمَ الإنسان،
واستوحَى تقييدَ المعلوماتِ وحفظها في الكتب،
وجعلها وسيلةً للتعلم.
وهي قديمةٌ جدًّا،
وإن اختلفتْ في شكلها حسبَ تطورها.

- الكتابُ موجاتٌ ومحطات،

إن أردتَ التاريخَ فما أكثره،
وإن أردتَ الحاضرَ فحدِّثْ ولا حرج،
وإن أردتَ الطبيعةَ وما فيها فكذلك.
إنه دائرةُ معارف،

يعطيكَ من كلِّ طرف،
ويحيطُكَ علمًا بالأولين والآخِرين!

- الكتابُ يقرّبُ إليكَ الغربَ إذا كنتَ مشرّقًا،
ويقرّبُ إليكَ الشرقَ إذا كنتَ مغرّبًا،
والموسوعاتُ تضعُ بين يديكَ أحوالَ العالم،
غابرَهُ وحاضرَه.

- الكتابُ إذاعةٌ صامتة،
صوتُها طويلٌ مسطَّر،
ولسانُها مسطَّحٌ من ورق،
وحروفُها سوداءُ من حبر،
مفاتيحها بيدك،
إذا نظرتَ إليها تكلمت،
وإذا انصرفتَ عنها سكتت!

- الكتابُ صحنٌ من ورق،
وُضعتْ فيه حروفٌ من العلم،
ثم طُبختْ على قلاقلِ الفكرِ ونفثاتِ الصدرِ واضطراباتِ القلب،
لتنضجَ وتكوّنَ كلماتٍ ذاتَ معنى،
ويستعملَها العقلاءُ فقط.

- الكتابُ جولةٌ في صفحةٍ من صفحاتِ العلم،
وإفادةٌ عن أمرٍ من الأمور،
أو طرحٌ لفكرةٍ جديدة،

ومناقشةٌ لها وتعليق،
أو تنبيهٌ إلى خطأ علميٍّ وتصويبٌ له،
أو تحريرٌ لمسألة،
أو تجميعٌ لأطرافها،
أو تلخيصٌ وتقريب،
أو تذكيرٌ وإرشاد...

- الكتابُ يعطيكَ معلومات،

وقد يقولُ إنها صحيحةٌ أو لا يقول،
وقد يوثقُ صاحبهُ قولَهُ أو لا يوثقه،
وثقافتُكَ وهمتُكَ العلميةُ هي التي تقبلُ أو ترفض،
من معرفتها سابقًا،
أو البحثِ عنها من جديد.
والمهمُّ أن تخزنَ في ذاكرتِكَ معلوماتٍ صحيحة،
وتميزَها عن غيرها مما لم يصح،
وما أنت في شكٍّ منها.

- الكتابُ صورةٌ من الدنيا!

لأنه من عملِ الإنسان،
والإنسانُ يعيشُ في الدنيا،
وبينهم المؤمنُ والكافر،
فيكونُ فيه الكفرُ والإيمان.
وفيه الدنيا والآخرة،
وفيه الأبيضُ والأسود،
والحقُّ والباطل،

والحلوُ والمرّ،
والعاقلُ يختارُ ويوازنُ ويقوّم.

- مع أن الكتبَ تُقتنَى لأهدافٍ علميةٍ في الغالب،
إلا أن القارئ ينظرُ إليها أيضًا كهوايةٍ وتسليةٍ ومتعة،
فترتاحُ نفسهُ عندما يجلسُ إليها وينظرُ فيها ويسهرُ معها،
وخاصةً كتبَ الأدبِ والتاريخِ والفنونِ والرحلات،
فيستمتعُ ويستفيد.

- الكتابُ ليس ساعةَ ثقافةٍ فقط،
ولا هو هوايةٌ ومطالعةٌ وحدَها.
إن آثارَهُ تتردَّدُ في النفس،
وتتقلَّبُ في الفكر،
حتى تكونَ جزءًا من التكوينِ الثقافيّ والمعرفيّ للشخص.

- كلُّ كتابٍ قرأتَهُ فقد فسحتَ له مكانًا في العقل،
فإذا رضيتَ به شاركَهُ قلبُكَ واطمأنَّ إليه،
وإذا لم ترضَ به احتفظتَ بما شئتَ من معلوماته،
ولكنْ وضعتَهُ في خانةِ المرفوضِ لدى عقلك.

- زبدةُ العلومِ في الكتب،
وفيها الموجزُ والمفصَّل،
وفيها قويُّ العلمِ وضعيفُه،
والنافعُ والضارُّ منه.
والتوجيهُ يكونُ من الدينِ وأهله،

فهي تُعرَضُ على القرآنِ والسنَّةِ وعلومِ الإسلام،
وناشئةُ الإسلامِ يقتصرون على ما استوى منها ونفع،
حتى لا يضرَّهم الضارُّ منها.

- الصحبةُ مع الكتابِ تعطي آفاقًا أعلى من الثقافة،

ونظرةً أوسعَ في المعرفة،
وترسِّخُ قاعدةً في النفسِ تكونُ محورَ الفكرِ عندك،
وينطلقُ منها تصورُكَ للحياةِ والحكمِ على الأشياء.
الكتابُ ليسَ هيّنًا.
ليس حبرًا وورقًا إلا ظاهرًا.
إن له تاريخًا طويلًا في الحياة،
وتأثيرًا عميقًا في نفوسِ البشر،
وفي تسييرِ قوافلهم،
وتجييشِ جيوشهم.

- الذي لا يحبُّ الكتبَ لا يحبُّ العلمَ والثقافة!

وما الكتبُ إلا سلسلةُ أفكارٍ طويلة،
وتوضيحاتٌ علمية، وعظاتٌ دينية، ولمحاتٌ أدبية،
وذكرياتٌ تاريخية، ونشاطاتٌ ذهنية، ومعارفُ متنوعة،
وتحليلاتٌ سياسيةٌ واقتصادية، وتوجيهاتٌ تربوية، وتنظيماتٌ إدارية،
وتقييداتٌ سلوكية، وأخلاقٌ عامة، ودراساتٌ نفسيةٌ وفلسفية،
ولغةٌ وبلاغة، وفنونٌ ورياضة، وآثارٌ وحضارة..
ومن لم يسعدْ بالاطلاعِ على هذا كلهِ أو بعضهِ فليس مثقفًا،
ولا أهلًا لنهضةٍ أو حضارة..

- الكتابُ المفيدُ هو الذي تشعرُ بعد قراءتهِ أنك اكتشفتَ أمرًا جديدًا،
أو تعلمتَ حكمةً مفيدة،
أو أضفتَ معلوماتٍ ثريةً إلى ثقافتك،
أو تنبهتَ إلى أمرٍ ما كنتَ تعرفه،
أو صححتَ به خطأ نشأتَ عليه ما كنتَ تعرفُ خطأه.

- يقالُ للكتابِ إنه نزهةٌ إذا كان خفيفَ المحمل،
سهلَ الاستيعاب،
ظريفًا طريفًا مؤنسًا،
ككتبِ الأدبِ والرحلاتِ والفنونِ والمنوعاتِ والألغازِ والمعارفِ العامة،
أما غيرها فقد تكونُ رحلةً شاقةً أو نزهةً مكلفة،
كالعلميةِ بأنواعها،
والفلسفيةِ والدينيةِ عامة،
والاجتماعيةِ والقانونيةِ وما إليها،
فإنها تحتاجُ إلى فهمٍ ومتابعة،
ونظرٍ ومقارنة،
وقد تؤدي إلى إرهاقٍ فكريٍّ إذا كانت تحليلًا وتدقيقًا وقراءةً مركزةً ومتتابعة.
وهنا يكمنُ العلمُ والبحثُ والفكر،
والنفعُ والفائدة،
واستخلاصُ سبلِ الترقي والحضارةِ والعمران.

- الكتابُ قد يرقَى إلى أن يكون معلِّمًا في ظروفٍ وحالات،
وبعد تحصيلِ علومٍ أساسية،
فإن الإنسانَ لا يستغني عن فئةِ المعلمين،
وهؤلاء هم الطلبةُ الذين يجدون الكتبَ وشروحَها وغيرها من وسائلِ التعليمِ والثقافة،

ولكنهم لا يستغنون عمَّن يعلِّمهم.

- الكتابُ ثروةٌ علمية،

وهو كالثرواتِ الطبيعيةِ والماليةِ يُقسَم،
ولكنَّ تقسيمَهُ فريدٌ في بابه،
فهو أبواب، وفصول، وفروع، ومسائل، ومباحث، ومطالب، وفقرات، وجُمل.
ولا مثيلَ له في هذا،
وما وُجدَ فمأخوذٌ منه.

- الكتابُ مظهرٌ أيضًا،

فإن عليه سَحنةَ العلم،
ويوحي بالجدِّ والمكانة.
وهو عصاميّ،
عليه وقارُ العلم،
ثابتٌ في مكانه،
لا يسعَى إليكَ ما لم تسعَ إليه.

- كم استفدتَ من الكتبِ أيها المسلم؟

وكم ورثتَ منها من أجدادِك؟
وكم عددتَ منها وأنت تفتخرُ بحضارتِكَ الإسلاميةِ الرائعة؟
وكم تجملتَ بها وزينتَ بها بيتك؟
وكم جلستَ إليها وأمضيتَ معها الوقت؟
كم حفظتَ منها وكم نقلت؟
وكم تعلمتَ منها وكم درست؟
وكم خشعتَ وذرفتَ من الدمعِ عندما قرأت؟

وكم شهادةً أخذتَ بها وتوظفت؟
وكم تاجرتَ بها وعشتَ منها وأكلت؟
إذًا لا تنسَ فضلَها عليك،
اهدِ خيرَها،
وانشرْ أفضلَها،
وأسهمْ في تأليفها،
أو شاركْ في تمويلها،
أو أشِدْ بها وأعلنْ عنها،
وهو أضعفُ الشكر!

××× ××× ×××

- الكتابُ سمعتُكَ العلميةُ ظاهرًا،

فكلما كثرتْ كتبُكَ ووسعتْ مكتبتك،
أعطتكَ سمعةً ووجاهةً علميةً أكثر،
ولكنها سمعةٌ ظاهرةٌ فقط،
لا تمنحُ ولا تؤكدُ علمًا لصاحبها،
وإن لم يخلُ الأمرُ من صلةٍ بالعلمِ والثقافة،
حتى توضعَ على محكِّ الحوارِ والاختبار.

- مكتبةُ العالِمِ أثيرةٌ لديه،

يحافظُ على قديمها،
فهي ذكرياتهُ التي صاحَبها ونشأَ عليها،
ويزوِّدها بالجديد،
ففيه تواصلهُ ومتابعتهُ للعلم،

ويعرفُ مواضعَ النفيسِ منها،
وأين تختبئُ أوراقهُ القديمةُ وفوائدهُ وتقييداتهُ وملاحظاته،
ويجنّبها عبثَ الأطفال،
وما تتعرضُ له من كوارثَ وإعاراتٍ وسرقات،
وكثيرون يرقدون فيها،
لينامواعلى حبّها والحُلمِ بها،
ويستيقظوا على حبّها والنظرِ إليها!

الكتابة والتأليف

- لا تسمعْ كلَّ ما يقالُ ولا تكتبه،

فإنه كثير،
ويحملُ الصحيحَ والخطأ،
ولكن اختر،
واستغنِ بالحقِّ عن الباطل،
وبالنافعِ عن الضارّ،
وبالسمينِ عن الغثّ.

- اكتبْ ما يُرضي اللهَ ولو لم يرضَ عنه الناس،

وليكنْ ذلك في ظرفٍ مناسب،
وبأسلوبٍ شائق،
حتى يُقبِلَ عليه الناس،
ويجدَ موقعًا في نفوسهم،
ويصادفَ رغبةً أو حاجةً عندهم.

- استخدمِ اللفظَ لمعناه،

كما تستخدمُ الشيءَ لذاته،

فإذا قصدتَ به معنًى آخرَ فحدِّده،

وأضفْ إليه ما تبغاه،

وبدونِ ذلك لا يكونُ كلامُكَ دقيقًا،

ولا يَبلُغُ معناه،

واحتاجَ إلى شرحٍ وتأويل.

- إذا نقلتَ معنى كلامٍ ومفهومَهُ فلا تقلْ قالَ فلان،

فإنكَ لا تنقلُ كلامَهُ كما قالَهُ هو،

وإنما تنقلُ معناهُ أو مفهومه،

وقد يكونُ بفهمِكَ له وهو يحتملُ مفهومًا آخرَ، فلا يكونُ عينَ كلامه،

وإنما تقول: قالَ ما معناه،

أو مضمونُ كلامهِ ومفهومهُ كذا.

كنْ دقيقًا في النقل،

فإن العلمَ أمانة.

- إذا كتبتَ فقد عرَضتَ عقلكَ على الناس،

واحسبْ في هذا حسابَ ثلاثة:

مَن هو أدنَى منكَ عقلًا،

ومثلُكَ عقلًا،

وأكبرُ عقلًا.

فلا تغترَّ إذا أعجبَ بقولِكَ مَن هو دونكَ عقلًا،

ولا تستكثرْهُ إذا أعجبَ به من هو في درجتك،

ولا تغضبْ إذا نقدكَ من هو أرجحُ منكَ عقلًا.

- الكتابةُ وحدها لا تدلُّ على مكانةِ المرءِ العلميةِ أو ضعفها،
فقد يكونُ العالمُ قويًّا في علمهِ ولكنه غيرُ متمرسٍ في الكتابة،
أو لا يفضِّلها ولا يتعاملُ بها.
وغيرهُ قد يكونُ غيرَ متمرسٍ في الكتابةِ وهو قليلُ العلم.

××× ××× ×××

- التأليفُ زراعةُ قبيلةٍ من البشر،
يسمَّون كتّابًا ومؤلفين،
يقدِّمون إنتاجَهم في مواسمِ الانتهاءِ منها،
ويطرحونها في أسواقِ الكتبيين،
فيحصدُها كلُّ من يريدُ قراءتها!

- ظلَّ البستانيُّ يعتني ببستانهِ سنوات،
يَحرثُ ويغرسُ ويسقي ويقلِّمُ ويعشِّبُ وينتظر..
حتى أينعتِ الثمارُ وآتتْ أُكلَها.
وسمحَ لمن أرادَ الدخولَ إلى بستانهِ أن يأكلَ من جميعِ ثمارهِ حتى يشبع،
ويبقَى فيه ما شاء!
على أن يدفعِ مبلغًا رمزيًا قبلَ الدخول،
لا يزيدُ على تعبِ ساعةٍ أو يومٍ فيه.
إنه مثَلُ المؤلف،
الذي يبقَى مع كتابهِ سنوات،
تفكيرًا ومدارسةً وتحليلًا وتوثيقًا وتحقيقًا وتحريرًا وتصحيحًا وترتيبًا..
ثم يقدِّمُ جهدَهُ الطويلَ هذا للقراء...

بسعرٍ رمزي،
لا يزيدُ على بذلِ ساعةٍ أو يومٍ من جهدهِ العلمي!

- نقلَ الإمامُ السيوطي في كتابه "المزهر في علوم اللغة" قولَ بعضِ العلماء:

"المختصراتُ التي فُضِّلت على الأمهاتِ أربعة:
مختصرُ العينِ للزبيدي،
ومختصرُ الزاهر للزجاجي،
ومختصرُ سيرة ابن إسحاق لابن هشام،
ومختصرُ الواضحة للفضل بن سلمة".
وكتابُ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، اختصرهُ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي.
وكتابُ "الزاهر في معاني كلمات الناس" لمحمد بن قاسم الأنباري، اختصرهُ أبو القاسم الزجاجي.
وسيرةُ ابن إسحاق ومختصرهُ "السيرة النبوية" لابن هشام معروفان،
والواضحةُ من السننِ والفقهِ لعبدالملك بن حبيب، اختصرهُ الفضل بن سلمة البجاني.

الكلام

- من فنونِ الكلامِ تصريفه،

وهو تكرارهُ ولكنْ بأساليبَ وألفاظٍ أخرى،
حتى يتركزَ المعنى في نفسِ القارئ أو السامع،
ولا يكونُ قد ملَّه،
وهو في القرآنِ كثير.
ومن عيوبِ الكلامِ التقعرُ فيه،
وهو أن يتعمقَ في أدائهِ حتى يُخرجَهُ من حدِّه،
بأنْ يتصنَّعَهُ ويُخرجهُ من أقصَى حلقه!
فيستبشعهُ السامعُ ويستثقله.

- القولُ البليغُ يؤثّرُ أكثرَ من القولِ العادي،

ولو كانا بمعنى واحد،

والسببُ هو تقبلُ النفسِ لما هو جميلٌ أكثر،

صورةً ومعنى.

وعلى غيرِ هذا القياسِ نرى للكلامِ العاديّ تأثيرًا وقبولًا أيضًا،

إذا كان صادرًا عن صدقٍ وإخلاص،

وإذا كان قائلهُ عالمًا مشهورًا بعلمهِ وشيخًا مقبولًا في الساحة.

اللغة

- اللغةُ تحملُ كلَّ العلوم،

وكلما كانت المركبةُ واسعةً اعتدلَ فيها حِملها واتزنَ أكثر،

واللغةُ كذلك،

كلما ازددتَ بها علمًا وتمرسًا استطعتَ أن تعبِّرَ بها وتنشرَ بها العلومَ أكثر.

- لغتنا لغةُ الوحي،

وكفَى به فضلًا،

فهي أجملُ اللغات،

وأغزرها كلمات،

لفظًا واشتقاقًا وتصريفًا،

وتكونُ بذلك أكثرها صلاحًا للتعبير،

وكانت اللغةَ الحضاريةَ للعالَمِ كلِّهِ على مدَى قرون،

واحتفظتْ بمكانتها وجلالها في قلوبِ جميعِ المسلمين،

وحافظوا عليها لأنها لغةُ الوحي وأحكامِ الدين،

بينما تغيَّرتْ معظمُ اللغاتِ القديمة،
في شكلها أو نطقها أو مبناها،
وتغلَّبتْ عليها اللهجاتُ المحلية،
كاللغةِ اللاتينية.
وبقيت فصاحةُ العربيةِ كما هي،
بفضلِ القرآنِ الكريم،
كلامِ ربِّ العالمين.

المال

- كانا متآخيين في شبابيهما،

يتقاسمان ما يحصّلانهِ من أبويهما من مال،
فلما كبرا واستقلّا استأثرَ كلٌّ بماله،
فلا يعطيهِ للآخرِ إلا بسندٍ عند محامٍ أو في محكمة،
أو بشهادةِ شهود،
أو بقسَمٍ عظيم!
وهذه حالُ كثيرٍ من الناس!
ولا بأسَ بهذا كلِّهِ إذا كان دَينًا،
ولكنَّ المقصودَ المساعدةُ والهبةُ والإيثارُ والمروءةُ والكرم.
إن للمالِ مكانةً عند الإنسان،
تعلو على أشياءَ كثيرةٍ عنده،
والمهمُّ أن يكونَ دينهُ وأخلاقهُ في أمانٍ من ذلك.

المبادرة

- لو تفكرَ المسلمُ في تاريخه،

لعرفَ أن هناك مجالاتِ خيرٍ كثيرةً كان يستطيعُ أن يعملَ فيها،
وهو الآنَ لا يقدرُ عليها؛
لأنها كانت في مكانٍ معيَّن،
وفي وقتٍ محدَّد،
ومن كان من أهلِ الخيرِ استطاعَ أن يعوِّضها بأفانين أخرى،
ومن لم يتفكرْ فيها ولم يأبهْ بها،
فالأمرُ عندهُ سواء!

المحاسبة

- المقابلات المهمة غالبًا ما تكونُ تسجيلًا لا مباشرة،

نظرًا لقيمةِ الموضوعِ وتأثيره،
وللمسؤوليةِ التي يتحملها المقابلِ معه.
فالتسجيلُ هنا أفضل؛
لأنه يُراجَع،
ويُعرَضُ على مسؤولين من الطرفين.
وكلامُكَ يسجَّلُ كلُّهُ أيها العبد،
وتحاسَبُ عليه ما لم تتراجعْ عنه،
أو تعالجهُ بما يوافقُ الحقَّ والعدل.
وكلُّ كلامِكَ مهمٌّ عند الملائكة،
هزلًا كان أم جدًّا،
لا يفوتهم منه شيء،
لتحاسَبَ عليه،
فتؤجرَ أو تعاقَب.

المرأة

- يقولون إن المرأةَ أقلُّ مزاحًا وضحكًا من الرجل!

ولكن ينبغي لها أن تقبلَ مزاحَ زوجها،
فإنه من حُسنِ العشرة،
ويجدّدُ الحياةَ الرتيبة،
ويدلُّ على المحبةِ والقربِ والتواصل،
ولا تأخذْها حساسيةٌ زائدةٌ عند حديثهِ عن أهلها،
وهو يفعلُ كذلك،
وكلُّ أمرٍ يفسَّرُ في حدودهِ وظرفه.

المسؤولية

- يكونُ المرءُ على جانبٍ من المسؤوليةِ إذا كان جادًّا في الحياة،

وعلمَ أنه يشغلُ حيّزًا في فراغٍ ينبغي أن يملأه،
وأن يعدَّ العُدَّةَ ليكونَ أهلًا لهذه المسؤولية،
وعلى جانبٍ من العلمِ والحكمة.

المعاصي والذنوب

- الذي يقترفُ المنكراتِ يشاركُ في إفسادِ المجتمعِ الإسلامي،

ويَزيدُ فيه من ساحاتِ العصيانِ لربِّ العالمين،
ويفتحُ طرقًا للشيطانِ ليدخلَ منها إلى البيوتِ والقلوب.

- معاصيكَ كلُّها أعداءٌ تعيشُ في داخلك.

إنها جراثيمُ القلب،
وفيروساتُ الفكر.
وإذا لم تتخلصْ منها ازدادت حتى تطغى على القلبِ وتسوِّده،
وتجعلَ منه قلبًا آخرَ غيرَ قلبِ المؤمن!

- من ظلمَ نفسَهُ بذنبٍ فليصلحها،

يعني يوقفها عند حدِّها،
فلتنتهِ من الذنب،
ولتندمْ عليه،
ولتعزمْ على عدمِ العودةِ إليه،
وليُعلمْ أن الله يقبلَ توبةَ العبد،
فإنه غفورٌ رحيم.

- من استقرَّ على رأي وهو يعلمُ أنه خطأ،

فقد تعمَّده،
وصارَ مسؤولًا عن كلِّ التصرفاتِ الناتجةِ عنه،
ويسجَّلُ ذلك في صحيفتهِ لحظةً بلحظة،
ويومًا بعد يوم،
حتى يُقلعَ عن الخطأ أو يموت.

الموازين

- متى يَغلبُ الشكلُ المضمون؟

ومتى يَغلبُ الجهلُ العلمَ والعقل؟

يحصلُ هذا عندما يتحكمُ الهوى في المرءِ فتتغيرُ الموازين،

مثلُ بضاعةٍ مزجاةٍ تكدَّستْ فأُعلنَ عنها بإعلانٍ جميلٍ فبيعت،

ومثلُ لوحةٍ أقلَّ من عاديةٍ بيعتْ في معرضِ فنٍّ بثمنٍ غالٍ لا لجمالها بل لاسمِ راسمها،

ومثلُ كتابٍ عاديٍّ قليلٍ في أهميتهِ العلميةِ لم يسوَّقْ،

فوقَّعَ على كلِّ نسخةٍ منها (فنّانٌ) فبيعت!

ومثلُ هذا يدلُّ على تدنّي العقلِ وهبوطِ القيَم،

وعلى تحكمِ الجهلِ واختلالِ الموازين.

النصائح

- تفقَّدْ دينكَ كما تتفقَّدُ أشياءك،

وانظرْ كم كنتَ تقرأُ وتصلي وتتصدق،

وتدعو أو تعلِّمُ أو تجاهد،

وقارنْ ذلك بما أنت عليه الآن،

وإياكَ أن ينقصَ من دينِكَ ما فيه نجاتُك،

أو رفعةُ درجاتك.

- ارفعْ حاجتكَ إلى الله أولًا،

فقد يقضيها لكَ دون واسطة،

وهذا أفضلُ من أن يطوّقكَ معروفُ أحد،

فإذا عرفتَ أن حاجتكَ عند معيَّن،

فادعُ الله أن يليّنَ لكَ قلبَه،

ويلبِّيَ حاجتك.

- إذا تجاذبتْكَ أفكارُ الأصدقاء،

ولم تعرفِ الصحيحَ من بينها،

فانفردْ عنهم،

وتفكَّرْ لوحدك،

والزمِ العلماءَ العاملين،

والدعاةَ المخلصين،

واسمعْ أجوبتهم،

ففيها البلسمُ والشفاء.

- جلستُكَ المميزةُ والمفيدةُ هي عندما تكونُ في مكتبتِك،

تتنزَّهُ فيها بين عقولِ الناسِ وعطاءاتهم العلميةِ والثقافية،

أو تكونُ بين يدَي شيخٍ يربيكَ على خلالِ العلمِ والأدبِ معًا،

أو تكونُ أمامَ ناظرَي والديك،

تبشُّ لهما وتطيّبُ قلبيهما بالأخبارِ اللطيفةِ فتسعدهما..

- إذا كان لا بدَّ من الرحيل،

فاستخرْ وارحلْ متوكلًا على الله،

راضيًا بقضائه،

فقد يكونُ خيرًا من مُنزَلِكَ السابق،

ويَكتبُ الله لكَ فيه الأمنَ والعافيةَ والرزقَ الواسع،

أو يفرّحُكَ بفضلهِ وبرحمتهِ بما لا يخطرُ لكَ على بال،

ويفتحُ عليكَ بما يفتحُ به على عبادهِ الصالحين،

واللهُ خيرُ المُنزِلين،

واسألهُ سبحانهُ العفوَ والعافيةَ في دينِكَ ودنياكَ وأهلِكَ ومالِك.

××× ××× ×××

- إذا أزعجتكَ امرأةٌ فلا تعمِّمِ القولَ في النساء،

وتذكرْ والدتكَ وخالتكَ وأختك.

وإذا أزعجكِ رجلٌ فلا تعمِّمي القولَ في صنفه،

وتذكري والدَكِ وعمَّكِ وأخاك.

إنما الناسُ معادن،

ذكرانًا وإناثًا.

النعم

- التحدثُ بنعمةِ الله على النفسِ لا يُقصَدُ به الافتخارُ والاستكبارُ على الآخرين،

بل يُقالُ من بابِ الشكرِ على النعمة،

وإظهارِ العبوديةِ لله،

وتشجيعِ الآخرين على التحلي بالصفاتِ الطيبةِ لينالوا هذه النعم.

النفس وأمراضها

- معرفةُ النفسِ أمرٌ مهم؛

لأنها تقودُ إلى الإيمانِ وترسخهُ في القلب،

فإنها من الدلائلِ العظيمةِ على وجودِ خالقٍ لها.

ولذلك حثَّ الخالقُ سبحانهُ على التفكرِ فيها، بقوله:

{وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}[سورة الذاريات: ٢١].

أي: وفي ذواتِكم ما يُدهِشُ ويَبعثُ على التفكرِ والاعتبار،

مِن حُسنِ التركيبِ والتوظيفِ والأداء...

والروحِ التي أودعَها اللهُ فيكم،
وأسرارِها، وطاقاتِها، وإدراكِها،
وتكوينِكم النفسيّ،
وتفكيرِكم، وتذكُّرِكم...
أفلا تنظرون فتتفكَّرون،
وتعتبرون فتؤمِنون؟
(الواضح في التفسير).

- تتأزمُ بعضُ النفوسِ وتتعقدُ عندما تجدُ أشياءَ لا تحتاجُ إليها في وقتها، وعندما تحتاجُ إليها لا تجدها!

وهذا دليلٌ على أن المرءَ لا يعرفُ ما يجري له في المستقبل،
ولا ما يأتيه من الغيب.
يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى على لسانِ رسولهِ الكريمِ عليه الصلاةُ والسلام:
{وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ}.
[سورة الأعراف: ١٨٨]
أي: ولو كنتُ أعلمُ المستقبلَ لأكثرتُ من عملِ الخيرِ وحصَّلتُ منافعَ جمَّة،
واستعدَدْتُ لذلك أكثر،
ولاجتنبتُ الشرّ،
ودفعتُ عن نفسي الآفاتِ والمضرَّاتِ قبلَ أن تكونَ ما استطعت.

- مجاهدةُ النفسِ ليستْ سهلة،

فهي تعني تطويعَ النفسِ على الطاعة،
وكفَّها عن المعاصي والشهواتِ المحرمة،
والنفسُ تحبُّ الحرية،
ولا تستجيبُ للتقييدِ في كلِّ مرةٍ إلا بعد إقناعها وتمرينها على ذلك.

- أهلُ العصبيةِ الذين يتكلمون وكأنهم غاضبون،

ويجيبون وكأنهم منزعجون،

حالتهم طبيعيةٌ بالنسبةِ إلى الذين يعرفونهم ويعاشرونهم،

والمطلوبُ منهم أن يكونوا في السلوكِ الأمثلِ مع الآخرين،

في الدراسةِ والعملِ والسفر،

ويكونُ ذلك بالصبرِ والدربةِ والكظم،

فيُمسكُ أحدُهم عن الجوابِ قليلًا حتى يهيّء نفسَهُ لكلامٍ هادئ.

ويستمرُّ على هذا حتى يألَفه.

- يصعبُ التخلصُ من جميعِ أمراضِ النفس؛

لأن بعضَها عميق،

له جذورٌ في أعماقِ النفس،

وهذه تحتاجُ إلى رياضةٍ نفسيةٍ جادةٍ وحاسمةٍ للتخلصِ منها،

وليس لها دواءٌ أجدَى من التوبة،

التوبةِ الحقيقية،

التي تعني العهدَ بين المرءِ وبين الله ألّا يعودَ إلى ما تابَ منه.

الهداية

- هدايةُ الله تعالى للمرءِ ليست في العقيدةِ وحدها،

بل في تحسينِ كلِّ شؤونه،

من التوفيقِ في عمله،

والبركةِ في علمه،

والسدادِ في طريقه،

والعافيةِ في أسرتهِ وماله.
وكلُّ هذا يكونُ عونًا له في دينه،
ودعامةً لإيمانه.

الوالدان

- أكثرُ الناسِ يميلون بعاطفتهم إلى أمهاتهم أكثرَ من ميلهم إلى آبائهم!

وهذا لأسباب؛
منها تصرفُ الأبِ بعقلهِ أكثرَ من عاطفته،
وحرصهُ على تأديبِ أولادهِ بحزم،
مما يؤدي إلى التعاملِ معهم أحيانًا بشدَّة.
بينما غالبُ تعاملِ الأمِّ معهم بالعاطفةِ والحنان.

- أيتها الأمُّ العزيزة،

مكانتُكِ ساميةٌ في الأسرة،
فهي لا تقومُ إلا بك،
ولا تسعدُ إلا إذا كنتِ سعيدةً بين أفرادها،
وإذا كنتِ مهمومةً فالكلُّ ذو همّ،
وإذا كنتِ مريضةً فالكلُّ مريض.
أنتِ الحبيبة،
وأنتِ الركنُ بيننا،
وأنتِ السلامُ والاطمئنانُ في نفوسنا،
أنتِ الحبُّ والأمل،
والسعادةُ والهناء،
واللطفُ والحنانُ والسكن.

- البقاءُ في رضا الوالدين لا يكلفُكَ كثيرًا،

إنها الكلمةُ الطيبة،

وابتسامةُ اللقاء،

وتقبيلُ اليد،

والسؤالُ عن الحال،

وتطييبُ القلب،

والأُنسُ والمحبة،

والعيشةُ المحترمة.

- طاعةُ بعضِ الأبناءِ لوالِديهم وبرُّهم بهم شيءٌ لا يوصَف!

حتى لو قيلَ إنهم يفضّلونهم على أنفسهم لما كملَ به وصفُهم!

وحتى بعد موتهم لا ينسونهم،

بل يخصُّونهم بصدقاتٍ ومبرّاتٍ عظيمةٍ تغطي شطرًا من أموالهم!

ويدعون لهم قبلَ صلواتهم وبعدها،

وفي أوقاتِ السحَر،

بل يتحرَّون أوقاتِ استجابةِ الدعاءِ ليدعوا لهم.

اللهم اجعلنا منهم.

- إلى الذي لا يقدِّرُ والدَهُ ويقولُ إنه لم يفعلْ له شيئًا،

كفَى أنه ربَّاكَ صغيرًا وعلَّمك،

وأنت لا تقدرُ على التصرفِ بنفسك،

وقد أمركَ الله ببرّ والديكَ والدعاءِ لهما لكونهما ربَّياكَ صغيرًا،

في قولهِ سبحانه: {وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.

- الانتقالُ من حالٍ إلى حالٍ في الكبرِ صعب،

فليلاحظْ ذلك الأبناء،

وليترفقوا بآبائهم وأمهاتهم،

ولا يُكرهوهم على ما لا يحبون،

وإن بدا أنه في صالحهم،

فإنهم يفضلون البقاءَ على عاداتهم،

وما نشأوا عليه.

الوصايا والحكم

- يعجبني من الشابِّ أدبهُ وطموحه،

ومن الفتاةِ حياؤها وعفافها،

ومن العالِم علمهُ وخشيته،

ومن الشيخِ حكمتهُ وصبره،

ومن المجاهدِ إخلاصهُ وفداؤه،

ومن الغنيِّ كرمهُ وسماحته،

ومن العاملِ بذلهُ وأمانته،

ومن المسؤولِ تواضعهُ وإصلاحه.

- ازددْ حِلمًا وصبرًا تزددْ محبةً وسؤددًا.

ازددْ علمًا ومعرفةً تزددْ ثقافةً ووعيًا.

ازددْ ذكرًا وطاعةً تزددْ أجرًا وثوابًا.

ازددْ إتقانًا ودقةً تزددْ نجاحًا وقبولًا.

- إذا آمنتَ فاستقم،

وإذا عرفتَ فالزم،
وإذا قلتَ فاصدق،
وإذا سمعتَ فتأكد،
وإذا قدرتَ فاعطِف،
وإذا حكمتَ فاعدل،
وإذا تعلمتَ فعلِّم،
وإذا دعوتَ فارفُق،
وإذا نجحتَ فاشكر،
وإذا أذنبتَ فتُب.

- إذا أنعمَ الله عليكَ فاشكره،

وإذا هداكَ فالزمْ نهجه،
وإذا دعوتَهُ فاخشعْ له،
وإذا وقاكَ شرًّا فلا تعدْ إليه،
وإذا ابتلاكَ فلا تظنَّ أنه أهانك.

- لا تنتظرْ من يتعلمُ بدلًا منك، فإنه سيتعلَمُ وأنت تبقَى جاهلًا.

ولا تنتظرْ من يعملُ بدلًا منك، فإنه سيَغنَى وأنت تبقَى فقيرًا.
ولا تنتظرْ من يعبدُ الله ويدعو بدلًا منك، فإن العبادةَ منوطةٌ بذاتِ كلِّ فرد.

- إذا سئمتَ فلا تقنط،

وإذا ربحتَ فلا تبطر،
وإذا أعطيتَ فلا تمنن،
وإذا قدرتَ فلا تظلم،
وإذا تشجعتَ فلا تتهور.

- مهما ابتعدَ المرءُ عن وطنهِ فإنه يحنُّ إليه،

ومهما غابَ الأبُ عن أسرتهِ فإنه يشتاقُ إليها،

ومهما طالَ عهدُ التلميذِ بشيخهِ فإنه يتذكره،

ومهما طالَ عمرُ الإنسانِ فإنه يستحضرُ في ذهنهِ حوادثَ في طفولتهِ وشبابه.

وصايا في أعداد

- اثنانِ لا تقلْ لهما أفّ:

الوالد، والوالدة.

واثنانِ تأفَّفْ منهما:

الولدُ المدلَّلُ الكسول،

والسائلُ المتشبّعُ من المال،

فإنه لا يحلُّ له أخذُ مالٍ زيادةً على حاجته،

بل لا يجوزُ له أخذهُ ولو كان محتاجًا إذا كان قادرًا على الكسب.

- اثنتان ابتعدْ عنهما:

الفتنة، فإنها تصيبُكَ بنارها،

ومجالسُ السكر، فإنها بدايةُ الانحرافِ والوقوعِ في الرذيلة.

واثنان ابتعدْ عنهما:

صديقُ السوء، فإنه يُعدِيك،

والظالم، حتى لا تركنَ إليه.

- ثلاثةٌ لا تنزعجْ منها:

إذا نُبِّهتَ إلى خطأ، فإنه استقامةٌ لك.

وإذا قالَ لكَ صاحبُ الدار: ارجع، فإنه أزكَى لك.

وإذا تأخرتَ عن السفرِ رغمَ بذلِ كلِّ جهدك، فإنه قد يكونُ خيرًا لك.

- ثلاثةٌ لا تغضبْ منهم:

والداكَ إذا أغلظا عليكَ في الكلام، فإنهما ما يزالان يعتبرانِكَ صغيرًا تحتاجُ إلى توجيه.
ومحتسِبٌ دلَّكَ على خطأ بدرَ منك، فإنه أهدَى إليكَ عيبًا من عيوبِكَ لتُصلحها،
وآخرُ سبقكَ إلى رزقٍ أو فضيلة، فإنها قسمةٌ من الله له.

- لا ترمِ ثلاثًا بسوء:

أخاكَ، ما لم يظهرْ أثرٌ منه عليه،
وصالحًا لا تعرفُ عنه سوى الخير،
وكلَّ من لم ترَهُ كما ترى الشمس.
أما الأماراتُ فظنونٌ حتى يتحققَ الأمر،
وكلما قويتِ الأمارةَ ارتفعَ الإثمُ عن الظن.

- ثلاثةٌ لا تنازعهم عملَهم:

بائعُ خمر، فإنه إذا لم يشربها لحقهُ إثمُ بيعِها،
وموظفٌ في بنكٍ ربوي، فإنه إذا لم يأكلِ الربا أصابَهُ غباره،
وعاملٌ مع النساء، فإنه وإن عفَّ لم ينجُ من خلوةٍ أو زنا عين.

- قفْ عند أربعةٍ وانظرْ ما عندهم:

رجلٌ سألكَ فتفهَّمْ سؤالَه،
وآخرُ قدَّمَ شِكايةً فأنصتْ إليه،
وصاحبُ حاجةٍ طلبَ معروفًا فتفكرْ قبلَ أن تردَّه.
ومبتلًى متضرّعٌ طلبَ أن تدعوَ له فلعلكَ تجتهدُ في ذلك وتدعو له من قلبك.
(وقد نظمهُ الأستاذ عبدالرحمن آدم أبو عالية في تعليقٍ له فقال):
قفْ عند أربعةٍ وانظرْ لحالهمُ ولا تردّنّهم عجلانَ يا رجلُ

من جاءَ يسألُ عن شيءٍ يطالبهُ وآخرُ يشتكي إذ مسَّهُ خللُ
ومن بحاجتهِ يسعَى ومن بُلِيتْ أنفاسهُ وجِلًا يرجو ويبتهلُ
ذي حكمةٌ صاغها محمّد فبدتْ كالنّورِ تشرقُ والتّعبيرُ ذا عسلُ

- أربعةٌ لا تستطيعُ أن تحجبها عن الناس:

اسمك، فهو مكتوبٌ في هويتك.
وشكلك، فإنه مباحٌ للناس.
وعقلك، فإن كلامكَ وتصرفكَ يدلُّ عليه.
وسمعتك، فإنها ملكٌ للناس.

- أربعةٌ لا تشاورهم:

سفيهٌ يضحكُ عند الجدّ،
وغافلٌ عن حقِّهِ وعن حقوقِ الآخرين،
وكاذبٌ ينفي استشارةً منكَ أو منه،
وعدوٌّ لا يريدُ لكَ سوى الخيبةِ والخسران.
ونظمهُ الأخُ الكريمُ عبدالرحمن أبو عالية فقال:

لا تشاورْ أربعًا في طلبِ طائشًا يضحكُ دون سببِ
غافلًا عن شأنهِ أو حاجةٍ وكذوبا بالغًا في الكذِبِ
وعدوًّا راجيًا كلَّ الضّررْ لكَ دعْهمْ دائمًا واجتنبِ
جمعها من عجبٍ ذو حكمٍ منْ له من كُتُبٍ كالضّرَبِ

- أربعةٌ لا تخفْ منهم:

المرعدُ المزبدُ وهو فارغُ القُوى،
والمرأةُ الزاعقةُ الصخوبُ لا تملكُ سوى لسانها،
والرجلُ لا يجرؤ على مخاطبتِكَ إلا إذا أدرتَ إليه ظهرك،

ومَن يتوعدُكَ في مجلسٍ لستَ فيه!

وقد نظمها الأديب عبدالرحمن أبو عالية فقال:

فلا تخفْ يا صاحبي من أربعهْالمرعدُالمزبدُوهْو إمَّعهْ

ومرأةٌصخوبُ ليست تملكُ سوى لسانها فليستْ تُربكُ

ومَن بحضرةٍ يكونُعاجزاوعندما تغيبُ صارَ بارزا

ومن إذا توعَّدوا لم يفعلواوعيدهُ عند اللّقاءِ يبطلُ

- أربعةٌ لا تقعدْ بجانبهم:

مخبر؛ فإنه يسحبُ منكَ الكلام،

ومريضٌ مؤذٍ يُعديكَ مرضُه،

ومهذارٌ في الكلامِ يضيّعُ وقتك،

وامرأةٌ تتغنَّجُ أمامكَ لترديك.

- خمسةٌ لا يحبون أن تأخذَ من وقتهم،

فإنهم مشغولون على الدوام،

ويرون وقتَهم أغلَى من كلِّ نفيس:

العالم، فإنه مشغولٌ بعلمه.

والعابد، فإنه يرى في عبادةِ ربهِ ما لا يماثلهُ عملٌ آخر.

والباحث، فإنه لا يتوقفُ حتى يصلَ إلى نتيجةِ بحثه.

والمنهمكُ في عملٍ خيري، فإنه يفرحُ بخدمتهِ للآخرين ويراها فرصةً لا تعوَّض.

والمشتغلُ بالصفقاتِ المالية، حتى لا تفوتَهُ فرصةُ ربح.

- كلما كان الجرحُ عميقًا كان التأثيرُ أكبر،

وكانت العبرةُ أوضح،

أما الخطواتُ العمليةُ التي تتلوها،

من انتقام، أو انتظار، أو مسامحة،
فترتبطُ بخمسةِ أمور:
الإيمان، والغيَرة، والحكمة، والتخطيط، والعزيمة.

- ستةٌ لا تعاتبهم في حالهم:

الفقيرُ الباحثُ عن الرزق،
وطالبُ العلمِ وقتَ الامتحان،
والدايخُ بين الدوائرِ الحكوميةِ والموظفين البيرواقراطيين أو اللامبالين،
والمظلومُ الذي يجهدُ ليثبتَ مظلوميتَهُ أو براءته،
والرجلُ الذي تكثرُ مشكلاتهُ في الأسرة،
والقلِقُ الذي لم يستقر.

- سبعةٌ حقَّ لكَ أن تقضيَ فيها عمرك:

عبادةُ الله،
والجهادُ في سبيله،
والدعوةُ إلى دينه،
ونشرُ العلم،
والعملُ للأسرةِ وتربيتها على الإسلام،
والتعاونُ مع الناسِ على البرِّ والإحسان،
والمشاركةُ في تعزيزِ قوةِ الأمةِ وصنعِ حضارتها.

- عشرٌ لا تجمعْ بينها:

الغنَى والبطر،
والفقرُ والضجر،

والعلمُ والكسل،
والذكاءُ والحيلة،
والولايةُ والظلم،
والهمُّ واليأس،
والمالُ والسرف،
والعينُ والحسد،
والجمالُ والغرور،
والشجاعةُ والبطش.

الوقت والعمر

- من وجدَ فراغًا في وقتهِ فليجعلهُ في العلم:

حضورٌ على شيخٍ أو مجلسِ علم،
أو قراءةٌ في كتابٍ قيّم،
أو زيارةٌ لمكتبة،
أو بحثٌ في موضوع: اطلاعًا أو كتابة.
فإن لم يتيسَّرْ فليعبدِ الله،
أو يخدمْ مجتمعَهُ في عملٍ خيري،
أو يأمرْ بمعروف.. أيِّ معروف.

- نعم، لنفسِ المؤمنِ حقٌّ عليه،

فيستريحُ ويَسكن،
ولكنْ لا تأخذهُ راحةٌ مستمرة،
بل يستريحُ لينطلقَ من جديدٍ بقوة،
فإن الراحةَ المستمرةَ كسلٌ وفتور،

يعني أنها مرضٌ نفسيٌّ أو اجتماعيّ.
والمسلمُ مهمومٌ بهمومِ أمته،
فكيفَ يبحثُ عن راحةٍ مستمرةٍ وأمتهُ مكلومة،
ومحتاجةٌ إلى جهودِ أبنائها ومساعدتهم؟

- قال: لاحظتُ شيخًا لا عملَ له،

يأتي إلى المسجدِ القريبِ منه في أوقاتِ الصلوات،
لكنه عندما يحسُّ بوجودِ باعةٍ متجولين أمامَ البابِ يهرعُ إليهم،
فيقضي وقتَهُ عندهم أحيانًا حتى تقامَ الصلاة،
ثم يكملها معهم بعد الانتهاءِ منها!
ولو أنَّ هذا الشيخَ تردَّدَ منذ الصغرِ على بيوتِ اللهِ وتعبَّدَ فيها لما ملَّ أو تضايق،
ولما تركَ الإقامةَ فيها إلى أمورٍ أخرى تشغلهُ عنها،
بل جلسَ في المسجدِ فذكرَ اللهَ أو قرأَ كتابه،
ووجدَ فيه الأُنسَ والأَوبة،
لكنْ يبدو أنه صديقُ السوقِ والمتجر،
يتذكرُ ذلك ولا ينسَى،
ويطبقُ ذلك عمليًّا!

- غيرُ المسلمِ يبحثُ عن أيِّ شيءٍ يملأُ فراغه،

حتى لا يشعرَ بالقلقِ (القاتل)!
فلا توجدُ عندهُ عبادةٌ أو ذكرٌ أو دعاءٌ أو نجوى ليطمئنَّ بها ويهدأَ ويستريح،
فيقرأُ مدةٌ ويتلهَّى بهوايات..
أو يخرجُ إلى النوادي والمقاهي والحدائقِ ليرى الناسَ والمناظر،
حتى لا يبقَى وحدَهُ مفكرًا قلقًا وحيدًا.

- كلُّ يومٍ يمرُّ من عمرِكَ يقتربُ فيه أجلُكَ أكثر،

سواءٌ عرفتَ متى يكونُ أم لم تعرف،

فلا تؤخرْ خيرًا نويته،

ولا تقترفْ معصيةً تلحُّ عليك،

فإن الموتَ لكَ بالمرصاد،

والحسابَ حقّ.

الوقف

- الوقفُ قد يكونُ ثوابهُ أكثرَ من ثوابِ صدقاتِ الأبناء،

فإنه قد يبقَى قرونًا،

كما هو حاصلٌ في تاريخنا الإسلامي،

ومنه المساجد،

فإنها لا تكونُ إلا وقفًا.

فيركزُ في الأعمالِ الخيريةِ على ما يبقَى أثرهُ زمنًا أطول،

وإذا أوقفَ الأبناءُ أعيانًا لوالديهم،

فإنه يكونُ نعمَ العمل.

يا بني

- يا بني،

إنما هو نهجٌ واحدٌ فالزمه،

فإن الله خطَّ طريقًا واحدًا يوصَلُ بها إلى الجنة،

هي دينهُ الذي ارتضاهُ للناس،

ولا يقبلُ غيره،

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [سورة آل عمران: ٨٥].

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا تعبَ والدُكَ أو مرضَ فأكثرْ من ملازمته،
فإن عينَهُ عليكَ عند الحاجة،
وإن لم يطلبْ منكَ ذلك.
ولن ينسَى قُربكَ هذا،
بل يؤثِرُكَ بها،
ويفرحُ لأنك صرتَ ظهرًا له،
ومستندًا عند الحاجة.

××× ××× ×××

- يا بني،

ليكنْ قيامُكَ وقعودُكَ على استقامةٍ وهِمَّة،
لا كما يفعلُ الكسالى،
فيرمي أحدهم نفسَهُ على الأرضِ وكأنهُ هبطَ من علٍ،
وإذا قامَ تمدَّدَ واعتمدَ على عدَّةِ أعضاء،
وأحدثَ جلبةً وأصواتًا حتى يستقيمَ قائمًا!

- يا بني،

لو نظرتَ إلى زملائكَ لرأيتَهم فريقين:

فريقٌ يلعبُ ويلهو،
يهزأُ ويضحك،
يكونُ في الأسواقِ والطرقات،
وفريقٌ جادٌّ يُقبلُ على العلم،
في مدرسته وفي المساجد،
ويساعدُ أباهُ ويهتمُّ بأشقائه،
ويتأدبُ بآدابِ الكبار،
ولا يجتمعُ إلا بالأخيار.
وإذا اخترتَ فلا أظنكَ تختارُ إلا خيرَهما.

- يا بني،

إذا فرحتَ بقدومِ صديقٍ لكَ بعد طولِ غياب،
فتذكَّرْ فراقَهُ الأخيرَ الذي لن تلقاهُ في الدنيا بعده،
واعلمْ أنكما ستجتمعانِ إلى الحسابِ بعد الموت،
وقد تفترقان إلى جنَّةٍ أو نار،
فليكنْ لقاؤكما في الحياةِ الدنيا في محبَّةِ الله،
حتى يظلَّكما ويرحمَكما في الحياةِ الآخرة.

××× ××× ×××

- يا بني،

كان سلفنا الصالحُ ينتقون أحسنَ الكلام،
وأجملَ الحِكَمِ والوصايا والآداب،
ويجمعونها في أسفارهم،
لينتفعَ بها أبناءُ جيلهم ومَن بعدهم،

فخذها من كتب الزهدِ والرقائق،
لتؤدِّبَ بها نفسكَ ومَن تحب،
فإنها من خيرِ الكتبِ وأزكاها للنفوس.

- يا بني،

كنْ مستسلمًا للحق،
بعد التأكدِ منه،
ليصيرَ قطعةً من قلبك،
لا تُصرَفُ عنه إلا باقتلاعهِ من جسدك،
وهكذا يكونُ الثباتُ على الحق،
وضربُ المثلِ به!

- اعلمْ يا بني،

أن الطاعةَ هي وضعُكَ الطبيعي،
فإذا قصَّرتَ أو انحرفتَ فقد مرضتْ نفسُك،
وما عليك إلا أن تعالجها لتعودَ إلى وضعها الطبيعي،
واعلمْ أنه لا يُغني قعودٌ عن وقوفٍ إلا لضرورة.

- يا بني،

إذا رفعتَ يدكَ فإلى السماءِ أولًا،
فإن كلَّ يدٍ دونَ فضلِ الله مفضولة،
وإذا وضعتَ يدكَ فبيدِ مَن أخلصَ دينَهُ لله،
ولا تضعها في يدِ ظالمٍ أو خائنٍ أو فاسق،
ويدُكُ عضوٌ منك،
وأنت مسؤولٌ عن كلِّ جارحةٍ فيك،

ولا تمتدُّ إلا إذا تلقَّتْ إشارةً من رأسك.

- اعلمْ يا بني،

أن الحياةَ تتراوحُ بين السهولةِ والصعوبة،
فيكونُ هناكَ يسر،
ويكونُ عسر،
حتى يمشيَ المرءُ في دربهِ ويتوقفَ مرات،
ليتفكرَ ويتدبر،
وينظرَ في الحقِّ والواجب،
والحاضرِ والمستقبل،
والحياةِ والموت،
فيعيَ ويعتبر،
ويتبصَّرَ قبلَ أن يختار،
وليراجعَ نفسَهُ بين كلِّ مدةٍ وأخرى.

- اعلمْ يا بني،

أن العبرَ في هذه الحياةِ كثيرة،
ولكن الناسَ يأخذون بالقليلِ منها،
ولذلك تكثرُ أخطاؤهم،
وهذا أيضًا من عجلةِ الإنسان،
وقصرِ نظره، وطمعه،
وسوءِ تدبيره،
ولامبالاته،
ومثلِ هذه الصفات.

- اعلمْ يا بني،

أن حظَّكَ من هذه الدنيا هو ما كتبَهُ الله لك،

فلا تذلَّ نفسك،

ولا تتهافتْ على عرَضِ الدنيا،

فما لم يكنْ من حظِّكَ لن تناله،

وما كان من نصيبِكَ نلته،

والقناعةُ زين،

والطمعُ شين.

ونظمهُ عبدالرحمن أبو عالية فقال:

إنّ القناعة زينٌ يا أخي شرفٌ والشّينُ في طمعٍ دعْهُ إلى الأبدِ

وما همومُكَ للدنيا ومحتقَرٍ والحظُّيأتي بلاريثٍولا غِيَرِ

وما لغيرِكَ لا يدنو إليكَ نعمْ حتّى وإنْ كنتَ ذا جدٍّ وذا خِبَرِ

هوِّنْ عليكَ إذنْ ولا تكنْ رجلًا يأسى على المالِ والتّحصيلِ والدررِ

ولا تعِشْ غيرَ محفوفٍ بعزّتِه فالذّلُّ موتٌ ولو نِمنا على القمرِ

- يا بني،

لا تقعدْ بدونِ عمل،

واعلمْ أن مساعدةَ الآخرين من أجلِّ الأعمال،

والتدربُ على الدعوةِ والجهادِ أجرهُ كبير،

وطلبُ العلمِ كذلك،

والأمرُ بالخيرِ والإصلاحِ مثله،

وذكرُ الله وقراءةُ كتابهِ عملٌ تؤجَرُ عليه بقدرِ ما تقولُ وتخشع.

وبمجردِ أن تنويَ فعلَ الخيرِ عند خروجِكَ تثابُ عليه،

ولو لم تجدْ شيئًا تفعله!

- يا بني،

إذا نظرتَ إلى أسفلَ وجدتَ ماءً وطينًا وبشَرًا،
وإذا نظرتَ إلى أعلى وجدتَ شمسًا وقمرًا وطيرًا،
ونظرُكَ إلى العلياءِ لا يُلغي طينيتك،
فهي واقعيتُكَ التي لا تستطيعُ أن تنطلقَ إلى أفقٍ أعلى إلا منها.
وإذا لم تكنْ قاعدتُكَ قويةً لم تستطيعْ أن تنطلقَ أصلًا.

- يا بني،

مهارتُكَ في الدعوةِ تعني تنوعَ أساليبِكَ فيها،
وإبداعِكَ في المداخلةِ والحوار،
وفي اختيارِ الألفاظِ والمصطلحاتِ والموضوعاتِ المناسبة،
وجذبِكَ لصاحبِك،
وفي سرعةِ بديهتِك،
وتجاوزِ العقباتِ والمفاجآتِ التي تحدثُ أثناءَ الدعوةِ والحوار.

××× ××× ×××

- يا بني،

تُعرَفُ عزيمتُكَ القويةُ بعدما تفشلُ لا عندما تنجح،
فالنجاحُ كثيرٌ في حياةِ الناس،
ولكنَّ القويَّ مَن إذا سقطَ قامَ بإرادةٍ أقوى وكأنه لم يسقط!

- اعلمْ يا بني،

أن شأنَ الإنسانِ هو السعيُ في الأرض،
ليكتشفَ نعمَ الله وسننَهُ فيها،

ويستفدَ منها ويتقوَّى بها،
ويشكرَ اللهَ عليها.
ومن كان أكثرُ وقتهِ الجلوسَ والكسلَ والضحكَ والكلام،
فشأنهُ أن يكونَ من المتخلفين عن الساعين فيها،
ومن المؤثِرين هواهم على حقوقِ الآخرين.
وهؤلاءِ عالةٌ على الناسِ وسخريةٌ لقومهم،
وبطنُ الأرضِ خيرٌ لهم من ظاهرها.

- يا بني،

جلوسُكَ في البيتِ بدونِ جهدٍ فكريٍّ أو عمل،
أو تمضيةُ وقتِكَ فيما لا خيرَ فيه،
وأمتُكَ مكلومةٌ وأحوالُها مضطربة،
غيرُ مقبولٍ منك،
فإنه جبنٌ منك، أو كسل، أو لا مبالاة،
أو ضعفُ إيمان،
فانفضْ عنكَ هذا اللباس،
وبادرْ إلى خدمةِ أمتِكَ بما تقدرُ عليه.

- يا بني،

لا تكنْ عائقًا في طريقِ الخير،
وإذا رأيتَ صديقكَ يهمُّ بعملٍ جادٍّ فيه نفعٌ للآخرين،
فلا تستصغرْ همَّته،
ولا تُثنهِ عن مشروعهِ الطيب،
لا تتهكمْ به ولا تحوّلهُ إلى مُزاح،
بل شدَّ أزره،

وساعده،
وكنْ مثلَهُ في جدِّيتهِ وهمَّتهِ وحبِّهِ لنفعِ الآخرين.

- يا بني،

لا تسخرْ ممن هو أدنى منكَ ملَكةً ومكانة،
أو جمالًا ومرتبة،
فإن الله قادرٌ على أن يسلبَ منك ما ميَّزكَ به في لحظة،
فتصبحَ أدنَى منه.
واعلم أن المفاضلةَ بين الناسِ هي بالتقوى،
وليست بالمالِ والصورة.

- يا بني،

لا يبلغنَّ بكَ الغرورُ أن تتصوَّرَ نفسكَ من المصلحين العظماء،
ولكنْ إذا قدرتَ على إصلاحِ أصدقائكَ الذين مِن حولك،
وهم في درجاتٍ علميةٍ مختلفةٍ وطبائعَ متباينة،
فاعلمْ أنك مرشَّحٌ للدعوةِ والإصلاح،
إذا تابعتَ علمك،
وترقيتَ بثقافتِكَ واجتماعِك.

- يا بني،

إذا فكرتَ قريبًا فبأهلِكَ وأقربائك،
فإن لهم حقًّا عليك،
وإذا فكرتَ بعيدًا فبأمتِكَ ومستقبلها،
فإنها هي التي تحضنك،
وأنت عزيزٌ بعزَّها،

وذليلٌ بذلِّها.
ولتكنْ متردِّدًا في تفكيرِكَ بين هذا وذاك،
فإنهما يكفيانك،
ويملآنِ كيانك.

- يا بني،

حافظْ على أموالِ المسلمين وأعراضهم كما تحافظُ على مالِكَ وعرضك،
فهم إخوةٌ لكَ في الدين،
وقد تَفديهم بروحِكَ إذا رأيتَ اعتداءً من الكفارِ عليهم،
وهم يكونون لكَ كذلك،
فليس هناك أوثقُ من عروةِ الإيمانِ التي عقدها الله بين عبادِهِ المؤمنين.

××× ××× ×××

- يا بني،

لا تخاطبْ أخاكَ الذي يَكبُرُكَ مخاطبةَ الندِّ للندّ،
افسحْ مجالًا لتقديره،
احترامًا للعمرِ الذي يَعلوكَ به،
تمامًا كما تريدُ أن يكونَ أخوكَ الذي يَصغُرُكَ معك،
وحتى تتربَّى الأسرةُ على الأدبِ والاحترام،
يُحترَمُ فيها الكبير،
ويُعطَفُ على الصغير.

- اعلمْ يا بنيّ،

أنكَ لستَ وحدكَ إذا كان بجانبِكَ أخٌ مخلصٌ يحبُّكَ في الله،
فإنه يواسيكَ عند المصيبة،

ويعينُكَ عند الحاجة،
بل يفديكَ بروحهِ إذا هاجمكَ عدوّ،
فاعرفْ قيمةَ الصديق،
ولا تفرّطْ فيه إذا عرفتَ إخلاصه.

- يا بني،

لا تعجبْ إذا رأيتَ صديقًا لكَ يحزنُ أو يبكي،
فإن البيوتَ أسرار،
لا تعلمُ ما بداخلها،
فلا تعلمُ خُلقَ أبيه،
ولا ما يحدثُ بينه وبين والدته،
وأحوالهم المالية،
وعلاقتهم بأهلهم أو المسؤولين عنهم في عملهم أو مع جيرانهم،
ومشكلاتٍ لهم معهم في أرضٍ أو عِرضٍ أو ثأرٍ أو مال...
واحمدِ الله على العافيةِ في أسرتك..

- اعلمْ يا بني،

أن كراهيتكَ لأخيكَ المسلمِ لا تجلبُ لكَ رضًا وطمأنينة،
ولكنَّ العفوَ والحِلمَ والتغاضيَ هو الذي يجلبُ لكَ النورَ والشفاء،
وإذا كرهتَ فاكرهْ فعلَه،
أما شخصهُ فقد يكونُ طيبًا،
وإذا كانت له سيئةٌ فإنه لا شكَّ ذو حسنات.
ومن عملَ سوءًا فلا يعني أنه سيءٌ في كلِّ شيء،
كما لا يعني أنه يبقَى على ذلك السوء،
فلا تبقَ أنت على نظرةٍ سلبيةٍ إليه.

- يا بني،

يمكنُ أن تتعرَّفَ على أشخاصٍ آخرين من غيرِ أصدقائكَ المصطفَين،
لتطَّلعَ على طبائعهم وثقافاتهم وتوجهاتهم الحياتية،
لتكوّنَ بها خبرةً لحياتِكِ العمليةِ وأساليبِكَ الدعويةِ وقيادتِك الاجتماعية،
فإنه لا يمكنُ أن تقودَ من لا تعرفهم.

- يا بني،

إذا تأسفتَ على ضلالِ صديقٍ لكَ وهجرِهِ لك،
فإنه غيرُ متأسفٍ عليكَ وعلى أيامهِ معك،
لقد غلبَهُ الهوى،
وركبَهُ الشرّ،
فلا يرى إلا ما يراهُ أعوانُ الشيطان،
والغارقون في الشهوات.

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني،

أن خيرَ جليسٍ لكَ هو رجلٌ صالح،
يعلِّمُكَ كتابَ الله،
ويؤدبُكَ بأدبِ رسولِ الإسلام،
وينصحُكَ ويوصيك،
ويغرسُ في نفسِكَ حبَّ الإسلام،
وحبَّ الجهاد،
وحبَّ العلمِ وأهله.

- يا بني،

اقرأ علومَ الشريعةِ على العلماء،
واقرأ في البيتِ أخبارَ علماءِ الإسلامِ العارفين،
وأولياءِ الله الصالحين،
وزهدِهم ورقائقهم،
لتتربَّى على الخشيةِ مع العلم،
فإنه لا خيرَ في علمٍ لا يقودُ إلى الإيمانِ والخشيةِ والالتزام.

- يا بني،

إذا أمسكتَ بأولِ العلمِ فلا تفلته،
واركضْ وراءهُ حيثُ ركض،
وأبحرْ إليه حيثُ أبحر،
وكلما جريتَ معه كنتَ طالبًا له ومتابعًا شأنه،
وارتقتْ نفسُكَ وازَّينتْ بالعلمِ وسمَتْ بالمعرفة.

- يا بني،

نضوجُكَ الفكريُّ يأتي بعد المرحلةِ الجامعية،
فتكونُ قرأتَ مقدِّماتِ علومٍ عديدةٍ فيما سبق،
ثم يتفتحُ عقلُكَ عندما تتعمقُ في مجالِ التخصص.
وسترى في كلِّ مرحلةٍ أنك تتعلمُ أشياءَ جديدة.
ولن تنتهي رحلتُكَ الفكريةُ والزيادةُ في العلمِ والمعرفةِ إلا حالَ موتك!

- يا بني،

حاولْ أن تستفيدَ جديدًا كلما امتدَّ بكَ العمر،

من أحكامِ دينِكَ وآدابه،
وحاضرِ المسلمين ونوازلهم،
وأخبارِ العلمِ والعلماء،
في الشرقِ والغرب،
حتى لا يكونَ ما تعلمتَهُ سابقًا كمحفوظاتِ ترددها ولا تتدبرها،
فإن لكلِّ جديدٍ وقفةً ونشاطًا وتحريكًا للفكر،
وتجديدَ عهدٍ بالعلمِ وأهله.

- اعلمْ يا بني،

أن القراءةَ في الكتابِ غيرُ تصفحِ الشابكة،
فالكتابُ أفكارٌ مرتبةٌ في أبوابٍ وفصولٍ ومباحثَ ومسائل،
تنتقلُ فيها من التمهيدِ إلى الفكرةِ وأدلتها ونتائجها،
حتى تجتمعَ عندكَ ثقافةٌ متكاملةٌ في الموضوع،
أما الشابكةُ فأفكارٌ متفرقةٌ وفوائدُ مشتتةٌ ومعلوماتٌ متنوعةٌ وأخبارٌ محتملة،
كأحاديثِ الموائدِ ومجالسِ الأصدقاءِ وسهراتِ العائلة،
فلا تفضِّلْ على الكتابِ ما هو دونه،
وخذْ من الكتابِ ضروراتِ العلمِ ومناسباته،
ومن الشابكةِ الثقافةَ المفيدة..

- يا بني،

إذا قرأتَ كتابًا فلا ترمِهِ وكأنك تخلصتَ منه،
ولكن أكرمهُ بقدرِ ما استفدتَ منه،
وإكرامهُ بنشرِ أهمِّ ما فيه،
وبالإعلامِ عنه،
ثم وضعهِ في مكانٍ تعرفهُ من مكتبتِكَ للعودةِ إليه،

أو التذكيرِ به لضيوفك.

- يا بني،

إذا كتبتَ فاكتبْ في جديد،
مما يحدثُ في جنباتِ العلمِ أو أحوالِ الناس،
أو حقِّقْ قديمًا ذا فائدة،
أو أَحكِمْ ما فاتَ أهلَ التحقيقِ إحكامه،
أو اجمعْ شواردَ العلمِ وفوائدَهُ لتحببَهُ إلى الناس،
وتفتحَ شهيةَ البحثِ عندهم،
أو تربطهم بتراثهم وثقافتهم الإسلامية.

- يا بني،

اعرفْ من كان قريبًا منكَ من علماءِ زمانِكَ جيدًا،
حتى إذا نزلتْ نوازلُ أخذتَ بأقوالِ المخلصين منهم،
العاملين بشرعِ الله ولو كرهَ المغرضون،
وإياكَ ومَن يركنُ إلى الظالمين،
ويقولون بقولهم ولو أغضبوا ربَّ العالمين.

××× ××× ×××

- اعلمْ يا بني،

أن الثباتَ على المبدأ دليلٌ على قوةِ الإيمانِ ورسوخهِ في القلب،
وأن أمثالَ هؤلاء هم الذين يضحون بأنفسهم في سبيلِ الله،
وهم الذين يدعون إلى دينهِ بشوقٍ ورغبة،
ولو أدَّى ذلك إلى تلفِ أنفسهم،

وهم الذين ينفقون أموالهم في سبيله،
ولا يُبقون عندهم إلا ما يكفيهم منها.

- يا بني،

إذا عرفتَ أن حياتكَ ستنتهي،
وآمنتَ بأنك ستحاسَبُ على ما عملت،
قادكَ هذا إلى الإحسانِ في العمل،
والبعدِ عن الظلمِ والغشِّ والمعصية،
حبًّا في الطاعة،
وخوفًا من الحساب،
فكنْ كذلك يا بني،
لترى خيرًا ترجوهُ في صحيفةِ أعمالك.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا شعرتَ بضعفٍ وتكاسلٍ فاستمدَّ من اللهِ الحولَ والقوة،
وقل: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله،
وإذا غلبتكَ وساوسُ وشكوكٌ فتعوَّذْ باللهِ من الشيطانِ الرجيم،
وإذا رأيتَ حوادثَ ومرضَى وجرحَى فاحمدِ اللهَ على العافية،
واسألهُ المعافاةَ الدائمة،
وإذا اجتمعتَ بالأهلِ فاسألِ الله أن يتمَّ اجتماعَكم على خير،
وأن يجعلَهُ صلةَ رحم،
وأن يحفظَكم،
ويجعلَكم من أهلِ الآخرة،

ويجمعَكم في جنته.

××× ××× ×××

- يا بني،

اعملْ على تربيةِ نفسِكَ بنفسك،
بعد الاستعانةِ بالله والتوكلِ عليه،
فعلِّمها موافقةَ الحقِّ ولو كان مرًّا،
وفتِّتْ عنادَها كما تفتِّتُ حجرًا بقوة،
فإن النفسَ إذا عاندتْ كَبُرت.

- وصيتي إليك يا بني،

ألّا تُضعِفَ الدينَ في أسرتك،
فقد ربيتُكَ على مبادئ الإسلامِ وفضائله،
وألزمتُكَ حضورَ حلقاتِ القرآنِ سنواتٍ طوالًا،
فكنتَ من بعدُ قرةَ عينٍ والحمدُ لله،
فكنْ مع أولادِكَ وبناتِكَ كذلك،
ولا تكنْ سببًا في ضعفِ الدينِ بينهم؛
لصالحهم،
ولصالحِك،
ولصالحِ أمتك.

××× ××× ×××

- يا بني،

علِّمْ نفسكَ النظامَ والالتزام،
فإن النفسَ تحبُّ الفوضى.
احضرْ في الوقت،
واعملْ بإخلاصٍ أثناءَ الدوام،
ولا تنصرفْ قبلَ انتهائه.
واحترمْ أصدقاءكَ ليحترموكَ ويحبوكَ ولا ينغِّصوا عليك.

يا بنتي

- يا بنتي،

تبادلي مع أخواتكِ أخبارَ المسلماتِ من الأقلياتِ خاصةً وأحوالَهنّ،
وربما اضطهادَهن،
وجرحَ كرامتهن،
وآثارَهُ النفسيةَ والاجتماعية،
مشاركةً في أحزانهنّ،
والشعورِ بأحوالهنَّ وما يقاسينه،
وكم هو صعبٌ على الفتاةِ المسلمة.

××× ××× ×××

- يا بنتي،

لا تتركي آدابًا جميلةً تعلمتِها من والديك،
وهي غيرُ موجودةٍ في بيتكِ الجديد،
فإن جمالَ الأدبِ يبقَى مشعًّا في النفس،
مادامَ صاحبهُ يرويهِ ويحافظُ عليه وينشره.

- يا بنتي،

كوني طيبةَ القلب،
نظيفةَ اللسان،
بعيدةً عن اللعناتِ والشتائمِ وألفاظِ السوء،
ولا تكثري من الكلامِ بالهواتفِ فإنه عادةٌ سيئة،
يأخذُ من وقتكِ،
ويسجَّلُ عليكِ،
ويؤخركِ عن عملكِ وواجباتك،
ليكنْ اهتمامُكِ بترقيةِ نفسكِ إلى الأفضل،
وبتربيةِ أولادك،
كوني قدوةً حسنةً لهم بحسنِ أدبكِ وطيبِ كلامك،
والله يحفظك.

××× ××× ×××

- يا بنتي،

المعروفُ هو كلُّ خيرٍ حبَّبهُ إليكِ دينُ الإسلام،
والمنكرُ هو كلُّ شرٍّ حذَّركِ منه،
فكوني من أهلِ الخيرِ والمعروفِ لتفلحي وتفوزي،
وإياكِ والشرَّ والمنكر،
فإن مآلَهُ مخيف.

- اعلمي يا بنتي،

مهما قالَ لكِ جارتُكِ وصديقتك،

فإن عندكِ مقياسًا لا يُطوَى،
وميزانًا لا يَغيب،
وهو دينك،
فاعرضي كلَّ شيءٍ يأتيكِ على هذا الميزانِ العظيم،
والقسطاسِ المستقيم.

- يا بنتي،

لا تطمعي فيما لا خيرَ فيه،
ولا فائدةَ لكِ منه من أمورِ الدنيا،
فإن الكمالياتِ زيادةٌ عن الحاجة،
يجمعها أهلُ الدنيا ليُشبعوا نهمَهم منها،
ولكنهم لا يشبعون.

- يا بنتي،

انظري كم يركضُ الناسُ وراءَ اللباسِ والزينة،
وهي لا تجلبُ علمًا ولا خُلقًا ولا مروءة،
بل هي شكلياتٌ ومظاهرُ تبلَى بعد حين،
فرحمَ الله امرءًا تمسَّكَ بما يبقَى،
ولم تغرَّهُ زينةٌ تفنَى.

- يا بنتي،

هذه الدنيا للمسلمِ والكافر،
ولكن ينبغي أن يختلفَ عملهما فيها،
فإذا تشابهَ عملُهما فقد خسرَ المسلمُ أيضًا!
فاجتهدي في رضا ربِّك،

ولا تقلِّدي كافرًا،
ولا تنظري إليه نظرةَ إعجاب!

- يا بنتي،

اصمدي في وجهِ الرياحِ العاتية،
الآتيةِ من جهةِ الشرِّ والفتنة،
فإن الخفيفةَ منها تأخذُ الخفيفاتِ من النساءِ في دينهنّ،
الرقيقاتِ في إيمانهنّ،
المتساهلاتِ في التزامهنّ،
اللواتي لا يصمدنَ أمامَ شائعةٍ فتدوّخهن،
أو لوثةٍ فتُمرضهنّ،
أو صرعةٍ فتَصرعهنّ.

- يا بنتي،

تضرَّعي إلى الله تعالى بأن يحفظَكِ ويحفظَ أسرتَكِ الصغيرة،
فإن آفاتِ الدنيا كثيرةٌ وخطيرة،
والعاقلُ يطلبُ النجاةَ منها،
ويبتعدُ عن الفتنِ والمنغصاتِ حتى لا يُبتلَى بها.

××× ××× ×××

- يا بنتي،

دعوتُكِ بين بناتِ جنسِكِ يُطلِعُكِ على أحوالِ المجتمع،
وما يشغلُ الجانبَ النسائيَّ من الآراءِ والهمومِ والتطلعات،
وما يشجعهنَّ على الاستجابةِ أو يمنعهنّ،

وتضعين بذلك خطةً أحكمَ في الدعوةِ بينهنّ،
وتتسلحين بمنطقِ الواقعِ والتجربة.
وأكثري من القصصِ والأمثالِ والحوادثِ في حوارِكِ معهنّ،
فإن النساءَ يتجاوبنَ معها،
ويتأثَّرن بها،
ويردِّدنها في مجالسهنّ،
ويكتبنها في مدوَّناتهنّ.

××× ××× ×××

- يا بنتي،

قد تعجبين من انتشارِ الفتنِ ودخولِ الناسِ فيها،
وكثرةِ المعاصي وتلبُّسِ الناسِ بها،
وهذا لأن الشرَّ كثير،
وأهلُ الشرِّ لهم الشوكة،
وتأثيرهم في الحياةِ أكثر،
وأهلُ الخيرِ والفلاحِ تأثيرهم أقلّ.

××× ××× ×××

- يا بنتي،

عندما تصبرين وتتحملين أخطاءَ الآخرين،
فإنه فضيلةٌ فيكِ وليس ضعفًا منك،
وإنكِ بذلك تُلهَمين رُشدًا،
وتُطفئين نيرانَ غضب،

وتوقفين نزاعَ فُرقة.

- يا بنتي،

الحياةُ تعاون،
والأسرةُ صورةٌ مصغرةٌ من الحياة،
فتعاوني مع زوجكِ على ما فيه خيركما وخيرُ الأولاد،
وليصبرْ كلاكما وليعفُ إذا حدثَ نزاعٌ أو سوءُ تفاهم بينكما،
فإن الوفاقَ قريبٌ منكما.

- اعلمي يا بنتي،

أن الحياةَ الزوجيةَ ليس كلُّ أيامها سهلًا،
ولكنها تَسهلُ على من طلبت رضا ربِّها،
وسلكتْ سبيلَه،
وأحبَّتْ نهجَ الوفاقِ والمحبةِ والسلام،
ولم تتخذِ العنادَ والخصومةَ لها سبيلًا.

- يا بنتي،

لا تيأسي من صلاحِ زوجك،
فقد تعتلجُ في نفسهِ أمورٌ لا يُظهرُها،
ويتصارعُ فيها الخيرُ والشرّ،
ولا تدرين متى يكونُ انتصارُ الخير،
ولكنْ كلما زدتهِ نصائحَ ازدادتْ قوَّةُ الخيرِ عنده،
حتى تأتيَ لحظةُ الانتصار،
وقد تكونُ مفاجئة،
ولكنها تكونُ جميلةً ومفرحة،

بعد طولِ دعوةٍ وصبرٍ وانتظار!

- اعلمي يا بنتي،

أن متابعتَكِ أخبارَ العلماءِ والعالماتِ وتصفحَ مواقعهم وأجوبتهم،
هو متابعةٌ للعلم،
وحرصٌ منكِ على معرفةِ الأحكامِ الشرعيةِ في النوازلِ والمستجداتِ الحضاريةِ والاجتماعية،
مما يجعلُكِ متواصلةً مع الأحكامِ الشرعيةِ الجديدة،
المناسبةِ لزمانكِ وواقعك،
وليكونَ ذلك عونًا لكِ على تربيةِ أولادكِ وما يهمهم من شؤونِ العصرِ في ضوءِ الدين،
وليكونَ نضوجُهم الفكريُّ إسلاميًّا منذ نشأتهم،
ومحصَّنين ضدَّ الانحرافاتِ الفكريةِ والتهويلاتِ الإعلاميةِ والأكاذيبِ الإعلانية.

- اعلمي يا بنتي أن تحصيلَ العلمِ مهمٌّ لك،

لأنكِ أكثرُ اندماجًا واهتمامًا بأولادكِ من والدهم
وهم مغرمون بالأسئلةِ ما داموا صغارًا وفي كنفِ الأسرة،
مما يتطلبُ منكِ ثقافةً ومعرفةً دينيةً وتربوية،
حتى تتمكني من الإجابةِ على أسئلتهم وتوجيههم،
ولينشؤوا على دينِ الإسلامِ وثقافتهِ وتربيته.

- يا بنتي،

جدِّدي أساليبَ التربيةِ مع أولادك،
ونوِّعي طرقِ التفاهمِ معهم،
بالنظرِ إلى طبائعهم،
وبحسبِ المتطلباتِ الحياتيةِ الجديدة،
حتى لا يملُّوا،

وحبّبي إليهم الآدابَ الطيبة،
والأخلاقَ الحسنة،
لينشؤوا عليها،
ويتتبعوا أثرها،
ويلتزموا بها.

- يا بنتي،

جزاءُ الإحسانِ هو الإحسان،
فإذا أحسنتِ إلى أولادكِ بحسنِ التربية،
أحسنَ اللهُ إليكِ بما شاءَ من كرمهِ وسعةِ رحمته،
في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة.

- يا بنتي،

إنجازُكِ الكبيرُ في هذه الحياة،
عندما تخرّجين أولادَكِ على مستوًى عالٍ من التربيةِ والوعي،
ليكونوا طاقاتٍ بشريةً وبُناة،
يسهمون في رفعِ رايةِ الدين العظيم،
ويكونون أمناءَ أقوياءَ في بناءِ مجتمعهم ووطنهم الإسلامي.

- اعلمي يا بنتي،

أن أولادكِ ثمارُ تربيتكِ وتربيةِ والدهم،
وما فاتكِ من تأديبهم ينبغي أن يكملَهُ والدُهم،
وما فاتهُ تُكمليهِ أنت،
فالمسؤوليةُ موزعةٌ بينكما،
ومتابعتُهم وتقويمهم مِن قِبلكما،

فما كان منهم من تصرفاتٍ فمن مدرستكما على الغالب،
واستدركي الأمرَ وهم صغار،
فإنهم إذا كبروا صعبَ التحكمُ فيهم.

- يا بنتي،

أنتِ أعلمُ بشؤونِ الأولاد من والدهم،
فإذا رأيتِ انحرافًا في أحدهم ولم تقدري على علاجه،
فأخبري أباهُ بذلك،
فإن له أسلوبًا آخرَ في تأديبه،
قد يكونُ أصلحَ له وللأسرة.

- يا بنتي،

إن المرأةَ نصفُ الدنيا،
ولو علمتْ أن مدرستَها بالغةُ الأهمية،
إلى درجةِ أنها قادرةٌ على عمارةِ المجتمعاتِ وإسعادِ أهلها،
أو تخريبها وحلِّ الشقاءِ بها،
لما اختارتْ غيرَها،
ولدافعتْ عنها دفاعَ المستميت،
ولحاربتِ الرجلَ إذا نافستهُ فيها،
ولكنْ لعبَ بها الرجال،
وقبلتْ هي هذه اللعبة،
فخسرتْ أفضلَ مكانةٍ لها في الحياة.
وهذا في الغربِ وفي أسرٍ متفرنجة،
والله يحفظنا وما بقيَ من آدابنا،
فتمسَّكوا بها،

وعضُّوا عليها بالنواجذ.

- يا بنتي،

انوي الخيرَ في زياراتك،
وابتغي الإصلاحَ في مجالسِ النساء،
ولا تكثري من الكلامِ فيها،
ولا تخاصمي،
وإذا اختلطتِ الأصواتُ فاسكتي حتى تهدأ المعركة،
ثم تكلمي بهدوء،
فإنه يُنصَتُ إلى الكلامِ الهادئِ بعد الصياحِ والضجيج،
وله موقعٌ في النفس.

××× ××× ×××

- يا بنتي،

ليكنْ لقلبكِ تعلقٌ بزاويةِ البيت،
حيثُ سجادتُكِ ومصحفك،
فانتزعي أوقاتًا من ليلكِ ونهاركِ لتجلسي وتذكري الله وتناجيه،
وتقرئي كتابَهُ وتعبديه،
فإنها نعمَ الأوقاتُ التي تُشرقُ فيها روحُك،
ويُضيئُ فيها قلبُك،
وتَدمعُ فيها عينُك.

يا ابن أخي

- اعلمْ يا ابنَ أخي أن أيَّ عضوٍ في الإنسانِ إذا شُلَّ أو اعوجَّ أو كُسر،

فإنه لا يقومُ بوظيفتهِ كما ينبغي،

ويبقَى معوَّقًا فيه حتى يُعالَجَ ويعودَ إلى ما كان،

وإذا بقيَ دونَ علاجٍ فقد زَمِن.

وهكذا المسلمُ إذا انحرفَ في المجتمع،

فإنه لا يقومُ بوظيفتهِ التي أمرَهُ اللهُ بها كما ينبغي،

ويبقَى منحرفًا مبتلًى بالمعصيةِ حتى يعودَ إلى رشدهِ ويستقيم.

- يا ابنَ أخي،

إذا مشيتَ فلا تسحبْ حذاءكَ وراءكَ وكأنكَ تحرثُ حرثًا،

ولا تضربها بالأرضِ وكأنكَ تدكُّها دكًّا،

ولكنْ قصدًا،

لا تؤخِّرُ رِجلًا،

ولا تقطعُ نعلًا،

ولا تجلبُ نظرًا.

- يا ابنَ أخي،

بإمكانِكَ أن تضحكَ دون أن ترفعَ صوتكَ وتزعجَ الآخرين،

فقد يكونُ بعضُ مَن حولِكَ مفكرًا حزينًا،

أو حديثَ عهدٍ بمصيبة،

وآخرون يحبون الهدوء،

وغيرُهم يَحضرُ لعلمٍ وأدبٍ وفائدة،

ولا يحبون أن يعلوَ صوتُ الضحكِ على وقارِ المجلس،

وعلى وجاهةِ أهلِ العلمِ فيه.

- يا ابنَ أخي،

لا تكثرْ من اللغوِ والضجيج،
فإنه دأبُ المشوّشين على غيرهم،
ليُلهوهم عن الجدِّ في أمورهم،
أو هو فعلُ غيرِ الواثقين من أنفسهم،
أو الذين لا يجدون شيئًا يمضون به وقتهم سوى ذلك.

- يا ابنَ أخي،

تستطيعُ أن تسكتَ حتى تتعلم،
لتعرفَ بمَ تبدأُ الكلامَ وبمَ تجيب،
وعندما تحضرُ مجالسَ العلمِ والأدب،
ستعرفُ آدابَ الكلامِ والسكوتِ معًا.
فلا تتكلمُ إلا عن علم،
ولا تسكتُ إلا عن أدب.

- يا ابنَ أخي،

حبُّ الاستطلاعِ لديكَ لا توظِّفهُ في الأسواقِ والشوارع،
فإنها لكلِّ الناس،
ويسهلُ الاطِّلاعُ عليها،
وغالبًا ما تعودُ منها دائخًا لا محرزًا!
وربما مأزورًا لا مأجورًا،
ولكن اجعلهُ بين أهلِ العلمِ والاكتشاف،
والتعلمِ والاختراع،
فاقرأ وتعلَّم،

تدرَّبْ وامتهن،
رَكِّبْ واصنع،
سافرْ وارحل،
واتعبْ لتكتشفَ وتُبدعَ وتنجح.

- يا ابنَ أخي،

رأيتُكَ تَذرعُ السكك،
وتَصيحُ بأصدقائك،
وتصفِّرُ في الأزقَّةِ بأعلى صوتك،
فهلّا عقلتَ وهدأت،
ونظرتَ وأنَبت،
وجلستَ إلى شيخٍ،
أو قرأتَ في كتاب؟

- يا ابنَ أخي،

ما لي أراكَ فارغَ اليدِ وقد حصَّلَ الناسُ محاصيلَهم؟
لقد وقفتَ إذًا وهم يمشون،
وكسلتَ وهم يعملون،
وأكلتَ حتى أتخمتَ وهم يتعلمون ويبحثون،
ونازعتَ وخاصمتَ وهم يصنعون ويقوون،
واليومَ تنظرُ إليهم واجمًا وهم يضحكون،
وتنتظرُ منهم صدقةً وهم يستعلُون،
ولو كنتَ جادًّا للحقتَ بهم،
ولكنك من الذين يقولون ولا يعملون،
ويشاهدون ولا يعتبرون،
وإذا قرأوا فلا يخططون،

وإذا خططوا فلا ينفذون..
فلا حلَّتِ النهضةُ بدارِكَ ولا ما يحزنون.

- يا ابنَ أخي،

إذا سببتَ من سبَّك،
وضربتَ من ضربك،
وغششتَ من غشَّك،
فإن علاقتكَ مع غيرِكَ في المجتمعِ ستكونُ علاقةَ كيدٍ وثأر،
وليس عفوٍ وإصلاحٍ ومودَّة،
وإذا كان من حقِكَ القصاص،
فإن العفوَ من شيمِ الكرام.

- يا ابنَ أخي،

لا تحزنْ إذا فاتتكَ متابعةُ لعبة،
فإن الألعابَ كثيرةٌ وتتكرر،
ولن تتعبَ حتى تعثرَ على تسجيلٍ لها،
ولكنِ احزنْ على فرضٍ من الله فاتك،
فإن وقتَهُ لا يرجع،
ولا يعوَّضُ بمالٍ أو جهدٍ آخر.
واحزنْ على أعمالٍ أخرى خيِّرةٍ فازَ بها آخرون وكنتَ أنت غائبًا عنها،
متلهيًا بألعابٍ أو غيرها من الهوايات.

- يا ابنَ أخي،

لا تستخدمْ قُواكَ في الشرّ،
ولا المواهبَ والطاقاتِ التي أُوتيتها في إفسادِ المجتمع،

فإنك مسؤولٌ عن كلِّ تصرفاتِكَ أمامَ الله،
التي ينبغي أن تكونَ سليمةً موافقةً للفطرةِ والطبيعةِ التي خلقها الله؛
لعمارةِ الأرض،
وترقيةِ الإنسان،
ونشرِ الأمن،
تحقيقًا لعبوديةِ الله في أرضه.

- يا ابنَ أخي،

إذا دأبَ جسمُكَ على أكلِ الحرامِ فقد صرتَ نبتةً ضارَّةً مسمومة،
لا تعيشُ إلا على الخبيث،
ونفسُكَ تكونُ كذلك لأنها نبتتْ من الخبيث،
تنبَّهْ إلى خاتمتك،
وأشفقْ على نفسِكَ ولا تعرِّضْها للنار،
وأقلعْ عن الحرامِ إقلاعًا كاملًا لتُقبَلَ توبتك.

- يا ابنَ أخي،

إذا ثقلَ عليكَ أداءُ الواجب،
فإنك بحاجةٍ إلى تقويمِ نفسِكَ وتهذيبها أولًا،
حتى لا تؤديهِ مكرَهًا،
عليك أن تشعرَ بالمسؤوليةِ الملقاةِ عليكَ من هذا الواجب،
وتعلمَ أنكَ محاسَبٌ عليه،
وأنك إذا لم تعملهُ أضررتَ بنفسِكَ وربما بالآخرين،
وتستحقُّ بذلك العقوبة،
إنْ عاجلًا أو آجلًا.

- يا ابنَ أخي،

انظرْ فيما يصلحُ نفسكَ أولًا،

فإنك غيرُ قادرٍ على إصلاحِ الآخرين وأنت غيرُ قادرٍ على إصلاحِ نفسِكَ التي بين جنبيكَ،

وإصلاحُها يكونُ بتعليمها العلمَ النافع،

وبتزكيتها،

وإلزامِها الطاعة،

وثباتِها على الحق.

- يا ابنَ أخي،

لا تكنْ من المفسدين في الأرض،

لا تظلمِ الناسَ في حقوقهم،

ولا تأكلْ أموالَهم بالباطل،

لا تشتمْ ولا تلعنْ ولا تنتهكْ عِرضًا،

أصلحْ شأنك،

وحسِّنْ سلوكك،

وكنْ صديقًا للناس،

ساعدهم ولا تقاطعهم،

آمنهم ولا تُخِفهم.

- يا ابنَ أخي،

لا تتشبَّهْ بالسفهاءِ ولا تسلكْ طريقهم،

لا تدنِّسْ لسانكَ بذكرِ الفواحشِ والرذائل،

ولا تحضرْ مجالسَ أهلها،

لئلّا يصيبكَ شيءٌ منها وتأثمَ بها،

واذكرْ قولَ الله تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ}.
[سورة النور:١٩].

- يا ابنَ أخي،

لا تأخذْ من أحدٍ شيئًا بدونِ طيبِ نفسٍ منه،
فإنه لا يحلُّ لك،
وإذا لم تكنْ قادرًا على معاملةِ الناسِ بالمعروفِ فلا تظلمهم،
ولا تفسدْ ما بينهم.
دعهم وشأنهم.

- اعلمْ يا ابنَ أخي،

أنكَ إذا أخلصتَ في العلمِ رفعَ الله قدركَ عندهُ وعند الناس،
وإذا خنتَ فيه،
فلبَّستَ أو ارتشيتَ أو كتمتَ أو ركنتَ به لظالم،
حطَّ قدرك،
وكنتَ مضربَ المثلِ في السوء.

- اعلمْ يا ابنَ أخي،

أنه مهما عظمتْ ذنوبُك،
فإن عفوَ الله أعظم،
ورحمتَهُ أوسع،
فإنه سبحانهُ رحمانٌ رحيم،
يغفرُ ذنوبَ جميعِ التائبين،
مهما كثرت،
إذا تابوا بصدق،

وأدَّوا حقوقَ الناسِ إليهم.

- يا ابنَ أخي،

ذو الهمَّةِ المسلمُ يخطِّطُ في شهرِ الصومِ لأعمالٍ عظيمةٍ يكسبُ بها أجرًا،
حيثُ يُضاعَفُ الثوابُ فيه،
كمشاريعَ في البرِّ والإحسان،
أو زيادةِ طلبِ العلمِ والبحثِ فيه،
أو قيامِ الليلِ والاعتكاف،
أو ختمِ كتابِ الله مرات،
أو المرابطةِ في الثغورِ والجهاد.
أما من يُمضي نهارَهُ في النوم،
وليلَهُ في متابعةِ الفضائيات،
فلأيِّ شيءٍ خطَّط،
وكم يرجو من ثواب؟!

فهرس الموضوعات

مقدمة	٣
الله العظيم	٤
الآداب والأخلاق	٤
الآيات والعبر	١٢
الابتلاء والامتحان	١٣
الإبداع	١٣
الإخلاص	١٤
الأخوة الصادقة	١٤
الإدارة والقيادة	١٦
الأدب	١٧
إرشاد وتذكير	٢٠
الأرض	٢٤
الاستغفار والتوبة	٢٤
الاستقامة	٢٥
الأسرار	٢٧
الأسرة	٢٧
الإسلام	٣٠
الإصلاح	٣٢
الإعلام	٣٥
الإعلام الاجتماعي	٣٦
الأعياد	٣٩
الالتزام	٤٢
الأمن	٤٣

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٤٤
الإنسان	٤٥
الإيمان والكفر	٤٧
التأثير	٤٩
التدبر	٤٩
التربية	٥٢
الترغيب والترهيب	٥٢
التصوف	٥٣
التعاون على البر والإحسان	٥٣
التفكير والتخطيط	٥٤
التقوى	٥٦
الثقافة والمعرفة	٥٦
الثواب والعقاب	٥٨
الجدال	٦١
الجهاد	٦٢
الحب والكره	٦٣
الحذر	٦٣
الحزن	٦٦
الحسنات والسيئات	٦٦
الحضارة	٦٧
الحق والباطل	٦٨
الحقوق	٦٨
الحلال والحرام	٦٩
الحياة والموت	٧٠
الخشية	٧٢

الخلود	٧٢
الخواطر	٧٣
الدعاء والذكر	٧٣
الدعوة والدعاة	٨٠
الدنيا والآخرة	٨٢
الرأي	٨٥
الرضا	٨٦
الرياضة	٨٦
الزهد والرقائق	٨٧
السعادة	٨٧
السنة والسيرة	٨٩
الشباب	٩٠
الصحة والمرض	٩١
الصلح	٩٢
الضعف والكسل	٣٩
الطاعة	٩٣
الطبائع	٩٥
الظلم والظالمون	٩٦
العبادة	٩٧
العدل	١٠٠
العزة	١٠٠
العقل والهوى	١٠١
العقيدة والمبدأ	١٠٢
العلاقات الاجتماعية	١٠٣
العلم والعلماء	١٠٤

العلمانية ١١٣
العمل الصالح ١١٤
الغش ١١٤
الفتن ١١٥
الفرح والترح ١١٦
الفروق ١١٧
الفساد ١١٨
الفقر والغنى ١١٩
الفقه في الدين ١٢٠
القرآن ١٢٠
القراءة ١٢٠
القلم ١٢١
القوة والسيادة ١٢٢
القيامة ١٢٣
الكتاب والمكتبة ١٢٤
الكتابة والتأليف ١٣٢
الكلام ١٣٥
الكلام ١٣٥
اللغة ١٣٦
المال ١٣٧
المبادة ١٣٨
المحاسبة ١٣٨
المرأة ١٣٩
المسؤولية ١٣٩
المعاصي والذنوب ١٣٩

الموازين	١٤١
النصائح	١٤١
النعم	١٤٣
النفس وأمراضها	١٤٣
الهداية	١٤٥
الوالدان	١٤٦
الوصايا والحِكم	١٤٨
وصايا في أعداد	١٥٠
الوقت والعمر	١٥٥
الوقف	١٥٧
يابني	١٥٧
يا بنتي	١٧٤
يا ابن أخي	١٨٤